



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

مخبر الجنوب الجزائري للبحث في التاريخ
والحضارة الإسلامية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم علم الاجتماع والديموغرافيا

الحركة الجمعوية واستمرارية الحرف اليدوية التقليدية

دراسة ميدانية بالجمعيات النسوية بولاية غرداية

أطروحة دكتوراه العلوم في علم الاجتماع تخصص: التنظيم والعمل

إشراف الأستاذ:

أد/ عبد العزيز خواجه

إعداد الطالبة:

ياسمين قرادة

لجنة المناقشة

المهمة	الجامعة	الرتبة العلمية	اسم الأستاذ ولقبه
رئيسا	جامعة غرداية	أستاذ التعليم العالي	علي بنونة
مشرفا	جامعة غرداية	أستاذ التعليم العالي	عبد العزيز خواجه
مناقشا	جامعة غرداية	أستاذ محاضر أ	ابراهيم حاج اعمر
مناقشا	جامعة الجلفة	أستاذ التعليم العالي	عبد القادر محمدي
مناقشا	جامعة الأغواط	أستاذ التعليم العالي	امحمد دلاسي
مناقشا	جامعة الأغواط	أستاذ محاضر أ	علي بوخلخال

السنة الجامعية: 2024/2023



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية



مخبر الجنوب الجزائري للبحث في التاريخ
والحضارة الإسلامية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم علم الاجتماع والديموغرافيا

الحركة الجمعوية واستمرارية الحرف اليدوية التقليدية
دراسة ميدانية بالجمعيات النسوية بولاية غرداية

أطروحة دكتوراه العلوم في علم الاجتماع تخصص: التنظيم والعمل

إشراف الأستاذ:

أد/ عبد العزيز خواجه

إعداد الطالبة:

ياسمينه قرادة

لجنة المناقشة			
المهمة	الجامعة	الرتبة العلمية	اسم الأستاذ ولقبه
رئيسا	جامعة غرداية	أستاذ التعليم العالي	علي بونوة
مشرفا	جامعة غرداية	أستاذ التعليم العالي	عبد العزيز خواجه
مناقشا	جامعة غرداية	أستاذ محاضر أ	ابراهيم حاج اعمر
مناقشا	جامعة الجلفة	أستاذ التعليم العالي	عبد القادر محمدي
مناقشا	جامعة الأغواط	أستاذ التعليم العالي	امحمد دلاسي
مناقشا	جامعة الأغواط	أستاذ محاضر أ	علي بوخلخال

السنة الجامعية: 2024/2023

ملخص:

تهدف هذه الدراسة لفهم كيفية عملية نقل التراث المتمثل في الحرف اليدوية التقليدية من طابع الجماعات الحرفية إلى الجمعيات النسوية، حيث تمحورت الإشكالية حول مدى مساهمة الحركة الجمعوية كمجال للتماسك بين حرفيات الجماعة الحرفية في استمرارية الحرف اليدوية التقليدية بالجمعيات النسوية.

اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الكيفي، و على التقنيات البحثية الملائمة كأداة المقابلة و أسلوب تحليل المحتوى ومن خلال استخدام العينة القصدية وعينة كرة الثلج تم مقابلة 36 حرفية منتمية للجمعيات النسوية. حيث توصلت الدراسة إلى: إن الجماعات الأولية بقيت ولازالت ممتدة في البنيات الحديثة وهي المسؤولة عن إعادة إنتاج الممارسات الاجتماعية. امتداد نموذج تقسيم العمل الذي كان يعتمد على توزيع الأعمال في الأسرة التقليدية والحفاظ على ميزة العمل الجماعي التي حافظت على مدار العقود على الحرف اليدوية التقليدية. نشاط الجمعيات النسوية يحتكم إلى الأطر الثقافية للمجتمع. الحرف اليدوية التقليدية تستجيب للمتغيرات الاجتماعية والثقافية والتكنولوجية الموروثة التي جمعتها الحرفيات كحصيلة عن خبرتهن الطويلة بممارسة الحرف اليدوية التقليدية.

الكلمات المفتاحية: الحركة الجمعوية، التماسك، الحرف اليدوية التقليدية.

Abstract:

The study aims to understand the process of transferring the heritage represented in traditional handicrafts from the character of handicraft groups to women's associations.

This study relied on the qualitative method, and based on the appropriate research techniques such as the interview tool and the content analysis method, and through the use of the intentional sample and the snowball sample, 36 craftswomen belonging to women's associations were interviewed. The study found the following: The primary groups remained and are still expanding in Modern structures are responsible for reproducing social practices. An extension of the science division model that was based on the distribution of work in the traditional family and preserving the advantage of teamwork that has preserved over the decades on traditional handicrafts. The activity of associations appeals to the cultural frameworks of society. Traditional handicrafts respond to inherited social, cultural and technological variables collected by craftswomen as a result of Their long experience in practicing traditional handicrafts.

Keywords: associative movement, cohesion, traditional handicrafts.

كلمة شكر

فإني أشكر الله تعالى على التوفيق في إنجاز هذا العمل بفضلته فله الحمد أولاً وآخراً

ثم أشكر الأخيار الأفاضل الذين مدوا لي يد المساعدة ، خلال طيلة مشواري

الدراسي وأخص أستاذي المشرف على الأطروحة: فضيلة الأستاذ

أ.د عبد العزيز خواجه

الذي لم يدخر جهداً في مساعدتي

قائمة المحتويات

2: مقدمة

الباب الأول: التأسيس النظري

الفصل الأول: الاقتراب المنهجي

7: تمهيد

7: أولا: أسباب اختيار الموضوع

8: انيا: أهمية الدراسة

10: ثالثا: أهداف الدراسة

11: رابعا: الدراسات السابقة

25: خامسا: الإشكالية

29: سادسا: الفرضيات

31: سابعا: تحديد المفاهيم الإجرائية للدراسة

33: ثامنا: المقاربة السوسولوجية

الفصل الثاني: الحركة الجموعية إشكالية الفكرة والتطور

46: تمهيد

46: أولا: نشأة الحركة الجموعية

48: ثانيا: الحركة الجموعية بين الحدائي والتقليدي

49: ثالثا: الحركة الجموعية في الجزائر

57: خامسا: الحركة الجموعية وإحداث التغيير

63: خلاصة الفصل

الفصل الثالث: هوية الجماعات الحرفية

64: تمهيد

64	أولاً: الجماعات الحرفية:
69	ثانياً: الحرف اليدوية التقليدية مجتمعياً
74	ثالثاً: ديناميكية الحرف اليدوية التقليدية:
77	رابعاً: الترويج للحرف اليدوية التقليدية:
77	خامساً: تجارب الحرف اليدوية التقليدية:
84	خلاصة الفصل:

الباب الثاني : التحقيق الميداني

الفصل الرابع: خصائص مجتمع الدراسة

90	تمهيد:
91	أولاً: منهج الدراسة:
93	ثانياً: تقنيات الدراسة:
96	ثالثاً: الدراسة الاستطلاعية:
97	رابعاً: المجال المكاني والزمني للدراسة:
97	خامساً: مجتمع الدراسة:
99	سادساً: اختيار عينة الدراسة:
102	سابعاً: البيانات الخاصة بالمبحوثين:

الفصل الخامس: العلاقة بين الحرفيات في ميدان الجمعيات النسوية

111	تمهيد:
112	أولاً: علاقة الحرفيات برئيس (ة) الجمعية
114	ثانياً: علاقات الجوار بين الحرفيات:
116	ثالثاً: ممارسة الحرف اليدوية التقليدية في الوسط القرابي:

- 118 رابعا: تبادل الخبرات الحرفية من خلال العلاقات المتبادلة بين الحرفيات
- 122 خامسا: مدى رضى الحرفيات في ممارسة الحرفة بالجمعية:
- 125 سادسا: علاقة حافز الإلتناء للجمعية بممارسة الحرف اليدوية التقليدية
- 129 سابعا: هدف اتحاد الحرفيات لممارسة الحرفة
- 131 النتائج الجزئية للفرضية الأولى:

الفصل السادس: التضامن بين الحرفيات في الجمعيات النسوية

- 136 تمهيد:
- 136 أولا: دوافع الحرفيات في إعادة تجسيد جماعة حرفية
- 139 ثانيا: مظاهر التعاون بين الحرفيات في أداء الحرفة:
- 142 ثالثا: واقع التضامن بين الحرفيات في الجمعية
- 145 رابعا: اشكال التضامن بين الحرفيات
- 147 خامسا: التضامن المادي واستمرارية الجمعية في أداء الحرفة
- 151 سادسا: الخبرات السابقة للحرفيات في العمل الجماعي بالجمعيات
- 153 سابعا: اسباب تفضيل العمل الجماعي
- 155 النتائج الجزئية للفرضية الثانية:

الفصل السابع: الخلفية الثقافية للحرفيات

- 161 تمهيد:
- 161 أولا: مصادر إكتساب الحرف اليدوية التقليدية
- 163 ثانيا: أهداف الحرفيات من وراء تعلم الحرف اليدوية التقليدية
- 165 ثالثا: الرصيد الثقافي لدى الحرفيات
- 167 رابعا: التجارب الفردية في ممارسة الحرف

170	خامسا: العادات والتقاليد المجتمعية المتعلقة بالحرفيات
173	سادسا: توارث الحرفة في الوسط الاسري
175	سابعا: سيورة نشاط الحرف اليدوية التقليدية في الجمعيات النسوية
179	التائج الجزئية للفرضية الثالثة:
160	الإستنتاج العام:
162	خاتمة
165	قائمة المراجع
173	الملاحق

فهرس الجداول

الصفحة	عنوان الجدول	رقم الجدول
53	الفرق بين تنظيمات المجتمع المدني والتنظيمات العرفية	01
61	تطور الحركة الجمعوية	02
101	البيانات الخاصة بالجمعيات	03
102	توزيع الحرفيات حسب فئات السن	04
104	الحالة الاجتماعية للحرفيات	05
105	توزيع الحرفيات حسب طبيعة الانتماء للجمعية	06
106	مدة الخدمة بالجمعية	07
108	توزيع الحرفيات حسب نوع السكن	08
109	المستوى التعليمي للحرفيات	09
112	علاقة الحرفيات برئيسة الجمعية	10
114	علاقات الجوار بين الحرفيات	11
116	العلاقات القرابية بين الحرفيات	12
118	العلاقات والتفاعل بين الحرفيات	13
122	مدة قضاء الوقت بالجمعية	14
125	الرضى والشعور بالانتماء للجمعية	15
129	رغبة الحرفيات بمواصلة العمل بالجمعية	16
136	دافع الانضمام للجمعية	17
139	التعاون بين الحرفيات في الجمعية	18
142	الإقبال على التطوع والانخراط بالجمعية	19
145	تفضيل العمل الجماعي أو الفردي	20

148	تلقي مساعدات المادية بالجمعية	21
151	وجود خبرة سابقة بالعمل الجماعي	22
153	تفضيل العمل ضمن الجمعية أو بمركز التكوين المهني	23
161	اكتساب الحرفة	24
163	السبب وراء تعلم الحرف اليدوية التقليدية	25
165	التراث الفكري والاجتماعي للحرفيات	26
167	الخبرات والتجارب الفردية	27
170	واقع نشاط الحرف اليدوية التقليدية	28
171	ممارسة أفراد الأسرة لنفس الحرفة	29
173	واقع ممارسة الحرف اليدوية التقليدية بالجمعية	30

مقدمة

مقدمة:

شكلت ممارسة الحق المدني ومنذ عقود إشكالا يشغل الدراسين في حقل السوسيولوجيا، وارتبط ذلك في الجزائر بفكرة التعددية الحزبية التي أنتجت معها ظاهرة استقلالية الجمعيات، حيث تتميز الحركة الجمعوية بإنحراطها ضمن شبكات التضامن والعلاقات الاجتماعية والتي تعكس الروابط المحلية التي تربط الجماعات كمرجعية لها.

والحركة الجمعوية في شكلها الحديث لم تستطع التخلي عن بقايا القيم التي استترت خلفها لبناء هيكل يمثل الممارسات التقليدية في شكلها الحديث، حتى أن المتمعن في شكل الحركة الجمعوية في البنات الحديثة لا يمكنه الفصل بينها وبين الجماعات التضامنية التقليدية عدا أنها أصبحت تسير وفق عملية مقننة تعكس الفعل التنظيمي العقلاني.

وتظهر أهمية الحركة الجمعوية في فاعليتها إلى جانب حكومة الدولة في المساهمة في تنمية المجتمع، وترشيد السياسات بغية إيجاد سبل للقضايا التي تخص الفئات الهشة والقضايا الشبابية والقضايا ذات الاهتمامات المشتركة. حيث إن الحركة الجمعوية، تغلغت داخل البنية الاجتماعية، لتقتحم جميع المجالات الثقافية والاجتماعية والسياسية والمهنية والبيئية .

والحديث عن الحركة الجمعوية أصبح موضوعا لا يقل أهمية عن الأحزاب السياسية في الوطن الجزائر، فبداية من عام 2021 عرفت الدولة الجزائرية نقطة تحول بعد فشل الأحزاب السياسية، حيث لجأت السلطة لمنظمات المجتمع المدني وخصوصا الجمعيات لتصلح فشل الأحزاب السياسية في دفع العجلة التنموية وخصوصا بعد بروز الوعي لدى الأفراد بضرورة اكتسابهم حقهم في حرية الرأي والتعبير .

كما أكدت الدولة بخصيص التنظيمات الجمعوية في منحها الاعتماد لتمديد نشاطاتها، حيث إتمدت 2600 جمعية في ظرف شهر، لإبراز الديمقراطية التشاركية بين أفراد المجتمع والدولة.

حيث شددت الدولة على تشجيع الجمعيات التي تحفظ التراث وكذا ارساء مراسيم حمايته من التقليد من خلال منح شهادات مطابقة ونشرها في الجريدة الرسمية كطباق الكسكسي و الشدة التلمسانية وغيرها و الذي تمكنت النسوة والحرفيات من الحفاظ عليه ومواصلته ضمن الجمعيات النسوية هذه الأخيرة التي تعد ميدان هذه الدراسة بعنوان الحركة الجمعوية واستمرارية الحرف اليدوية التقليدية حيث ارتكزت حول مشاركة الحرفيات في إعادة تشكيل الجماعة الحرفية في البنيات الحديثة ركزت الدراسة على تبني فكرة الحركة الجمعوية والمتمثلة على أرض الواقع في الجمعيات النسوية والتي تمحورت حول النظرية الهيكلية الرامية إلى أن تكرر الفعل ناتج عن إعادة إنتاج الممارسات الاجتماعية وانعكاسات ذلك على استمرارية الحرف اليدوية التقليدية إضافة إلى تحليلات المفكر فيرديناند تونيز حول الجماعة والمجتمع المدني.

حيث احتوت هذه الدراسة ستة فصول، نظرية وميدانية، حاولنا من خلالها تسليط الضوء على الجوانب المختلفة للحركة الجمعوية كمجال للتماسك بين حرفيات الجماعة الحرفية، وقد حاولنا أن يكون تسلسلها بشكل علمي بغرض ترتيب الأفكار ليسهل الخروج بنتائج علمية، البابين الرئيسيين هما التأسيس النظري للدراسة و التحقيق الميداني أما الفصول هي كالتالي :

يحتوي الفصل الأول على الانطلاق العملي للموضوع ويضم التراكم النظري أي الدراسات السابقة التي تطرقت لموضوع الدراسة، وأهمية الموضوع في الساحة العامة ومن الناحية الأكاديمية أيضا حيث أخذ موضوع الدراسة أهميته من العمق التاريخي لتراث المجتمعات كإرث حضاري وتاريخي، ومن جهة أخرى يشكل موضوع الحركة الجمعوية واستمرارية الحرف اليدوية التقليدية إحدى القضايا التي راهنت الدولة على جعلها أداة للتنمية وإبراز دور المرأة في المجتمع المعاصر.

إضافة لذلك تهدف الدراسة إلى توضيح عملية نقل العناصر التراثية التي تتمثل في الحرف اليدوية التقليدية من طابع الجماعات الحرفية إلى الجمعيات النسوية أي من الأسرة إلى التنظيم؛ وتهدف إلى

طرح تحليل علمي للعلاقة بين الحركة الجموعية واستمرارية الحرف اليدوية التقليدية في المجتمع الحديث و فهم عملية امتداد الجماعة الحرفية من البنيات التقليدية وإعادة تشكيلها في البنيات الحديثة.

أما الفصل الثاني والثالث فيعالجان المفاهيم المرتبطة بموضوع الدراسة

فيما قسم الباب الثاني إلى أربعة فصول حيث خصص الفصل الرابع لعرض خصائص مجتمع الدراسة تم عرض منهج الدراسة وتقنياتها، التعريف بمجتمع الدراسة والعينة.

أما الفصل الخامس والسادس والسابع تم عرض معطيات فرضية الدراسة التي تبحث في التماسك بين حرفيات الجماعة الحرفية واستمرارية الحرف اليدوية التقليدية.

وأخيرا نتائج الدراسة التي احتوت مجمل ما توصلنا إليه من الدراسة نظريا وميدانيا.

الباب الأول:

التأسيس النظري

الفصل الأول:

الاقتراب المنهجي

تمهيد:

تعد الدراسة السوسولوجية مجموعة من الإجراءات المنظمة التي تساهم في إضافة معرفية لدى الباحث الأكاديمي، حيث تنطلق الدراسة وفق ضوابط علمية وموضوعية تشكل الأحجار الأساسية للدراسة فلكل دراسة أهميتها والأهداف التي تبني عليها الدراسة والمفاهيم المرتبطة بها والتي تمثل واجهة موضوع الدراسة كما سنتطرق لها في هذا الفصل.

أولاً: أسباب اختيار الموضوع:

1. الأسباب الموضوعية:

الظواهر الاجتماعية دائمة التغير بفعل المؤثرات المتعددة والناجمة عن التحولات الاجتماعية والمتغيرات الثقافية والتطور التقني والتكنولوجي، مما تطرح مسائل جديدة ومعاصرة تدفع الباحث الأكاديمي إلى تمييز أفكاره وأبحاثه وفق المتغيرات الحاصلة، كما تشكل الأبحاث المستمرة تراكمات معرفية تسهل على الباحث تتبع سيرورة الظاهرة وتطورها وارتباطها بالأبعاد المختلفة المؤثرة بها، إن موضوع الحركة الجموعية واستمرارية الحرف اليدوية التقليدية كغيره من المواضيع الأكاديمية التي يمكن دراستها من زوايا مختلفة اجتماعيا وثقافيا والذي يشكل إضافة علمية لحقلي علم الاجتماع التنظيم والثقافي والأنثروبولوجيا. كما أن الإهتمام المتزايد في العقود الأخيرة بموضوع الجمعيات يكرس ديناميكية الحركة الجموعية وتأييد الدولة لهذه المبادرات الاجتماعية و محاولة الدولة لهيكلمته وتقنين الممارسات والمبادرات التطوعية و احتواء الجماعات الهادفة لخدمة المجتمع.

2. الأسباب الذاتية:

إن اختيار موضوع البحث يستند إلى ميول واختيار الباحث بما يثير اهتمامه فكلما كان الموضوع يثير مشكلة بحثية لدى الباحث زادت الرغبة فيه لمواصلة مشروعه البحثي، ويجب لزوما ارتباط موضوع البحث برغبة الباحث أو اختصاصه واستعداداته.

في هذه الدراسة كانت الأسباب الذاتية لاختيار الموضوع لدى الباحثة كالتالي:

■ بدافع أن الحرف اليدوية التقليدية إحدى المقومات الشخصية الوطنية و التراث المادي المحلي للمنطقة ولاية غرداية (واد ميزاب) والتي تبرز أصالة وعراقة تاريخها الثقافي وهذا ما دفعنا للبحث عن الفاعلين الرئيسيين المساهمين في ديناميكية الحرف اليدوية التقليدية.

انيا: أهمية الدراسة:

تندرج دراسة الحركة الجمعوية واستمرارية الحرف اليدوية التقليدية ضمن الدراسات التنظيمية المرتبطة بالحقل السوسيو-مهني كما تتقاطع مع حقل الأنثروبولوجيا باعتبار الحرف اليدوية التقليدية كمهنة لاتزال تزاوّل عند بعض أفراد المجتمع وخصوصا النسوة كمصدر مادي بينما يعبر في نفس الوقت عن إرث تاريخي ومن أقدم الممارسات التي اعتمدها الإنسان في حياته، والتي تعبر عن إبداع وثقافة وحضارة أفراد المجتمع. وهذا ما جعلها موضع البحث والاهتمام نظرا لقيمتها المعنوية وليست التنمية فقط.

من جهة أخرى أيضا فهناك حرف تختص بها الإناث والتي كانت تمارس في الأسر ومع التغير الاجتماعي وتغير أشكال الأسرة والوضعية الاجتماعية للمرأة، صارت الحرف تمارس في مجالات أخرى كبديل للأسرة وعليه صار من الضروري تسليط الضوء على موضوع الحرف اليدوية التقليدية وتحولاتها التاريخية وامتداداتها للحقل التنظيمي.

من الناحية الاجتماعية صارت رهانات الدولة على ترقية المجتمع المدني والنهوض بمؤسساته الفاعلة بالأخص الجمعيات والجمعيات ذات النشاط الحرفي تحديداً.

من جانب آخر فإن بحث المرأة الماكثة بالبيت عن فرص لترويج منتجاتها جعل منها تتخذ من الجمعيات النسوية القائمة على النشاط الحرفي ملاذاً لها لعرض منتجاتها نظراً لصعوبة ترويجها خصوصاً في المجتمعات المحافظة وأيضاً قد تكون مجالاً لقضاء وقت الفراغ أو لتعلم مهنة جديدة تكسبهن خبرة لبدأ مشروع ربحي.

ثالثا: أهداف الدراسة:

- تهدف الدراسة لمحاولة الكشف عن واقع ممارسة الحرف اليدوية التقليدية وفهم دور الحركة الجموعية كتنظيم اجتماعي لضمان ديناميكية الحرف اليدوية التقليدية في المجتمع، كما تهدف بالخصوص للبحث في العناصر المعبرة عن الهوية المحلية والتراث المادي واللامادي، الذي يحمله الفاعلون.
- إضافة لذلك تهدف الدراسة إلى محاولة فهم عملية نقل التراث المتمثل في الحرف اليدوية التقليدية من طابع الجماعات الحرفية إلى الجمعيات أي من الأسرة إلى التنظيم؛ بمعنى تقديم تحليل علمي للعلاقة بين الحركة الجموعية والمجال الحرفي من خلال افتكاك بعض الأبعاد والمؤشرات الميدانية، التي توصلنا إلى فهمها كامتداد للجماعات الحرفية من البنيات التقليدية وإعادة تشكيلها في البنيات الحديثة.
- محاولة إبراز العناصر الثقافية التي بقيت محافظة عليها الجمعيات النسوية من خلال الحرفيات، وهل بقيت ممارسة هذه الجماعات ثابتة أم أنها تعرضت لعوامل التغير الاجتماعي والثقافي، مع إبراز دور الجمعيات النسوية كفضاء للتفاعل الثقافي والتعليمي.
- محاولة إبراز دور الحركة الجمعية كتنظيم بديل أو مواز لما كانت تتوارثه الأسر في الماضي في نقل الرموز الثقافية الخاصة بالتراث المحلي.
- محاولة البحث في القيم التي تروج لها الجمعيات النسوية هل هي مجال لإعادة إنتاج المنظومة القيمة التي تخص المجتمع الذي بناها؟ أم أنها مجال لإنتاج قيم جديدة وهل يمكن اعتبار التغيرات والإصلاحات التي مست الجماعات الحرفية هي نقطة تحول من شكلها التقليدي إلى الجمعيات النسوية في البنيات الحديثة

■ تزامنا مع التغيير الاجتماعي أرادت الباحثة محاولة إبراز نظرة واقعية للجمعيات النسوية خصوصا لما أصبحت كشريك لمؤسسات التكوين المهني التي تساعد على منح الحرفيات شهادة مهنية لدخول مجال الشغل الربحي.

رابعاً: الدراسات السابقة:

تهدف الدراسات السابقة إلى الإحاطة بالجهود المبذولة من قبل الباحثين في مجال الدراسة وفي إطار البحث النظري، لذا تم الرجوع إلى بعض من الدراسات السابقة، و تم اختيار المشاهدة منها لموضوع الحركة الجمعوية واستمرارية الحرف اليدوية التقليدية وتم طرحها حسب ارتباطها بالموضوع :

1. الدراسات الأجنبية:

1. الدراسة الأولى: للباحث: Berengère Fabre¹

تتركز الدراسة حول إشكالية السياحة والحرف اليدوية المحلية وأثرها على التنمية، انطلقت من التساؤل الرئيسي حول دور الصناعة أو الحرف المحلية في التنمية السياحي وكيف يمكن للسياحة والحرف المحلية ضمان انتقال التراث مع تعزيز ديناميكية التنمية المحلية.

من أجل الإجابة على التساؤلات السابقة تم صياغة الفرضيات التالية:

-العلاقة بين القيمة السياحية و التراث المادي والتنمية المحلية.

-إسهام المعرفة في نقل المعارف التراثية و سيورة الحرف.

⁽¹⁾Berengère Fabre, la valorisation touristique de l'artisanat local mémoire master développement et tourisme, université Toulouse, jean Jaurès, 2016-2017, pp83-97.

- دور الابتكار في الصناعة الحرفية كضرورة لتطوير المؤسسات المحلية.

كما استخدم الباحث الطرق المنهجية منها منهج المسح الكمي والكيفي، كما تم استخدام تقنيتين في الدراسة: تقنية الاستبيان والمقابلة.

استعمل الباحث عينة متباينة بين سياح وحرفيين.

تم التوصل إلى النتائج التالية:

أولاً: صعوبة تعلم الحرفة نظراً لأخذها وقتاً طويلاً خاصة ما يتعلق بإتقان المهارات الخاصة بالحرفة، من بين أسباب ذلك هي العمل الفردي للحرفي أو قلة المتدربين وهذا شرط من شروط التعليم ما يجعل الحرف في فرنسا عرضة للطلب نظراً لجودتها كما استنتج الباحث من خلال نتائج الفرضية أنه كلما زاد عدد السياح زادت جودة الخدمات.

ثانياً: أظهرت نتائج الفرضية أن المطلب السياحي يتوجه نحو البحث عن الأنشطة ذات القيمة والمعنى التراثي الأصيل الذي يخص في ذلك الصناعة الحرفية التي تعبر عن انتقال خبرة بين الحرفيين الأصليين.

تعمل الشركات على استقطاب حرفيين أصليين يتقنون الحرف لدفع ديناميكية السياحة ولمواجهة التغيرات البيئة المحيطة في ظل المنافسة.

ثالثاً: أظهرت الفرضية أن انتقال الممارسة الحرفية تم بفضل تضافر جهود فاعلين المحليين في ابتكار الأفكار الحرفية الجديدة التي تواكب تطورات وأذواق العصر.

كانت استفادتنا من هذه الدراسة من حيث تنوع فرضياتها وأهدافها الموجه لموضوع التنمية و الذي يأخذ بالحرف المحلية كإحدى العوامل، كما تمكنا من حيث نتائج الدراسة المقارنة بين الحرف

المحلية في دول أوروبا فرنسا بالتحديد وكيفية توارثها وآليات المحافظة عليها وبين الحرف اليدوية في المجتمع الجزائري.

الدراسة الثانية: للباحث Annabelle Hullin¹ يهدف الباحث من دراسته إلى الفهم بعمق مضمون المهنة والوقوف على نقاط الاختلاف بينها وبين المفاهيم المشابهة لها، فهم كيف تنتقل المعرفة والمهارات من خلال المهنة و الممارسة داخل المنظمات، التعرف على آليات نقل المهنة من مستوى الفرد إلى الجماعة، فهم الآليات الرئيسية للتفاعل بين المهن الفردية والتجارة الجماعية، فهم كيف يتم بناء المهنة الجماعية.

انطلق الباحث من التساؤل العام: ماهي الطريقة التي تسمح بها ممارسة نقل المهنة الفردية للجهات الفاعلة المساهمة في بناء المهن الجماعية؟. أما الفرضية فيقترح فيها: أن انتقال المهنة الفردية، تتم من خلال مجموعة من الممارسات (التدريس الرعاية، التوجيه) والتي تجعل من الممكن تطوير إطار يولد بناء المهنة الجماعية.

وظف الباحث منهج دراسة الحالة على قطاع البناء والأشغال العمومية، نقابة رفقاء العمال، جمعية لانغدوسيان للهندسة المدنية والأشغال العامة. من حيث التقنيات استخدم تقنية المقابلة بالمرحلة الاستكشافية ، الملاحظة المقابلة الموجهة وأسلوب تحليل المحتوى من أجل جمع البيانات، حيث توصل الباحث إلى استنتاج عام مفاده أن ممارسات نقل المهنة يتم من خلال: التأهيل، التكيف، التداول النقل الوظيفي، وهناك تشابه بين المهنة الجماعية والكفاءة الجماعية، من خلال ديناميكية النقل الوظيفي ما يسهل على الفرد بناء مهنة جماعية ومن خلال التدريب، يساهم النقل

(1)Annabelle Hulin, **les pratique de transmission du métier :de l'individu au collectif. Une application au compagnonnage**, thèse doctorat l'université François Rabelais tours en sciences de gestion, 2010, p16 - 303

الوظيفي للأفراد في بناء مهنة جماعية من خلال التفاعل وتبادل الخبرات المهنية مما يساهم في تطوير المهنة .

تشابه دراستنا بهذه الدراسة من حيث أسلوب ممارسة المهنة في جماعات، وكيفية انتقال الحرفة حاولنا الاستفادة منها من حيث المفاهيم المستخدمة.

2. الدراسات العربية:

الدراسة الأولى: لمحمد الحسن¹

هدفت الدراسة تفحص الدور الذي تقوم به الصناعات والحرف اليدوية في التنمية المحلية من جانب، وأهم الفاعلين الرسميين في صنع سياسات الصناعات الحرفية واليدوية من جانب آخر. استخدمت الدراسة المنهج التحليلي بالاعتماد على أسلوب دراسة الحالة للمساعدة في رصد سياسات الصناعات اليدوية والحرفية في تجربة جمهورية مصر العربية، ومظاهرها والأطراف المعنية الرسمية في ذلك، وكيف تعاملت الدولة أو المؤسسات مع تلك الصناعة موضع التحليل والبحث.

توصلت الدراسة إلى أنّ هناك عدد من المشكلات التي لا يزال يعاني منها قطاع الصناعات الحرفية واليدوية مثل تعدد الفاعلين المحليين في صنع السياسات المتعلقة بهذه الصناعة في مصر وعدم وجود سياسة عامة للصناعات وغيرها من المشكلات، ما كان له عميق الأثر على أداء تلك الصناعات اليدوية والحرفية. استفدنا من هذه الدراسة :

⁽¹⁾ محمد حسن "دور الصناعات اليدوية والحرفية في التنمية الاقتصادية المحلية" مجلة التنمية والسياسات الاقتصادية،

مجلة التنمية والسياسات الاقتصادية، المجلد 66، العدد 1، مصر، 2020، 63-103.

فهم بعض الجوانب التنموية للحرف اليدوية التقليدية بارتباطها مع الجانب السياسي.

الدراسة الثانية لألاء حسين محمد كريم الخفاجي¹

حيث ركزت الدراسة على اشكالية معرفة طبيعة وواقع وخصائص الصناعات الحرفية التقليدية في مدينة كربلاء، معرفة هل هناك تباين مكاني في توزيع الصناعات الحرفية التقليدية في كربلاء وماهي العوامل التي تقف وراء هذا التوزيع، ومعرفة اذا كان للمؤشرات المستقبلية دور في نمو وتطور الصناعات الحرفية التقليدية في كربلاء وانقراضها.

كما أسست الباحثة دراستها على الفرضيات التالية:

تنوع الصناعات الحرفية التقليدية في مدينة كربلاء كما لها خصائص متعددة تبرز أهميتها الاقتصادية والاجتماعية والمكانية.

من حيث توزيع الصناعات الحرفية في كربلاء فهي غير منتظمة التوزيع نظرا لتباين العوامل الجغرافية، الاقتصادية، البشرية، والتاريخية والدينية.

للمؤشرات المستقبلية دور في احتمالات بقاء ونمو الصناعات الحرفية التقليدية أو انقراضها.

كما هدفت الدراسة ل:

⁽¹⁾آلاء حسين محمد كريم الخفاجي، واقع الصناعات الحرفية (التقليدية) في مدينة كربلاء المقدسة واتجاهاتها المستقبلية، رسالة ماجستير، قسم الجغرافيا التطبيقية، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة كربلاء، العراق، 2016، ص2-236.

الكشف عن واقع الصناعات الحرفية التقليدية في كربلاء، اعتماداً على المؤشرات المختلفة، وتحديد المشكلات التي تواجهها.

"اعتمدت الدراسة بشكل رئيسي المسح الميداني والاستمارة ، نظراً لعدم وجود جهة رسمية تستسقي منها المعلومات التي تخص موضوع الدراسة.

خلصت الدراسة إلى أن الصناعات الحرفية (التقليدية) في مدينة كربلاء المقدسة تعمل وفق الية خاصة يحددها الحرفي غير مقيدة بضوابط وهي بذلك تمنح نفسها حق التركيز والانتشار وحق الانقطاع أو الاستمرار لذا فمن الصعوبة وضع حدود للهيكليّة الاقتصادية التي تعمل وفقها هذه الصناعات، وفي محاولة تحديد نظرة مستقبلية للصناعات الحرفية (التقليدية) في منطقة الدراسة في مجال قدرتها على البقاء او الاندثار فقد توصلت الدراسة أن تباين الصناعات في هذا المجال من حيث قدرة بعضها على البقاء والمنافسة مثل حرفة صياغة الذهب، الموبيليات يعود لمردودها الاقتصادي العالي. أو لارتباطها بقديسية المدينة مثل حرفة صنعة (الترب والسبح والأكفان) مقابل عدد قليل من الحرف التي أثبت الكثير من المؤشرات أنها في طريقها للانقراض مثل حرفة صناعة (تنور الطين، مبيض النحاس، الحصير، البارية، الجريد) لضعف مردودها الاقتصادي ومنافستها من قبل المصنوعات الحديثة، حيث ركزت الدراسة على اشكالية معرفة طبيعة وواقع وخصائص الصناعات الحرفية التقليدية في مدينة كربلاء، معرفة هل هناك تباين مكاني في توزيع الصناعات الحرفية التقليدية في كربلاء وماهي العوامل التي تقف وراء هذا التوزيع، ومعرفة اذا كان للمؤشرات المستقبلية دور في نمو وتطور الصناعات الحرفية التقليدية في كربلاء وانقراضها.

كما أسست الباحثة دراستها على الفرضيات التالية:

تنوع الصناعات الحرفية التقليدية في مدينة كربلاء كما لها خصائص متعددة تبرز أهميتها الاقتصادية والاجتماعية والمكانية.

من حيث توزيع الصناعات الحرفية في كربلاء فهي غير منتظمة التوزيع نظراً لتباين العوامل الجغرافية، الاقتصادية، البشرية، والتاريخية والدينية.

للمؤشرات المستقبلية دور في احتمالات بقاء ونمو الصناعات الحرفية التقليدية أو انقراضها.

كما هدفت الدراسة ل:

الكشف عن واقع الصناعات الحرفية التقليدية في كربلاء، اعتماداً على المؤشرات المختلفة، وتحديد المشكلات التي تواجهها.

اعتمدت الدراسة بشكل رئيسي المسح الميداني والاستمارة، نظراً لعدم وجود جهة رسمية تستسقي منها المعلومات التي تخص موضوع الدراسة.

خلصت الدراسة إلى أن الصناعات الحرفية (التقليدية) في مدينة كربلاء المقدسة تعمل وفق الية خاصة يحددها الحرفي غير مقيدة بضوابط وهي بذلك تمنح نفسها حق التركيز والانتشار وحق الانقطاع أو الاستمرار لذا فمن الصعوبة وضع حدود للهيكليّة الاقتصادية التي تعمل وفقها هذه الصناعات، وفي محاولة تحديد نظرة مستقبلية للصناعات الحرفية (التقليدية) في منطقة الدراسة في مجال قدرتها على البقاء أو الاندثار فقد توصلت الدراسة أن تباين الصناعات في هذا المجال من حيث قدرة بعضها على البقاء والمنافسة مثل حرفة صياغة الذهب، المويليات يعود لمردودها الاقتصادي العالي. أو لارتباطها بقديسية المدينة مثل حرفة صنعة (الترب والسبح والأكفان) مقابل عدد قليل من الحرف التي أثبت الكثير من المؤشرات أنها في طريقها للانقراض مثل حرفة صناعة (تنور الطين، مبيض النحاس، الحصير، الباربة، الجريد) لضعف مردودها الاقتصادي ومنافستها من قبل المصنوعات الحديثة.

تبين أن هذه الدراسة متنوعة وشاملة لكل الحرف في منطقة الدراسة شملت الجوانب والمؤثرات المختلفة والمؤثرة في توزيع الحرف والمؤثرة على استمرارها أو اندثارها.

3. الدراسات الجزائرية:

الدراسة الأولى ل:عبد القادر شويطر¹

حدد فيها الباحث أهدافه البحثية كالتالي:

- الكشف عن الخلفية الثقافية للمستفيدين من آليات الدعم في إطار العمل الحرفي.
- إبراز مكانة العمل الحرفي في مجال التشغيل وتأثيره على القطاعات الأخرى

حيث تمحورت إشكالية دراسته تحت التساؤلات التالية:

- حول تأثير الخلفيات الثقافية لدى الحرفيين الجدد على عملية إعادة إنتاج العمال الحرفي واليدوي.
- مدى مساهمة البطالة في عملية الإقبال على ممارسة نشاط الحرف.

دور آليات التشغيل المستحدثة على إقبال ممارسة العمل الحرفي واليدوي

اعتمد الباحث وفق طبيعة الموضوع على منهج البحث الميداني كما تم اعتماد تقنية المقابلة في البحث نظرا لضعف بعض أفراد العينة في المستوى الدراسي.

(1) عبد القادر شويطر، إعادة إنتاج العمل اليدوي والحرفي من خلال آليات التشغيل، قسم علم اجتماع، رسالة ماجستير، علم الاجتماع العمل، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر2، 2011، 2012، صص 3-138.

وقد شملت على عينة مكونة من 159 حرفيا والمسجلين فعليا ضمن قائمة غرفة الصناعات التقليدية والحرف لولاية تسمسليت من مجتمع بحث مقدر ب1518 تم استخراجها بطريقة العينة العشوائية المنتظمة.

من خلال الدراسة خلص الباحث إلى أن أغلب المستفيدين من جهاز الدعم هم من فئة الشباب خاصة الفئة الإناث أي النسوة الماكثات بالبيت، حيث لا يمتلكن أي رصيد معرفي ولا تكوين، كانت الحرفة مكتسبة لديهن بالممارسة في إطار عمل غير رسمي أو كأعضاء في ورشات فقط.

— للظروف الاجتماعية دور في الإقبال على آليات التشغيل خاصة المتزوجين و أرباب العائلات، كما تم رصد أنواع الحرف الممتهنة التي تقتصر على الحلاقة، النسيج والطرز.

— من ناحية الخلفية الثقافية فإن أغلبية أفراد العينة لهم امتداد تاريخي للحرف وما يتعلق بها من أشغال يدوية، من خلال ممارستهم لها قبل الاستفادة من جهاز الدعم.

— يدخل دور الدين والتنشئة الاجتماعية في اختيار الحرفيين تجنبا لجهاز الدعم ذي الفوائد البنكية المرتفعة.

— إعادة إنتاج مراحل تاريخية خاصة بهوية الحرفيين.

— للتكيف الاجتماعي دور في اندماج الحرفيين مع توترات العمل من خلال الاستفادة من جهاز التشغيل

— أغلب المستفيدين من ذوي البطالة أي لم يمارسوا أي مهنة سابقا و اختياريهم للمهنة التي يعزف عنها البعض.

- أغلب أفراد العينة لم يستفيدوا من نشاطات الغرفة الصناعية إذ تم الاعتماد على مهاراتهم في ظل نقص التكوين حول كيفية إنشاء مؤسسات المصغرة والمتوسطة.
- كانت استفادتنا من خلال هذه الدراسة لتشابهها ببعض مؤشرات دراستنا وتمكنا من خلال نتائج هذه الدراسة من رصد بعض المؤشرات لبناء فرضيات الدراسة.

الدراسة الثانية ل:بن صديق نوال¹

حيث تركز إشكالية الدراسة حول إمكانية مراكز التكوين المهني في المحافظة على الحرف والصناعات التقليدية ومعرفة ما إذا ترقى مراكز التكوين المهني لتورث الحرف بنفس الشكل الذي كانت تتوارثه العائلات والأسر والجماعات الحرفية، حيث استخدمت الباحثة المنهج الاثنوغرافي في هذه الدراسة لأن متطلبات الدراسة حول التكوين في الصناعات التقليدية كجزء مادي من التراث الشعبي، و أجابت عليها بالفرضيات التالية:

- يسهم التكوين في الصناعات التقليدية في المحافظة على التراث وتناقل الحرفة من جيل إلى جيل.
- يسهم التكوين في الصناعات التقليدية في تحقيق التنمية المحلية.
- تعبر الحرف والصناعات التقليدية عن الهوية الثقافية

استخدمت الباحثة العينة القصدية وبعتماد السحب بالحصة تم تكوين عينة من 25 حرفي قدامى و15 خريج معهد تكوين تخصص الصناعات التقليدية بتلمسان.

⁽¹⁾بن صديق نوال، التكوين في الصناعات والحرف التقليدية بين المحافظة على التراث ومطلب التجديد ، رسالة ماجستير، قسم علم الاجتماع، تخصص أنثروبولوجيا التنمية ، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان،الجزائر،2012-2013،ص19-ص134.

و مرورا بالإجراءات المنهجية توصل الباحث إلى النتائج التالية:

أولاً: يظهر أن العديد من المتربصين في معهد التكوين بالصناعات التقليدية لا يتلقون العناصر الثقافية اللازمة و المبادئ الأولية للحرفة ونظراً لأن اختيارهم تعلم الحرفة لغرض عملي نفعي وليس كما كانت تتوارثه الأسر، بينما أن الحرفة يجب أن تلقن وفق شروط نظراً لصعوبة تعلمها وضرورة التعلم بتدرج بالإضافة إلى توجه الشباب من أجل التكوين فقط من أجل الشهادة دون الاهتمام بالقيمة التراثية للحرفة ، تفضيل الشباب للحرف التي تواكب متطلبات العصر وسوق الشغل .

ثانياً: من خلال النتائج الميدانية للفرضية الثانية استنتج الباحث أن الحرف تصنف ما بين حرف نسويه والحرف التي يمتنها الرجال إن أغلب الحرف موجهة للفئة النسوية نظراً لأن التقليد يحكم على البنات تعلم الخياطة و الزي التقليدي المعبر عن أصالة المنطقة ، أما الفئة الرجالية منها فهي موجهة لغرض نفعي مادي .

مقارنة بين نتائج المتخرجين من معهد التكوين و متعلمي الحرفة في الأسرة استنتج الباحث أن هذه الأخيرة تلقن للطفل منذ الصغر بينما مراكز التكوين فهي محددة بمدة وفترات غير كافية للتعلم إضافة إلى ضرورة تعلمها في ورشات خارج معهد التكوين نظراً لتحديد وقت التدريس بالساعات فالمؤسسة تعمل وفق قانون بخلاف صاحب الورشة أي ملكية مستقلة إذن فعامل الخبرة لا يمكن أن يتناقل من خلال مراكز التكوين بل بالممارسة الميدانية لدى حرفيين قدامى .

ضعف المستوى الثقافي بخصوصيات الحرفة لدى المدرسين كما أشار الباحث أن الحرف التي لاقت تجديداً وما زالت سائرة تمارس على يد حرفيين وليس على يد خريجي مراكز التكوين المهني .

ثالثاً: يؤكد المبحوث على ضرورة مواكبة التطور والتجديد في الصناعات التقليدية خاصة الحرف النسوية منها الزي التلمساني التقليدي حيث لاقى نجاحاً كبيراً لربطه بين الماضي والحاضر من خلال

المحافظة على التراث التقليدي وإضافة عناصر معاصرة تواكب أذواق العصر كذلك بالنسبة لصناعة الحلبي الذي عرف تنوعاً في الأشكال ما يؤكد على أن مطلب التجديد في الصناعات التقليدية يحافظ على استمرارية الحرفة، استخدمت الباحثة العينة القصديّة في الدراسة وهذا ما مكنها من الوصول بسهولة للمبحوثين، لكن طبيعة خصائص المبحوثين مختلفة و غير متكافئة و منقسمة بين خرجي معاهد التكوين والحرفيين القدامى ما يعطي تمثيلية غير دقيقة لنتائج العينة وذلك طبعاً نظراً لطبيعة الموضوع التي تدرس التكوين في الصناعات والحرف التقليدية بين المحافظة على التراث ومطلب التجديد.

الدراسة الثالثة لزینب شنوف¹ تهدف الدراسة إلى :

- التعرف على أسباب مساهمة الصناعات التقليدية الحرفية في تشكل الهوية الجماعية عند المقاولين الشباب.
- محاولة ضبط آليات إنتاج الهوية الجماعية وإعادة إنتاجها مع تحديد آليات الممارسة من خلال "ثقافة التسيير للمؤسسة".
- "دور الشبكة العلائقية للمقاولين الشباب والرأسمال الاجتماعي الذي تم اكتسابه من خلال التنظيمات الحرفية والمؤسسات الوسيطة في تشكل الهوية الجماعية عند المقاولين الشباب من أصحاب المؤسسات الصناعات التقليدية الحرفية"

(1) زينب شنوف، تشكل الهوية الجماعية عند المقاولين الشباب، أطروحة دكتوراه ل.م.د، علم الاجتماع الادارة وعمل ، قسم العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة ، 2016، 2017، ص12-ص154.

— معرفة ما إذا كانت الهوية تشكل أو يعاد تشكيلها خاصة لدى مقاولين فئة الشباب حيث تمحورت إشكالية الباحث حول التساؤل التالي: أي نوع من أنواع نشاطات الصناعات التقليدية الحرفية يساهم في تشكل الهوية الجماعية عند أصحاب المؤسسات الصناعات التقليدية بولاية ورقلة من منطلق أن الدراسة تبحث في الهوية الجماعية لدى المقاولين الشباب من أصحاب المؤسسات الصناعية الحرفية تم استخدام الباحثة للمنهج الكيفي من أجل تحديد نوع النشاط الاقتصادي المساهم في تشكل الهوية الجماعية عند المقاولين الشباب واعتمدت الباحثة أسلوب دراسة الحالة، كما اعتمدت على المنهج الوصفي إضافة إلى أسلوب البحث الميداني المستخدم الذي سمح حسبه بدراسة المجموعات السكانية واهتماماتهم وطرق وأساليب التفكير في المجموعات، كما وظفت الملاحظة والمقابلة وتحليل المحتوى على عينة شملت مجموعة من المقاولين الشباب من أصحاب المؤسسات الصناعية التقليدية، يمارسون مختلف الصناعات التقليدية، كما اعتمدت الباحثة أسلوب المسح الشامل نظراً لقلة المؤسسات المعنية تم الحصول على 10 مؤسسات تم إقصاء 3 منها حيث اقتصرت عينة الباحثة على 7 مؤسسات في الأخير تم التوصل إلى النتائج التالية:

تشكل الهوية الجماعية لدى المقاولين الشباب جاء نتيجة إنتاج وإعادة إنتاج الثقافة التحتية التي تعبر عن الموروث الثقافي النابع عن نشاط الصناعات التقليدية بولاية ورقلة، وتظهر الهوية الجماعية من خلال نشر العمل التعاوني وروح الجماعة التي تسود البنية التحتية للمؤسسة الجماعية، "ما يفرضه ثقافة نوع النشاط الحرف الممارس بالمؤسسة" من غزل ونسيج و بشكل واسع ما يؤدي إلى تشكل هوية جماعية مهنية لدى المقاولين الشباب أصحاب المؤسسات الصناعات التقليدية الحرفية بولاية ورقلة.

من إيجابيات الدراسة أن الباحثة تمكنت من استعمال المسح الشامل لكن لم تشر بتدقيق إلى نوع مؤسسة المقابلة بل تم تحديدها بعدد المنتسبين من ثلاثة فأكثر وهذا ما يقصي المؤسسات التي قد تبدأ نشاطها بشخص واحد.

تعقيب عام على الدراسات السابقة:

من خلال الاطلاع على الدراسات السابقة لموضوع الدراسة، يظهر أن هناك تنوعا في طرح المواضيع المتقاربة من حيث الجوانب والأبعاد التي تحيط بموضوع الحرف اليدوية التقليدية والتي من خلالها استطاعت الباحثة تكوين صورة أولية عن موضوع الدراسة فيما يخص:

- التعرف على المتغيرات الاجتماعية المساهمة في استمرارية الحرف اليدوية.
- التباين بين بني مجتمعات ذات بني حديثة ومجتمعات ذات البنيات التقليدية وانعكاساتها على الحرف اليدوية.
- التعرف على عملية إعادة الإنتاج الثقافي من خلال انتقال عناصر ثقافية من البنى التقليدية إلى البنى الحضرية.
- معرفة فاعلية التنظيمات الفاعلة في المجال الحرفي والأساليب المتبعة لحشد الحرفيين ومقارنتها مع تنظيمات موضوع الدراسة .

الاستفادة من الدراسات السابقة:

من حيث المنهج:

- تم التعرف على مختلف المناهج في الدراسات المشابهة لموضوع الدراسة.

- كما تعرفت على الطريقة المثلى في جمع البيانات من حيث التقنيات ومناسبتها للعينة.
- من خلال الدراسات السابقة تم الاستفادة مما توصل له الباحثون في نتائج دراساتهم كإضافة علمية في موضوع الحركة الجموعية واستمرارية الحرف اليدوية التقليدية.

خامسا: الإشكالية

تبنت مختلف الحضارات الحرف اليدوية التقليدية كنشاط إنساني يتسم بالإنتاج اليدوي يعتمد على تضافر الجهود العضلية والفكرية للإنسان، بحيث اختلفت الحرف اليدوية التقليدية من حيث استعمالاتها في الحياة اليومية وحسب الغرض منها، كما تختلف قيمتها من مجتمع لآخر وقد تشابه في عدة خصائص ويكمن الاختلاف بينها من الناحية الخلفية الثقافية والاقتصادية والأيدولوجية السائدة في المجتمع الذي ينتجها، والأنظمة القائمة عليه، فمنها ما كان ينتج لغرض استعماله يوميا وتخص أكثر الطبقات الفقيرة ومنها ما كان ينتج لغرض الكماليات وتخص الطبقات الغنية.

ومن حيث التنظيم والممارسة كانت تمارس الحرف اليدوية التقليدية سواء في الغرب أو في المجتمعات العربية على شكل جماعات حرفية وطوائف تختلف تسميتها من مجتمع لآخر.

بالنسبة لسيرورة الجماعات الحرفية مرت بمراحل تاريخية انعكست بفعل الوضع الاجتماعي وبفعل تغير أنماط الإنتاج من سلطة أسرية تقليدية كان نمط الإنتاج فيها يعتمد على الأسرة إلى نمط الإنتاج في شكل مانيفاكنتورة دون امتلاك الرأسمال والمواد الأولية، و يساهم فيها الحرفي فقط بمجهوده الخاص، حيث كان نوع الإنتاج يعتمد على الكمية على حساب الجودة. يرى فيرديناند تونيز أن تطور الجماعة إلى جمعيات جاء نتيجة إنتقال المجتمعات من مجتمعات تقليدية إلى تنظيمات فيما يرى أنتوني جيدنز

أن المؤسسات المجتمعية تتشكل ويعاد تشكيلها من خلال إعادة إنتاج نفس الفعل فيما تعيد المؤسسات إنتاج الرموز والممارسات المجتمعية.

على المستوى المحلي فإن الحرف اليدوية التقليدية ليست ظاهرة جديدة على المجتمع الجزائري إذ تمتد نشأتها إلى الفترة ما قبل الاستعمارية في الجزائر حيث كانت هناك حرف تختص بها كل طائفة تسمى بالجماعات الحرفية التي تمتاز بالمهارة والجودة و الإتقان في الصنعة، إلى غاية سقوط الانتداب العثماني من الجزائر وتغير الظروف السياسية من جهة والأيدولوجية من جهة أخرى، فقد حلت التنظيمات التي تحمل الجماعات الحرفية، وتم معها إخفاء بعض معالم الهوية الجزائرية من التراث المادي بفعل السرقة والنهب وتدمير ما بقي منها، واستبدالها بمنتجات تحمل الهوية الغربية، كالزخارف والنحت وغيره، ومن الناحية السياسية فإن الدخول الكولونيالي للجزائر جلب معه مفاهيم جديدة ومدفوعة بحركات سياسية وفكرية ليبرالية ساهمت في انتشار و تجذر ثقافة بديلة ودخيلة على المجتمع الجزائري، إذ جاءت كآليات لإحداث تحول على الديمقراطية في المجتمع في شكل الحركات الاجتماعية، وتعتبر الحركة الجمعوية امتدادا لهذه الحركات في العالم العربي كما أنها نتاج الثقافة المنقولة عن المجتمع الغربي والتي تختلف ظروف وعوامل نشأتها في مجتمعنا عن ظروف نشأتها في المجتمع الغربي.

فعلى صعيد المجتمع العربي جاءت الحركة الجمعوية نتيجة فكرة المجتمع المدني التي لاقت القبول والرفض وذلك انطلاقا من المعطيات الأيدولوجية، والجزائر واحدة من المجتمعات التي نشأت فيها الحركة الجمعوية على يد الكولونيين وترجع نشأة أول الجمعيات في الجزائر إلى القانون الفرنسي 1901، الذي أنشئت بموجبه جمعيات رياضية، ثقافية، نوادي ثقافية، وحتى جمعيات طلابية مثل جمعية الطلبة المسلمين الجزائريين، كما بقيت الجزائر سائرة في ظل القانون الفرنسي إلى ما بعد

الاستقلال سنة 1971 وتم إحصاء ما يقارب 3000 جمعية¹ ليخرج المجتمع الجزائري بجمعيات مختلطة بين نمط جزائري وأوروبي استحدثتها الاستعمار لأغراض كولونيالية لغرض ترسيخ تواجده وطمس معالم الدولة و إحلال ثقافته بدل الثقافة الأصلية للمجتمع الجزائري.

مرورا من المرحلة الاستعمارية إلى ما بعد الاستقلال، أصبح المجتمع الجزائري بحاجة إلى تنظيم شؤونه وفق مبادئه الإسلامية ومقومات هويته العربية و الأمازيغية فبداية مع أحداث أكتوبر 1988 جاءت هذه الأحداث لتفرض حرية النشاط السياسي موازاة لذلك أتاحت حرية ممارسة النشاط الجمعي فقد شهدت الجزائر زيادة النشاط في الحركة الجمعوية في كل الميادين خاصة الثقافية والاجتماعية بكل مجالاتها بما فيها النسوية، ونظرا لكثرة الجمعيات التي نشأت على إثر توسع الحركة الجمعوية ركزنا على الجمعيات النسوية هذه الحركة الجمعوية التي نشأت على أرضية علاقات اجتماعية وروابط محلية، فبرغم من تقنين العلاقات بما فيها الأسرية والعلاقات الاجتماعية والجماعية ظلت الحركة الجمعوية تجسد هوية المجتمع الذي بناها لاسترجاع القيم للمجتمع بكل مقوماته من عادات وتقاليد وأعراف وحتى العقليات التي تحكمه، وكان للنسوة الحرفيات الجزائريات نصيب من ذلك، فقد عملت بموجب تقسيم العمل الذي فرض عليها بفعل خصوصية المجتمع بالعمل في المنزل كشريك للرجل في تحمل مصاريف وأعباء المنزل، من خلال إنتاجها للحرف اليدوية التقليدية، وفي ظل اختفاء واندثار بعض الحرف اليدوية التقليدية بقيت النسوة الحرفيات الجزائريات المتمسكات بهذا النمط من الإنتاج رغم اختفاء الجماعات الحرفية والمانيفاكتورة أو المصنع، لهذا فكرت في إعادة إنتاج هذه الحرف اليدوية التقليدية من خلال إنشاء الجمعيات النسوية التي تتفرع بين التعليم والثقافية من أجل حماية هذا الإرث الثقافي الأصيل، ونظرا لأن الحرف اليدوية التقليدية كانت تشكل المصدر المادي الغالب في المجتمعات المحلية، أخذت حيزا كبيرا من اهتمام الباحثين في مختلف الحقول

⁽¹⁾صورية عكوش، دليل استعمال للجمعيات الجزائرية، مطبعة النهلة، الجزائر، 2014، ص9.

حيث ركزت هذه الدراسات على الجوانب المختلفة وكيفية انتقال الحرف كمارسة كما أوضحت الدراسات الاقتصادية لدور الصناعات الحرفية في التنمية المحلية مركزة على دور العامل السياحي، إلى جانب العوامل الاقتصادية هناك عوامل بشرية وتنظيمية مساهمة في نقل الحرفة وكلها تصب في البحث عن إبراز عوامل لاستمرارية الحرفة في المجتمع، حيث تعتبر هذه الدراسة من الدراسات التي تهتم في البحث عن العوامل البنائية المستمرة التي تجعل من الحرف اليدوية التقليدية ممارسة مستمرة في المجتمع، من الناحية السياسية بدأت راهنات الدولة والمسؤولين على تنمية الجمع المدني والجمعيات من جهة ومن جهة أخرى الرهان على المحافظة على التراث الجزائري الأصيل، وعليه هذا يطرح عدة تساؤلات أهمها السؤال المحوري التالي : ماذا ساهمت الحركة الجمعوية في استمرارية الحرف اليدوية التقليدية بالجمعيات النسوية؟.

التساؤلات الجزئية:

- ما مساهمت العلاقات الاجتماعية بين حرفيات الجمعيات النسوية في استمرارية الحرف اليدوية التقليدية؟.
- وما مساهمت التضامن بين حرفيات الجمعيات النسوية في استمرارية الحرف اليدوية التقليدية.
- وما مساهمت الخلفية الثقافية للحرفيات الجمعيات النسوية في استمرارية الحرف اليدوية التقليدية.

سادسا: الفرضيات

الفرضية العامة:

تنسب الحرفيات إلى الحركة الجموعية ويؤسسونها باعتبارها مجالا ملائما لإظهار مدى التماسك بين لحرفيات بالجمعيات النسوية المساهمة في استمرارية الحرف اليدوية التقليدية

الفرضيات الجزئية:

1. يساهم امتداد العلاقات الاجتماعية بين حرفيات الجمعيات النسوية في استمرارية الحرف اليدوية التقليدية.
2. يساهم التضامن بين حرفيات الجمعيات النسوية في استمرارية الحرف اليدوية التقليدية.
3. تساهم الخلفية الثقافية لحرفيات الجمعيات النسوية في استمرارية الحرف اليدوية التقليدية.

الشكل (1) هيكل الدراسة



سابعاً: تحديد المفاهيم الإجرائية للدراسة:

1. الحركة الجموعية:

ما يجب الإشارة إليه أن الحركة الجموعية تجد صعوبة في تعريفها وشرحها ذلك لأنه مفهوم واحد لمجالات متعددة ومختلفة منها المجال الاجتماعي، الثقافي، السياسي، الرياضي، والمهني والأكاديمي وحتى النسوي؛ ويمكن تحديد الفرق بينها من خلال الأهداف المبنية عليها وعلى توجه الجماعة المؤسسة للجمعيات الناشطة في حقل الحركة الجموعية.

في هذه الدراسة الحركة الجموعية هي ذلك المجال بمعنى الحيز المكاني والاجتماعي والتنظيمي الذي يحمل القيم والمعتقدات الخاصة بجماعة، موجهة إلى تحقيق أهدافها، في دراستنا هذه نخص بها اتحاد وتماسك جماعة تربط بينهم علاقات سواء قرابيه أو صداقة وجوار هذا الاتحاد من أجل أداء نشاط مشترك بينهم موجه نحو الممارسة والحفاظ على استمرار الطابع التراثي الأصيل المتمثل في الحرف اليدوية التقليدية.

2. الحرف اليدوية التقليدية:

هي كل عمل أو نشاط يمارس يدويا من خلال جهد عضلي وفكري يمثل جزءا من التراث المادي للمجتمع، وتمثل حصيلة الجهود المتراكمة التي تنتقل من خلال الممارسة عبر التوارث من جيل لآخر. وكان تركيز الباحث في هذه الدراسة حول الحرف اليدوية التقليدية نظرا لارتباطها بالتقاليد الموروثة عن المجتمع ونظرا لأنها حصيلة معارف وأسلوب حياة لجماعة اجتماعية تميزها عن غيرها.

3. تماسك الجماعة:

التماسك واتحاد الجماعة هو أساس بناء الحركة الجموعية، وعليه فإن التماسك بين أفراد الجماعة الحرفية هو نواة تشكل الجمعية النسوية، كما هو واضح من المؤشرات الميدانية التي تعبر عن ارتباط أفراد تجمع بينهم أهداف مشتركة يسعون فيها لخدمة والحفاظ على الموروث الثقافي الحرفي.

4. الاستمرارية:

العمليات الديناميكية التي تحدث داخل الجماعات الحرفية، كما نقصد بها الحركية والتفاعل الذي يساهم في إمتداد والحفاظ على العلاقات والتفاعلات التي تحدث داخل الجماعات الحرفية.

5. العلاقات الاجتماعية:

تشير العلاقات الاجتماعية في هذه الدراسة إلى الروابط الاجتماعية التي تشمل العلاقات القرابية وعلاقات الحوار التي تجمع بين الأفراد أو الأسر التي تمارس نفس الحرفة فيما بينهم، بحيث تتأسس من خلالها جماعة تسمى بالجماعة الحرفية، والتي لاقت لها امتدادا في الجمعيات النسوية.

6. التضامن:

تتلاحم الحرفيات المنخرطات داخل الجمعيات النسوية على أساس هدفين أولهما التعاون من أجل تأدية نشاط مشترك المتمثل في ممارسة الحرف اليدوية التقليدية بالتالي إعادة إحياء القيم الثقافية والاجتماعية لهذا النشاط من خلال إعادة بناء جماعات حرفية، مما يرسخ انتماء الفرد لجماعته كما تبرز هوية الجماعة وتقاليد المجتمع، والهدف الثاني هو ممارسة العمل الحر دون قيد أو شرط الالتزام بمواقف العمل مما يتيح تبادل المعارف والخبرات التي تخص الحرفة اليدوية التقليدية بين المنخرطات

والناشطات بالجمعيات النسوية ومن جهة ثانية حشد الحرفيات المتمرسات بالحرف اليدوية التقليدية وإعطائهن فرصة من أجل دعمهن ماديا.

7. الخلفية الثقافية:

في هذه الدراسة نعني بالخلفية الثقافية للحرفيات، مجمل التراث الفكري المتعلق بالإبداع اليدوي فيما يخص الحرف، أسلوب الحياة وكذلك الفني والاجتماعي المكتسب من المجتمع كالتقاليد المجتمعية إضافة إلى حصيلة المعارف المكتسبة من المجتمع والتي تمكن الحرفيات من مواكبة تغيرات الاجتماعية والثقافية.

ثامنا: المقاربة السوسولوجية:

يستند أي بحث سوسولوجي إلى قاعدة نظرية ينطلق منها، تعتمد فيها على مفاهيم مجردة وقابلة للاختبار، كما تعتمد على منهج علمي هادف وموضوعي.

إذ لا يخلو أي بحث أكاديمي من الإطار النظري الذي يوجه البحث و تشكل النظرية القاعدة المفاهيمية والإسقاط الذي نعالج به مفاهيم الدراسة، وانطلاقا من موضوع دراستنا والفرضيات المطروحة. ولأن الموضوع حول الحركة الجموعية واستمرارية الحرف اليدوية التقليدية، يمكن تفسير الحركة الجموعية من خلال تحليل أنتوني جيدنز الذي قدم نظرية توليفيه في تفسير إعادة إنتاج النظم الاجتماعية حيث جمع فيها بين البنية والفعل فيما أسماها (النظرية الهيكلية 1938) لتفسير نشأة وإنتاج النظم الاجتماعية، منطلقا فيها من تحليل بنية الفاعلين بغية إعطاء تفسير علمي للظواهر وتأويل الممارسات الاجتماعية، فعلى اعتبار الحركة الجموعية كبنية اجتماعية من الناحية الوظيفية فإن لها دور تقوم به في المجتمع، حيث تختلف هذه الوظائف من حيث تحليلها لدى المفكرين الاجتماعيين، بنسبة لجيدنز ارتكز فيها حول البنية والفاعلين، لقد انطلق فيها من الممارسات

الاجتماعية التي تتم عبر الزمان والمكان، بحيث تختلف الهيكلية عن سابقتها البنوية في إعادة الإنتاج الأنظمة الاجتماعية، حيث يرى جيندز أن إعادة إنتاج الأنظمة الاجتماعية يرجع إلى ثنائية البنية أي التأثير بين البنية والفعل، بعكس البنوية القائلة أن إعادة الإنتاج عملية آلية حيث يركز جيندز في تحليله أساسا على أن: تكرار الممارسات الاجتماعية التي هي أساس إعادة الإنتاج النظم الاجتماعية، بحيث تكون فيها البنية وسيطة بنفس الوقت نتيجة لتكرار الممارسات؛ بمعنى أن الفرد والبنية لا يمثلان ثنائية من الظواهر المتعارضة، ذلك أن السلوك الإنساني يقع بين الفعل والبنية كنتيجة تأثير متبادل بينهما، مادامت أفعال الإنسان مستمرة في قيامه بممارسة أفعال اجتماعية، إلا أن الفرد يبقى في حاجة إلى مرجع لأفعاله تأخذ مرجعيتها من البنية، إذن إعادة إنتاج أفعال الفرد تبقى مؤسسة على البنى؛ أي أن البنى هي المؤطرة للأفعال والممارسات. وكذلك الحال بنسبة للبناء إذ لا يمكن أن يكون إذا لم يقيم على فعل إنساني.

فبالتالي فإن إعادة إنتاج الممارسات الاجتماعية هي السبيل لتكوين بنية مستمرة، حيث أن إعادة الإنتاج هذه تتطلب، المعرفة، الوعي، القواعد. ويعتبر جيندز هذه النظرية كحل تكاملي لإشكالية البنية والفعل، من أجل تحقيق تزاوج بين علم الاجتماع البنائي وعلم الاجتماع التأويلي، مع الترجيح بينهما دون أسبقية الواحد على الآخر، كما ركز فيها حول الممارسات الاجتماعية المنتظمة عبر الزمان والمكان، و في إطار العلاقة بين البنية والممارسة فالبنية تشكل ممارسة الأفراد، والممارسة تشكل البنية وتعيد إنتاجها، لقد عرض جيندز مفهوم البناء كخصائص بنائية، قواعد وموارد تسمح بربط الصلة بين الزمان والمكان في إطار النسق الاجتماعي، هذه الخصائص التي تسمح بوجود ممارسات اجتماعية؛ ويقصد بالأنساق الاجتماعية الممارسات الاجتماعية التي يعاد إنتاجها بمعنى أكثر هي العلاقات التي يعاد إنتاجها بين الفاعلين والجماعات. إن الخصائص البنوية هي التي من شأنها السماح بوجود ممارسات متشابهة حيث تمثل هذه الخصائص في الذاكرة الجمعية

والتي توجه أفعال الفاعلين، حيث يذهب جيدنز إلى فكرتين أساسيتين للتشكيل البنائي: الأنساق الاجتماعية والذاكرة الجمعية تعتبر الأولى كقواعد والثانية كموارد¹

يرى جيدنز أن المجتمعات الإنسانية تسير في حالة مستمرة من التشكيل البنائي أي تشكل ويعاد تشكيلها من خلال البنيات والفعل، وتكون فيها المجتمعات والجماعات والمجموعات بنية واضحة كما تمكن الأفراد من التصرف وفق الأنماط والسلوكيات المنتظمة، بالإضافة إلى شرط امتلاك المعرفة المبنية اجتماعيا²

نتقل إلى مفهوم إعادة إنتاج بني الأنساق والمؤسسات الاجتماعية، يشتق جيدنز مفهوم المؤسسة من مفهوم الفعل والقواعد حسب تعريفه لها، حيث يعتبر المؤسسات انتظاما للقواعد، إذ خلافا لغيره من رواد التنظيمات، لا يعني بالمؤسسة كهيئة منظمة، إنما يقصد بها الممارسة التي تقوم عليها هذه المؤسسة، فإذا كان الزواج كمؤسسة، إذن هي ممارسة لها عمق تاريخي ومكاني. فالممارسة الاجتماعية كنتيجة للأفعال البشرية، لها خصائص معينة يمكن من خلالها قيام مؤسسات اجتماعية، فالممارسة تقوم على التواصل، نظرا لحاجة الأفراد للاتصال مع بعضهم، والتي تشمل أيضا على الرموز الدالة فالمؤسسة تتطور بفعل تلك النظم الرمزية والتي تشكل القواعد³ وكذلك بالنسبة للحركة الجمعية كبنية اجتماعية هي وليدة امتداد ممارسات ونقصد بها أفعال الجماعة الحرفية، وهنا سنتعامل مع فكرة الحركة الجمعية موضوع دراستنا كبنية اجتماعية متولدة نتيجة استمرار ممارسات

(1) مصطفى خلف عبد الجواد، نظرية علم اجتماع المعاصر، ط1، دار المسيرة للنشر وطباعة وتوزيع، عمان، الأردن، 2009، ص 366، 368.

(2) أنتوني جيدنز، قواعد جديدة للمنهج في علم اجتماع، تر: أحمد زايد وآخرون، ط2، مصر، 2006، ص 703.

(3) ايان كريب، النظرية الاجتماعية: من بارسونز الى هابرماس، تر: محمد حسين غلوم، عالم المعرفة، 1999، الكويت، ص 157.

جماعة حرفية، إذن الحركة الجموعية كبنية هي إعادة إنتاج الجماعة الحرفية، ومولدة بنفس الوقت لممارسات هذه الجماعة الحرفية.

أما من وجهة نظرية ديناميكية الجماعة: تشالز كولي 1864-1929 :

يتصور "كولي" المجتمع من وجهتين بناء عضوي وعقلي، يعني به أن المجتمع عبارة عن وحدات، متضمنة الفرد وتفاعله مع غيره، حيث يشكل اندماجا بين الفردي والجماعة، فمن ناحية دراسة المجتمع والفرد لا يمكن تحديد سلوك الفرد إلا في ضوء علاقته التفاعلية بالجماعة، هذه الجماعة التي تشكل سلوك الفرد وشخصيته داخل المجتمع؛ بمعنى أكثر نزود الفرد بالسلوكيات المقبولة لدى المجتمع الكلي، الذي يشمل الخبرات، العادات والتقاليد، و ثقافة المجتمع ككل تعمل على ذلك منذ نشأت الفرد كطفل إلى البلوغ أو أكثر من ذلك مادام لا يزال في اتصال وتفاعل مباشر مع أفراد الجماعة¹

إذن يتخذ "كولي" ثلاث أشكال للجماعة، الجماعة الأولية؛ هي التي يتفاعل بها الفرد منذ أول نشأته كالأسرة والجوار، تطول مدة تفاعله فيها نظرا لأنه في المراحل الأولى لتكوين شخصيته وتطوير سلوكياته، بحيث تؤكد دراسات ادوارد وسترمارك 1907-1930 Westermarck Edward وهوارد سول بيكر 1928 Saul Becker أن الجماعات الأولية متشابهة في المجتمع ككل من حيث التكوين والوظيفة، فهي التي تعمل على ضبط سلوك الفرد من خلال تنشئته الاجتماعية، كما تعتبر القناة الناقلة للقيم وثقافة المجتمع للفرد، ثم جماعة الصداقة أو الرفاق ويكمن الفرق بينهما في أن جماعة الصداقة والرفاق اختيارية أما الأسرة فالانتماء لها قصري باعتباره نشأ فيها، فالأسرة تشكل هوية الفرد في مراحلها الأولى، بعدها يتدرج الفرد إلى جماعة أكبر من الأولى

⁽¹⁾رشا السيد غنيم وآخرون، النظرية المعاصرة في علم اجتماع، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2003، ص 153.

وهي جماعة الأصدقاء فالفرد يصبح في حاجة إلى التعاون وتشرب خبرات جديدة، تمنحه القدرة على التكيف ضمن محيطه.

كما يعبر "كولي" عن الجماعة الثانوية أنها أكبر من الجماعة الأولية ويصعب التفاعل المباشر ضمنها فهي تتخذ طابع التنظيم الرسمي، كالمؤسسة والمنظمة كما قد تحمل قيما مغايرة ومختلفة عن قيم الفرد التي ألفها في جماعته الأولية¹

ثم أن المجتمعات الأولية سواء كانت وحدات أو تكتلات متماسكة في تنظيم أكبر فإن لها نظاما يسير عليه الأفراد، والذي يحدد أدوارهم ومراكزهم و يعتمد على تقسيم الجماعات حسب الجنس والسن في هذه الجماعات التي تخصهم بحرف متميزة عن بعضها، فمن خصوصياتها نقصد (الجماعة الأولية) كالأسرة تكون علاقاتها مبنية على النسب، ثانيا: شكل الجماعات المتحدة وهي التي تقوم على المصالح المشتركة بين أعضائها.

أما التجمعات المتكاملة التي تشمل عدة اتحادات للمجتمعات الأولية، فإنها تتميز بالتعقيد ما يميزها عن الأولى هي أنها مقسمة على أساس الجنس والسن وهذا ما يجعلها تنقسم إلى فئات يجمع بينهم السن والجنس ويحرم الفئات أخرى، ما يميز المجتمعات المتكاملة أنها تبقى محتفظة بأشكال الجماعات الأولية، لكن تفرض عليها أنماطا متكيفة لتجعلها تتساير مع شكلها الجديد في المجتمعات المتكاملة²

(1) رشا السيد غنيم، مرجع سابق ، ص 156، 158.

(2) رالف لينتون، الأصول الحضارية للشخصية، تر: عبد الرحمان اللبان، مؤسسة فرنكلين، بيروت، لبنان، 1964، ص 97، 98.

بالنسبة لفرديناند تونيز 1933- 1909 فإن الجماعة هي وحدة مبنية على الإرادة البشرية، المحددة من ذوات البشر والتي يحافظون عليها وتبقى مستمرة بناء على العلاقات المحددة سلفا بين الأفراد، كالعلاقات الأسرية، كعلاقة الأم بالطفل باعتبارها علاقة روحية، والتي تبقى فيها الروابط المشتركة موجودة في الذاكرة. بدرجة ثانية العلاقة الزوجية وهي التزام مشترك ودائم في المكان، ثم علاقة الإخوة كعلاقة إنسانية مبنية على رابط القرابة ورابطة الدم وهي أضعف العلاقات في الأسرة.

حيث تعتبر الأسرة كأقوى جماعة في المجتمع من ناحية العلاقات، كما يجلب تقسيم العمل في الأسرة حيث يميز الأعمال بناء على الاختلاف في الجنس والسن، حيث تنسب الأعمال التي تتطلب القوة البدنية للزوج كحماية الأسرة وتوفير الطعام وتدريب الأطفال الذكور على هذه الأعمال، أما الزوجة تختص بأعمال المنزل وتدريب فتياتهن على ذلك.

إضافة لجماعة الأسرة المبنية على القرابية يميز نوعين آخرين من أنواع من الجماعة المبنية على أساس الحوار والصدقة. إذا فالجماعة المبنية على القرابة لا تحتكم إلى العامل المكاني بحيث تحتكم إلى العلاقات الحميمة والذكريات.

بعدها يصنف الجماعة المبنية على الحوار والتي تحتكم إلى القرب المكاني والحقول المشتركة كتشارك العمل والمؤسسات والإدارة، حيث يمكن أن تستمر حتى وإن تغير موقع سكنهم فهم ملزمين بالتشارك في وحدة المعتقد.

وأخيرا الجماعة المبنية على الصداقة والتي لا يشترط فيها القرابة ولا الحوار حيث يشارك فيها الأفراد طموحاتهم أو نفس الحرفة، بفعل قوة الرابطة التي تتشكل من خلال الاجتماع المتكرر في البلدة الواحدة، إن الأساس من تشكل جماعة الصداقة هو الرابطة الروحية، هذه الرابطة التي تسهم في إبقاء العلاقة دائمة، فوحدة المعتقد الذي يجمع الممارسين لنفس الحرفة أو المجموعة المهنية يعطيهم

نفس الشعور بالاتحاد في أي مكان ذهبوا ويبقى مستمرا بفعل الرابطة الروحية التي تجمعهم، وبفعل العواطف المشتركة كالتعاطف الفني والغاية الإبداعية المتواجدة والمغروسة في العقل.

بالتالي إن الرابطة المتبادلة هو الشعور الذي يميز الإرادة الجماعية ما يسميه بالإجماع والتفاهم المشترك، كمثال عن ذلك القرية كجماعة تشكلت بفعل الروح المشتركة المتمثلة في بناء مؤسسات واتحادات ونقابات، وتجمعات حرفية وطوائف دينية تعبر عن فكرة الجماعة بحيث يركز فيها على دور الحرف اليدوية كحرف حضرية والتي يصنفها كنوع من الفن الذي يلبي حاجات الجماعة وكنوع من القيم النبيلة التي تدعم الرابطة الدينية كالرسوم والنحت على أبواب الكنيسة، فالحرفة والفن مرتبطين بالدين الذي هو أساس وحدة الجماعة المتمثلة في القرية أو البلدة كجزء من القرية كما يمكن انتقالهما جيلا عن جيل عن طريق التعليم فهما مستمران كرمز في الأسرة وكما يمكن توارثهما بما يسمى الإرث المشترك والذي ينسب لمؤسسه أو مخترعه بذلك يشكلون جمعية أو نقابة حرفية¹

(1) فرديناوند تونيز، الجماعة والمجتمع المدني، تر: نائل حريري، المركز العربي للأبحاث و الدراسات السياسية، ط1، بيروت، لبنان، 2017، 126.

الفصل الثاني:

الحركة الجموعية إشكالية الفكرة والتطور

تمهيد:

لا يمكن تصور مجتمع يخلو من تنظيمات تضمن تماسك الأفراد بعضهم ببعض ذلك لأن الأفراد لهم احتياجات نفسية واجتماعية تتحقق بالاجتماع والتضامن والتعاون، حيث أثبتت الدراسات أن نشأة التنظيمات التي تكفل ذلك تعود إلى عواقب النظام الرأسمالي في المجتمعات الأوروبية، والتي أنتجت طبقية اجتماعية، وفئات مهمشة، وطبقات خانعة، ما أدى إلى حدوث حركية نابغة عن تلك الظروف الضاغطة، وعقب الثورة الصناعية ظهرت حركات اجتماعية وإصلاحية، ومن أجل ضمان سيرها في أطر قانونية متعارف عليها ومتساندة من حيث الوظيفة والدور مع النظام الاجتماعي المقرر من الدولة، نتيجة لذلك ظهرت اتجاهات تدعو إلى أفكار تحررية وتغييرية إلى جانب ظهور حركات إصلاحية، و بالتالي ظهور تنظيمات تحمل شعارات وأهداف أفراد من المجتمع، بقيادة أفراد لهم توجهات يريدون إثباتها للمجتمع، أو مشاركة تطلعاتهم، التي لا تهدف سوى لإثبات قضية من قضايا المجتمع.

أولاً: نشأة الحركة الجموعية :

قبل التطرق للخلفية التي نشأت عليها الحركة الجموعية نرى أنه من الواجب تحديد معنى الحركة الجموعية وما يرتبط بها من مفاهيم تشكلت على إثرها، وهي عبارة مركبة من عنصرين قد لا نجد لها معنى واضح في المعاجم سوى تلك التعاريف التي اجتهد فيها الباحثون في حقل علم الاجتماع وحقل العلوم السياسية ذلك التعريف الذي يصطبغ على الجمعية، بينما إذا حصرنا تعريف الحركة الجموعية في مفهوم الجمعية فإن هذا يقتصر فقط على تعريفها من الناحية القانونية والتنظيمية ويجني الجوانب الكبرى والديناميكية التي دفعت لتشكلها وبروزها كممارسة مشتقة عن الحركة الاجتماعية، وعلى هذا وجب تعريف المجال الذي ظهرت من خلاله الحركة الجموعية لإعطائها معنى مقارب لها.

في البداى وجب إعطاء معنى الحركة الاجتماعية قبل الخوض في معنى الجمعية، بحيث تعني الحركة الاجتماعية؛ ممارسة تدل على إحداث تغيير من حال إلى حال في النظام الاجتماعي، كما يشير معنى الحركة إلى الفعل الاجتماعي بينما يدل معنى الجمعية على التنظيمات التي تقوم بهذا الفعل، وتختلف أهداف الحركة الاجتماعية تبعاً للهوية الجماعية التي تتشكل من خلالها حيث كانت الحركات الاجتماعية في أوائل ظهورها تنادي بالمواطنة وكل ما يجد من استبداد النظام الرأسمالي، وتبعاً للدراسات التي تتطرق لموضوع هوية الحركات الاجتماعية فإن الهوية الجماعية المشكلة للحركة الاجتماعية تمارس التغيير على الحركة داخل النسق المبنية فيه¹

كما يشير التعريف القانوني للجمعية أنها التنظيم الذي يضم أفراد طبيعيين أو معنويين يجمع بينهم رابط تعاقدي لمدة محددة أو غير محددة بغرض المساهمة في هدف ما يخدم الصالح العام، شريطة أن يكون عملاً تطوعياً غير ربحي في المجال الديني أو الثقافي أو الرياضي أو غيرها من المجالات التي تساهم في خدمة الفرد والمجتمع²

في ذات السياق يشير معنى الجمعية إلى المنظمات الغير حكومية التي توصف أنها جماعة ذات تنظيم مستمر، لمدة محددة أو غير محددة تتكون من أفراد لا يقل عددهم عن عشرة أفراد، بغرض عمل لا يهدف إلى الربح³

في ذات السياق يمكن أن تصطبغ معنى الرابطة على الجمعية، وعليه فإن الرابطة كل ما يربط بين أفراد لهم مصالح مشتركة كالجمعيات بأنواعها، النقابات والاتحاديات، كما تشكل الجمعية أو

(1) سيسيل بيشو وآخرون، قاموس الحركات الاجتماعية، تر: عمر الشافعي، دار صفصافة، مصر، 2017، ص 214.

(2) صرية عكوش، مرجع سابق، ص 13.

(3) أماني قنديل، الموسوعة العربية للمجتمع العربي، مكتبة الأسرة، مصر، 2008، ص 72.

الرابطة؛ كل تعاون بين أفراد انتظموا ضمن إطار منظم رسمي بغية تحقيق مصالحهم أو مصالحهم المشتركة¹.

ثانيا: الحركة الجموعية بين الحداثي والتقليدي:

ظهرت الحركة الجموعية كفكرة في المجتمعات الغربية وأوروبا خاصة، بالضبط مع الثورة الصناعية، وامتدت لاحقا الفكرة و المفهوم إلى أوروبا الشرقية و بعدها الولايات المتحدة الأمريكية بفعل الانتشار الفكري والثقافي بين المجتمع و الآخر، وحتى في المجتمع الواحد بين جماعة وأخرى، علما أنه لا يتحقق ذلك إلا من خلال تقبل المجتمع أو الجماعة المستقبلية للخصائص الثقافية للجماعة أو المجتمع الآخر²

بالتالي فإن انتقال فكرة المجتمع المدني من أوروبا الغربية إلى أوروبا الشرقية وأمريكا كان نتيجة احتكاك بين المجتمعين وانتقال بعض العناصر الثقافية الناتجة عن نمو الوعي الجمعي و الحس المشترك بضرورة النهضة نحو تحقيق قضية مفادها الصالح العام للجماعة التي تجمعها القيم الموحدة والمشاركة، حيث كانت الحركات الاجتماعية الفاعلة في ذلك، ومع ذلك تبقى فكرة المجتمع المدني مختلفة من حيث الممارسة من مجتمع إلى آخر حسب خصوصية المجتمع، وكيفية فهمه واستيعابه للفكرة. مما سبق يمكن القول أن الحركة الجموعية والتي تعتبر أكثر الأشكال تعبيرا عن الحركة الاجتماعية، أخذت الفكرة والتطور من المجتمعات الغربية لتطبقها في المجتمع العربي.

(1)عبد المجيد لبصير، موسوعة علم الاجتماع ومفاهيم في السياسية والاقتصاد والثقافة العامة، دار الهدى، الجزائر، 2010، ص230.

(2) دلال ملحس أستيتية، التغير الاجتماعي والثقافي، دار وائل، عمان، ط3، الاردن، 2004، ص88،87.

إذن لقد تعرفنا على أسباب نشأة الحركة الجمعوية وقيادة الحركات الاجتماعية ووليدة المجتمع المدني، كما تعرفنا على أسباب نشأتها بالغرب بالدول الأوروبية خاصة والظروف المساعدة على ذلك وكان هذا تمهيدا للدخول إلى ظروف وأسباب نشأة الحركة الجمعوية في الجزائر.

ثالثا: الحركة الجمعوية في الجزائر:

إن نشأة وتطور الجمعيات في الجزائر جعلتها تمر بمراحل، ولعلها لم تعرف بهذه التسمية قبل الاستعمار إلا أنها كانت تنظيمات تمارس وظيفة تطوعية مثل الجماعة والتبوية، يتم تمويلها من خلال أموال تجمع من طرف المتطوعين و أيضا من خلال مساهمة تنظيم الوقف والتي كانت موجهة لفائدة فئة المحتاجين والمعوزين وأيضا المساهمة في تنمية المجتمع، بعيدا عن ميزانية الدولة ومصاريفها.

وبعد دخول الاستعمار حمل معه حركات تضم تنظيمات جديدة تحمل في طياتها أبعاد أيديولوجية مخالفة للهوية الجزائرية العربية والأمازيغية الإسلامية تحت مفهوم الحركة الجمعوية المتمثلة في تنظيم الجمعية .

حيث قسمنا سيرورة الحركة الجمعوية حسب المراحل التاريخية وتغير الظروف السياسية كالاتي:

أ. نشأة الجمعيات في ظل القانون الفرنسي:

بدأت نشأت الجمعيات بالجزائر في 1901 بموجب القانون الفرنسي، وعلى إثره بدأ الأفراد الجزائريون في إنشاء جمعيات، لكن كانت في بداية نشأتها موجهة للأفراد الجزائريين المتجنسين بالجنسية الفرنسية فقط، ولعل الغرض الأسمى من إنشائها كان بدعوى اندماج الجزائريين مع السياسة الفرنسية ولتكريس الكولون والقضاء على معالم الهوية الوطنية، ولتحطيم تنظيم الزوايا والأوقاف التي تمول المدارس الجزائرية الإسلامية.

على الجانب الآخر، أسست جمعيات أخرى معارضة للاحتلال الكولونيالي وأبعاده الاستعمارية ولعل أبرزها جمعية العلماء المسلمين 1931 التي أسست تحت شعار: الجزائر بلدنا والإسلام ديننا والعربية لغتنا.

كما برزت هذه الجمعية بشكل واضح في الحفاظ على بقاء الهوية الوطنية، وعلى الرغم من أن هذه الجمعية هي وليدة رغبة الشعب في التمتع بحقوقه بعيدا عن تعسف الحكومة، إلا أن الجمعيات في الجزائر كانت وليدة القانون الفرنسي باعتبارها تحت رعاية "قانون الأهالي"، ففكرة إنشاء جمعيات ثقافية بالجزائر كانت بمبادرة فرنسية لأغراض أيديولوجية استيطانية.

ترجع نشأتها في الأول من طرف جزائريين متجنسين بجنسية فرنسية، بعدها انضم لهم مثقفون مزودون بثقافة عربية لينشطوا في موضوعات التعليم وتوعية الشباب وكانت هذه الجمعيات موجهة لقضايا فكرية، كما ظهرت جمعيات أخرى كجمعية الشبيبة الإسلامية ونادي الترقى وغيرها...

أما الجمعيات الفنية فلم تظهر إلا مع مطلع العشرينات مثل الجمعيات التي تبني الموسيقى العصرية، وأنشئت ما بين 1929 و1937 حيث أنشئت عدة جمعيات ترعى الفن وتقوم بنشاطات فنية¹

إن أهم الدساتير التي أقرت بتأسيس الجمعيات في الجزائر تحت القانون الصادر في 1948 تم اقتباس أحكامها من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان وحرياته الأساسية، والمؤسس للدستور الجزائري وبناء عليه نصت المادة 19 من الدستور 1963:

(1) أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، دار المغرب الإسلامي، ط2، لبنان، 2005، ص314، 315.

ضمان الجمهورية حرية الصحافة ووسائل الإعلام الأخرى حرية تكوين الجمعيات وحرية التعبير وحرية الاجتماع....

بحيث ما يميز الحياة الجمعوية آنذاك أنها كانت تحت سيطرة الدولة وتأطيرها ورقابتها للمجتمع المدني، كما وقد عملت على احتواء المجتمع المدني و تسييره باعتبار أن العمل الاجتماعي والاقتصادي و الثقافي مدمج مع النظام السياسي، كما تم رفض الوساطة بين مؤسسات الدولة والمواطن، و استبدال مؤسسات المجتمع المدني بمنظمات جماهيرية شكلية موجهة ضمن الإطار السياسي وتحمل أفكاره.

كانت الجمعيات آنذاك لا تزال تنشط تحت القانون الفرنسي المؤسس للجمعيات وقد سميت بالمرحلة الانتقالية، ومن شروط العمل فيها هو أن لا تتعارض مع الدولة والسيادة الوطنية.

ثم بعد ذلك تم إعادة النظر في هذا القانون، ليتم إصدار تعليمة في 2 مارس 1964 عن وزارة الداخلية تجيز لأعوان الإدارة العمومية الذين لهم علاقة مباشرة مع الجمعيات بإجراء تحقيق في أهداف تلك الجمعيات ونشاطها المصرح به وبذلك تم القضاء على إجراءات الاعتماد للجمعيات و استبدالها بالزامية الحصول على الاعتماد المسبق كما أنشئت خلال هذه الفترة جمعيات ذات طابع جماهيري موجهة إيديولوجيا وثقافيا وسياسيا.

لكن بفعل تخوف الدولة من تدخلها الغير مباشر بشؤونها جعل هذه الجمعيات تعيش تحت تضيق وتم منع تأسيس أي جمعية ماعدا التي أنشأتها الدولة¹

(1) بوحنية قوي وآخرون، المجتمع المغربي: رهانات الإصلاح، ط1، دار الراية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2015، ص214، 216.

ما يمكن استنتاجه في هذه المرحلة أن الجمعيات أو ما يسمى بالحركة الجمعوية كانت وليدة فكرة استعمارية موجهة بأفكار سلطوية تعسفية تحت ما يسمى قانون الأهالي مدعوم بالتفكير الليبرالي المخالف للبنية الأصلية للمجتمع الجزائري الإسلامي، وامتد ذلك إلى فترة ما بعد الاستقلال إذ ما لبثت أن سلمت مؤسسات المجتمع المدني من الهيمنة الاستعمارية في إدارتها حتى تسقط تحت رقابة الدولة الجزائرية المستقلة والتي جعلها في قبضتها بما يجد نشاطها وأهدافها الفعلية وهي بهذا تعتبر كسلطة دولة لا كما جاءت في فكرتها الأصلية كتنظيم من منظمات المجتمع المدني يتوسط بين الدولة والفرد، وهذا ما جعلها تفقد أحد مقوماتها الفعلية في دور الوساطة بين المواطن والدولة بالإضافة إلى ذلك فقدت إحدى مقوماتها الأساسية وهي الاستقلالية وبهذا فهي لا تعتبر وسيطة وإنما كأداة لدى الدولة.

ب. تطور الجمعيات في ظل التعددية:

شهدت الجزائر سنة 1988 تحولات وتغيرات وحراك واسع نتيجة فشل الحزب الحاكم جبهة التحرير الوطني، ما أدى إلى ظهور حركات احتجاجية وتزايدها، وهو ما نتج عنه الدخول في مرحلة اقتصاد السوق في الشق الاقتصادي والتعددية الحزبية في شقها السياسي حيث اتخذت التعددية للخروج من وقع الأزمة، بعد إعلانه في الدستور الذي ينص على "الحقوق والحريات الأساسية"، من ضمن هذه الحقوق الاستفادة من إنشاء جمعيات، و المنصوصة في دستور 1989 مادة 39¹ "يليه الأمر 79/71 المؤرخ في 1971 ثم قانون 31/ 90 الذي ينص على حريات التعبير وإنشاء جمعيات.

(1) بوحنة وآخرون، مرجع سابق، ص 318، 319.

بموجب ذلك تم إنشاء عدة جمعيات على خلاف أهدافها منها:

- الجمعيات النسوية : التي تهتم بقضايا المرأة ذات الجانبين الحقوقية والتثقيفية.
 - الجمعيات الحقوقية: التي تمارس مهام الدفاع عن حقوق الإنسان المرأة الطفل، وبعض الفئات من ذوي الاحتياجات الخاصة.....
 - الجمعيات الثقافية : كالجمعيات الطوعية والحركات الطلابية¹
- من خلال ما تقدم نلخص باختصار تطور الحركة الجمعوية في الجزائر حسب مراحلها التاريخية التي مرت بها في الجدول التالي:

الجدول رقم(1) يبين تطور الحركة الجمعوية في الجزائر

المراحل	طابع المجتمع	الحركة الجمعوية
قبل الاستعمار	مجتمع تقليدي يتميز بالتضامن الآلي	تشكلت في (جماعات حرفية ، تويزة....)
مرحلة الاستعمار	مجتمع تقليدي خاضع لمدخلات ثقافية غربية.	الاستعمار حمل معه تنظيمات جديدة و حركات تحمل إيديولوجيات مخالفة للهوية الجزائرية.
مرحلة ما بعد الاستعمار	مجتمع سائر على نهج تحديث.	1-تمديد العمل بالقانون الفرنسي المؤسس للجمعيات في الجزائر. 2-مرحلة إصلاح الجمعيات عقب 1988.

المصدر: جدول من إعداد الباحثة

(1) بن داود ابراهيم ، المجتمع المدني: بين الفاعلية و التثقيب، ط 1 ، دار الكتاب الحديث ، القاهرة ، مصر ، 2015 ، ص 47 ، ص 49.

مما سبق ذكره لاحظنا أن المجتمع الجزائري استخدم مبادئ المجتمع المدني حتى قبل دخول الاستعمار للمجتمع الجزائري، هذه المبادئ التي تتشابه إلى حد كبير بينها وبين مبادئ تشكل الجماعة والتوزيع ونظام الوقف في خصائص منها أنها: جميعها موجهة للفعل التضامني والمبنية على أساس العمل التطوعي، كما يجمع بين أفرادها الحس المشترك هذا الفعل الموجه نحو تحقيق أهداف موحدة.

من جهة أخرى تختلف الجمعيات في الوطن العربي والإسلامي عن غيرها في الغرب ويرجع ذلك لعاملين : المفهوم والبنية.

من حيث المفهوم: بما أن الحركة الجمعوية نتاج غربي ليبرالي من حيث النشأة والتطور، فقد لقيت جدالا واسعا حول الفكرة باعتبارها لا تمثل المجتمع الإسلامي وباعتبارها كمفهوم نشأ في ظروف وتطورات مختلف عن ما هو عليه في الدول العريضة.

بينما تتوجه طائفة أخرى إلى قبول الفكرة بدعوى أن الفكرة كانت موجودة بالفعل في المجتمعات العربية الإسلامية حتى قبل ظهور هذا المفهوم الغربي بمعنى الحركات الاجتماعية والمجتمع المدني وبما فيه الجمعيات، من حيث المقارنة بين الأسس والمبادئ التي جاء بها هذا المفهوم وبين تلك التي أفتكت مؤسراتها من واقع المجتمع العربي فإنها تلتقي في المبادئ التالية: التعاون، التطوع، الترابط وغيرها.

من حيث البنية فإن نشأة الحركة الجمعوية في المجتمعات الغربية، جاءت على خلفية أنها لاقت طبقات مضطهدة ومهمشة، تبحث عن سبل ترابط فيما بينها من أجل إيجاد حلول لاسترجاع حقوقهم، وإبراز مكائهم داخل المجتمع من خلال طرح العدالة الاجتماعية بطرق سلمية، أما المجتمعات العربية الإسلامية، فهي عبارة عن مجتمعات ذات بني تقليدية مبنية في أساسها على الترابط والتقارب إما برابطة الدم إما العشائرية والقبلية أو بروابط أيديولوجيا برابطة الإسلام، الذي شرع أحكام تسيير شؤون الأعمال التطوعية كنظام الوقف، أما بالنسبة لخصوصية المجتمع الجزائري فقد

عرف المجتمع الجزائري فكرة التضامن والتعاون والتطوع حتى قبل وفود الكولون الفرنسي، خصوصا في المجتمعات المبنية على القبلية والعشائرية والتي تختص بتنظيمات قد تندرج تحت مفهوم الأهلية والتي تختص بالشؤون الثقافية والاجتماعية كالعشيرة في منطقة ميزاب، والجماعة "تاجماعت" في منطقة القبائل، وأيضا يظهر التضامن والتطوع في هذه المجتمعات من خلال بعض الممارسات، كالتبوية*

رابعا: خلفية نشأة الجمعيات الحرفية:

في محاولة لفهمنا لتشكل الجمعيات الحرفية ينبغي إلقاء لمحة تاريخية على ظروف تشكلها وتطورها تاريخيا مع ظهور مفهوم المجتمع المدني.

سابقا كانت تسمى الوحدات الحرفية أو الجماعات الحرفية، تختلف تسمياتها حسب المجتمع الذي نشأت به، من حيث التنظيم يتمثل بجميع الحرفيين حسب نوع الحرفة في مجموعات تتكون من الحرفي المعلم وهو صاحب الخبرة الأكبر ومتعلمين أو التلاميذ وقد يطلق عليه مفهوم الصانع أيضا.

- الإنتاج: يكون حسب الطلب.
- العلاقات: تتميز بعلاقات أشبه بالأسرة في الانسجام والاندماج بين المعلم والمتدرب.

* كلمة جزائرية تعني تظافر جهود مشتركة بين أفراد المجتمع المحلي، من أجل تقديم خدمة للمحتاجين في إطار التطوع، وينتشر هذا الفعل بكثرة في المناطق الفلاحية، كتجمع الأفراد وتعاونهم في موسم الحصاد، خاصة الفلاحين المعوزين، أو تعاون من أجل إتمام زواج للعزاب اليتامى والمعوزين من مسكن ومراسم،(أنظر كتاب: مالك بن نبي، قضايا كبرى، ص125)

إن ضمان بقاء واستمرار الجماعات الحرفية مرتبط بدرجة كبيرة بمعلم الحرفة إذا في التنظيم الحرفي يشغل المعلم عدة أدوار منها القيادة الرقابة التنظيم، على العكس من التنظيمات الإنتاجية الحالية المعقدة، إذ يسهل في النظام الحرفي قديما التسيير خاصة مع قلة المتدربين وهذا شرط ضروري من أجل التكافؤ في تعليم الحرفة وجودة الإنتاج، حيث كان متعلم الحرفة يخضع لتدريب صارم هذا ما يجعل الحرفة تأخذ وقتا طويلا في التعليم حتى تصل إلى الإبقاء على المتدرب في نفس الدرجة نظرا لصعوبة تعلم الحرفة، وهذا ما جعل المتعلم يصاب بالملل والنفور من هذا النوع من التعليم، كما أدى هذا المشكل إلى نقلة جديدة من صانع حرفي إلى العمل بأجر وذلك لأسباب منها صعوبة تعلم الحرفة ما يجعلهم ينضمون في جماعات تسمى طوائف حرفية لضمان حقوقهم ضد المعلمين أما الأجر فكانت تحدده الكنيسة آنذاك، و مع القرن 16 وبوادر الثورة الصناعية ضعف النظام نظرا ل:

— حل الطائفة الحرفية وتفرقتها.

— ظهور النزعة النفعية الخاصة بالنسبة للمعلمين ما نتج عنه اتساع الأسواق وكثرة طلب المنتجات وبموصفات جديدة مما أفقد الحرفة رونقها وأصالتها¹

إن ظهور النزعة النفعية التي نتجت عنها طبقة الرأسماليين المالكين لوسائل الإنتاج اليدوية والمواد الأولية أحدثت تغيرا في كيفية إنتاج الحرف اليدوية وشكلها ومواصفاتها نظرا لأن الرأسماليين يهتمون بضمن المنتج والإنتاج بداعي المنافسة في السوق بعيدا عن الجودة والأصالة في المنتج، فبعد أن كانت

(1) ناصر دادي عدون، المؤسسة الاقتصادية: موقعها في الاقتصاد، وظائفها وتسييرها، دار المحمدية العامة ط2، الجزائر، 1998، ص 39-42.

الأسر تتوارث الحرفة كفن وإبداع، تغير مفهوم الحرفة بظهور هذه الطبقة إذ عملت على حشد الأسر الحرفية الفقيرة في مصنع صغير يسمى منيفاكتورة مجهز بأدوات يدوية بدائية مع توفير مواد أولية¹ حيث أصبح الحرفي يبيع جهده بعكس التنظيمات الحرفية التي كان فيها الحرفي يجسد معارفه ويظهر صبره وإبداعه في الحرفة والتي تنعكس في الرموز الخاصة به كحرفي والتي تظهر على منتجه.

خامسا: الحركة الجموعية وإحداث التغيير:

من خلال استنباط الخصائص المشكلة لمفهوم التغير الاجتماعي والحركة الجموعية، يظهر أن الحركة الجموعية تحمل نفس خصائص التغير الاجتماعي في إحداث الحركية والتغيير في المجتمع، إذا فإن الحركة الجموعية هي من بين العوامل المحدثة للتغير الاجتماعي وبنفس الوقت كنتيجة للتغير الاجتماعي، إن الهدف من وراء طرح هذا العنصر هو التعرف على مدى سرعة انتشار الحركة الجموعية في المجتمع وكذلك مدى قوة تأثيرها في ظل التغير الاجتماعي وبالأخص الفهم النظري لكيفية امتداد وتطور الجماعة المؤسسة للحركة الجموعية.

التغير الاجتماعي عملية بطيئة ومعقدة ولأن الحركة الجموعية جاءت نتيجة للتغير الاجتماعي بالمجتمعات العربية فلا بد أن تمر بنفس مراحل التغير انطلاقا من أول مرحلة حيث يكون فيها التغير بطيئا، تكون الحركة هنا في مرحلة تكوين الجماعة التي تقوم بهذا التغير وغالبا ما تتكون هذه الجماعة من فئة المثقفين التي تكون مشحونة بدوافع إيديولوجية، نظرا لقوة تأثيره على الجماعات الاجتماعية التي يراد منها تشكيل الحركة الجموعية، تليها مرحلة التجديد: وهي بعد مرحلة التأسيس تختص هذه المرحلة بنقل "عناصر ثقافية أو تعديل علاقات اجتماعية"

(1) ناصر داداي عدون، مرجع سابق، ص44.

وفي مرحلة التفكك يحدث نوع من تفكك العناصر الثقافية ينتج ذلك في حالة عدم تقبل المجتمع المستقبل لعناصر ثقافية جديدة، فيحدث صراع بين الأفراد أو الفئات المناصرة لأفكارها الثابتة وبين تلك اليوتبية كما يسميها كارل مائهايم والتي تريد إحلال الجديد والرافضة للوضع القائم.

ثم مرحلة إعادة التنظيم يصبح المجتمع في حالة تكامل يكون فيها المجتمع في جاهزته لمرحلة جديدة من التغيير الاجتماعي¹

تؤثر التغييرات البيئة المحيطة في سير التنظيمات الجموعية، كما تحدد من خلالها أهدافها الخاصة، وتكتسب منها نظرتها الاستشرافية و تعد البيئة المحيطة من أهم العوامل التي تؤثر على سير التنظيمات الجموعية، ونختص هنا التنظيمات الجموعية ذي الطابع الحربي وعلاقتها بتغييرات البيئة المحيطة به.

بالنسبة للحرف اليدوية التقليدية كنشاط تختص به التنظيمات الجموعية فإن بقاءها واستمرارها يتطلب تخطيطا و استراتيجية لجعل هذه الحرف تلقى رواجاً، وتضمن بقاءها في مصف المنافسة وكذلك الاستمرار في ظل الظروف المحيطة بها كالقوانين التنظيمية للجمعيات والأهم من ذلك هي ضمان استمرارها، بالرغم من انعدام التمويل من طرف المصادر المختصة في ذلك، هذا ما جعل التنظيمات الجموعية تبحث عن سبل من أجل بقاءها و استمرارها، في هذا الإطار ينبغي على التنظيمات الجموعية تحديد أهداف وحشد وسائل وموارد المساعدة في خدمتها ومن جهة أخرى التعرف على العراقيل والصعوبات التي قد تمر بها من خلال تحليل البيئة الداخلية والخارجية.

حيث تعتمد التنظيمات الجموعية على الموارد المادية والغير المادية و الأهم من ذلك الموارد البشرية، فكما ينقسم العمل بين تطوعي ومأجور، فكذلك تصنف الموارد البشرية إلى متطوعين

(1) عبد الله محمد عبد الرحمان، علم اجتماع: النشأة والتطور، دار المعرفة الجامعية، الأزارطة، مصر، 1999، ص372.

وأجراء فالتطوع يساهم في نشاط الجمعية دون الحصول على راتب، كما يتمكن من استرجاع بعض مصاريف النقل وغيرها المبررة بالوثائق .

أما الأجراء فيخص ذلك الاستعانة بمحترفين في أداء بعض المهمات، كما قد تواجه الجمعيات مشكلة التوظيف وديمومة المناصب، بحيث تستقطب إدارة الجمعية أفراد مؤهلين لتحقيق الهدف من نشاط التنظيمات الجمعوية، عبر مجموعة من الإجراءات¹

أما الموارد المادية لتنظيم الجمعية فلها مصدرين مصادر خارجية ومصادر داخلية:

1. المصادر الخارجية:

حيث تتلقى التنظيمات الجمعوية في الدول النامية مصادرها المالية من حكومات أجنبية، من أجل إنجاز بحوث في مختلف المجالات الثقافية و الاجتماعية والسياسية.

كما تنشأ بعض التنظيمات الجمعوية من حيث هيكلها وأهدافها كتابع لمنظمات أجنبية، كما أشرنا سابقا حول تبعية الدول العربية للغربية سياسيا من خلال التبعية الاستعمارية أو ثقافيا من خلال الغزو الثقافي أو اقتصاديا فهذا يعد أحد الأسباب التي تجعل المنظمات الجمعوية تابعة من حيث التسيير والأهداف إلى منظمات أجنبية.

¹ صورة عكوش، مرجع سابق ، ص138، 139.

2. المصادر الداخلية:

تتلقى المنظمات الجمعوية* مصادرها من الأحزاب السياسية و بعض المؤسسات التابعة للحكومة، من خلال ما تقدم فإن المنظمات الجمعوية تتأثر من خلال مصادر تمويلها بشكل أو بآخر وتصبح تابعة في أعمالها لجهات أخرى تقوم بتوجيهها حسب أهدافها الكامنة والمعلنة وبهذا تفقد فعاليتها كون أن فكرتها الأساسية موجهة لخدمة الأفراد¹

إن أول ما يتبادر في أذهاننا أن الحرف اليدوية التقليدية تنتمي إلى كل ما هو مرتبط بالتقاليد، كما أشرنا سابقا التقاليد نتاج عن ارتباط أفراد المجتمع حاضره بماضيه، بمعنى ارتباط أفراد المجتمع بترائهم المادي²

هذا في ما يخص الحرف اليدوية التقليدية كمادة يمكن رؤيتها و تلمسها و الانتفاع بها مثال عن ذلك : المصنوعات الجلدية، المفروشات كالزراي، الأواني الفخارية والتي تكون غالبا مرتبطة بحدث ما كالأحتفالات المحلية الأعياد الدينية والتي يتم فيها عرض أو لباس هذه المنتجات الحرفية

(1) أسامة بن صادق ، المنظمات الأهلية والمجتمع المدني والمبادرات الطوعية، مركز الإنتاج الإعلامي، إصدار الثامن عشر، dr-alameri.com، ص140، 141.

*تختلف مسمياتها من بلد لآخر تمت تسميتها منظمات غير ربحية لأن غرضها الأساسي تقديم خدمة اجتماعية للمواطن دون أن تهدف لربح مادي، دليل منظمات غير ربحية ، ص186.

(2) عبد الغني عماد، سياسيولوجيا الثقافة: المفاهيم والإشكاليات .. من الحداثة إلى العولمة، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، لبنان، 2006، ص155.

كعرف جماعي معبر عن تمسك جماعة ما بتقاليدها المحلية، والتي يمكن تناقلها جيلا عن جيل من خلال الوعي الجمعي و التنشئة الاجتماعية، والتي تزداد ترسخا بالتكرار.

لكن التساؤل المطروح هنا هل بقيت الحرف اليدوية التقليدية كما كانت عليه بين الماضي والحاضر أم أن هناك عناصر ثقافية أثرت عليها لجعلها تواكب الحاضر؟

مما سبق نلاحظ ان هناك عناصر التشابه و الفروقات بين تنظيمات الحركة الجمعوية والتنظيمات العرفية التي تشكل معالم الضامن في المجتمعات التقليدية وعلى ذلك ين الجدول التالي الفروق بين تنظيمات الحركة الجمعوية والتنظيمات العرفية:

الجدول (2) يبين: الفروق بين تنظيمات الحركة الجمعوية والتنظيمات العرفية:

عناصر المقارنة	تنظيمات الحركة الجمعوية	التنظيمات العرفية
من حيث البنية	مجتمع ذو بنية حديثة	مجتمع ذي بنى تقليدية
من حيث الإنتماء	حرية الانتماء إليها	إجبارية الانتماء إليها
من حيث العلاقات	تضامن عضوي قائم على التعاقد	تضامن آلي
من حيث الترابط الإجتماعي	مجتمع يعرف نوع من الطبقية	مجتمع يعرف بالتماسك والتضامن
من حيث الأهداف	متعدد التنظيمات، تنقسم حسب الغرض من تشكيلها لمجموعات ذات مصالح خاصة ومجموعات ذات مصالح عامة	تنظيمات قائمة حسب العرف والدين وثابتة كنظام الوقف، الجماعة الصوفية ونظام الوحدات الحرفية في المشرق العربي

المصدر: جدول من إعداد الباحثة

خلاصة الفصل:

إن الحركة الجموعية لقيت صدى واسعا في الدول الأوروبية والغربية نظرا لأن فكرتها نبعت بالتحديد عقب الثورة الفرنسية، لكنها لم تمارس بنفس الشكل في الدول العربية والإسلامية وذلك لعدة اعتبارات منها الاختلاف في البنية الاجتماعية والثقافية، واختلاف ظروف نشأتها، وأخيرا تصور وفهم الأفراد لها.

الفصل الثالث:

هوية الجماعات الحرفية

تمهيد:

إن العلاقة القائمة بين الحركة الجمعوية والحرف اليدوية التقليدية تكمن في البنى التي تأسست عليها هذه الحركة، والتي تختلف نشأتها في المجتمع الجزائري عن النشأة والتطور في المجتمعات الأوروبية وحتى العربية، ونظرا لأنها جاءت كفكرة أي استيراد مفهوم نظري، فلم تطبق بالشكل الذي كان مأمول بحيث ارتبطت الحركة الجمعوية بعد تطورها ومرورها بالمراحل التي أوردناها سالفًا وتفرعت بعدة مجالات اجتماعية، سياسية و اقتصادية، وثقافية.

حيث أن معالجة ظاهرة الحرف اليدوية التقليدية بارتباطها مع الحركة الجمعوية يستدعي منا الرجوع إلى الممارسة الحرفية والتحول الذي طرأ عليها أي كيف كانت عليه، وكيف أصبحت بعد التغيرات التي طرأت عليها، وما هي المفاهيم التي أدخلت عليها وأدت إلى تحولها أو إعادة تشكيلها على شكل تنظيمات عقلانية.

أولا: الجماعات الحرفية:

تشكلت الجماعات الحرفية كفعل تضامني يهدف لتحقيق غاية معينة، وبالرجوع إلى الأوضاع السوسيو تاريخية للجماعات الحرفية في المشرق العربي والجزائر خاصة فإنها لم تحظى بوزن اقتصادي كما حظيت به جماعة التجار في المشرق إضافة لذلك لم يدون لهم شيء عن أعمالهم، لهذا فقد كان تاريخهم مغيب وكذلك تاريخهم مغيب في المشرق، مصر تحديدا وكذلك بالنسبة لأعمالهم، ونظرا لذلك قلّت المعلومات حول ظروف العمل وحول تنظيمه¹ ، وكذلك الحال بالنسبة للجزائر فقد افتقدت لمدونات حول التراث الحرفي، ولكن ما يهمنا وجعلنا نلقي عليه الضوء هو مسألة

(1) نللي حنا، حرفيون مستثمرون: بواكير تطور الرأسمالية في مصر، تر: كمال السيد، المركز القومي للترجمة، مصر، ص20.

الجماعات الحرفية والتي كانت معروفة في الجزائر، وبالرغم من أنها تسمية أطلقت للتمييز بين مهنة أفراد عن أخرى إلا أن لها دلالة سوسيوولوجية أبعد من ذلك بحيث تدل عن تنظيم اقتصادي واجتماعي¹

أ. دوافع تشكل الجماعة الحرفية:

إن تشكل الجماعة الحرفية هي نفسها دوافع تشكل الجماعات بشكل عام و التي في الغالب تتشكل للدوافع فردية كأهداف لدى الفرد لا يمكنه تحقيقها إلا من خلال تكاتف الجهود بين أفراد الذين تجمع بينهم أهداف مشتركة، من حيث تحديد الأهداف: تكون أهداف الجماعة الحرفية متفق عليها في المضمون وهي ممارسة الحرف إما يدوية أو بالماكنة، لكن من حيث الأهداف الذاتية فتكون مختلفة حسب تصور كل فرد بين الحرف ممارسة الحرفة لغرض مردود مادي، من ناحية تنظيم الجماعة الحرفية فإن أول مبدأ هو التعاون والتفاهم من أجل الحفاظ على استمرارية الجماعة الحرفية، أما على المستوى الداخلي للجماعة الحرفية فقد ينشأ صراع بين الفرد وأفراد الجماعة الحرفية، ويكون مصدر الصراع هو الاختلاف بين رغبات وتوقعات الفرد من حيث أهدافه عن تلك الأهداف التي اتحدت من أجلها، وقد يحدث انشقاق الأفراد عن الجماعة الحرفية عندما لا تحقق غايته الذاتية²

(1) عائشة غطاس، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700-1830: مقارنة اجتماعية اقتصادية، المكتبة الوطنية الجزائرية،

طبع المؤسسة الوطنية للاتصال نشر وإشهار روية، 2007، ص145.

(2) حسان الجيلاني، الجماعات في التنظيم دراسة نفسية اجتماعية للجماعات في المنظمة، ط1، ديوان المطبوعات

الجامعية، الجزائر، 2014، ص43، 44.

ب. سيورة الجماعات الحرفية:

كانت الحرفة متوارثة لدى التنظيمات الحرفية، وكانت تدخل ضمن التقاليد المتوارثة بالأسرة الواحدة وقد جاء ذلك باللفظ الصريح حول توارثها سواء في التنظيم الحرفي المعروف بالجماعات الحرفية وحتى على مستوى الأسر بعبارة (ابن المعلم معلم في مضرب أبيه) أي يقصد بها أن الحرفي كان يتقن حرفته بفعل الخبرة والممارسة وهناك عامل آخر هو المنافسة حيث أن الحرفي لا يورث الحرفة إلا لخلفه من الأبناء.

حيث يمكن حسابها زمنيا بالجيل حيث أن الجيل يقدر ما بين 23 إلى 30 سنة كما يمكن أن تمتد الحرفة الموروثة إلى ما يقرب جيلين أي قد تصل إلى 60 سنة، إن ما يميز وراثته الحرفة هي الحفاظ على سرها وتقنياتها، ويعني بالسر وتقنيات الحرفة هي مجموع المعارف الفنية الموروثة من الأب لابن والتي تكون حوصلة عن أفكار وخبرات حول مضمون صناعة الحرفة من مواد، وطرق الاستعمال، المدة، خطوات الصناعة ويتطلب ذلك وقتا لنقل هذه المعرفة من حيث التدريب والتعليم والتي تتحول مع الزمن كإرث غير مادي معرفي والذي تختص به الأسر التي كانت تصنف أعلى سلم التنظيم الحرفي، فيما يسمى الحرفي الذي على رأسهم والأكبر والخبير بالحرفة بأمين الحرفة وهي المرتبة التي تتوج بها الأسر الحرفية المعروفة بوراثته الحرفة والتي لها دراية دقيقة بالحرفة وأبعادها: المهارة، الإتقان، الجودة وأولها الأمانة وهذا ما يميز استمرارية الحرفة على مدى أجيال في الأسرة الواحدة¹

(1) عائشة غطاس، مرجع سابق، ص 157، 158.

إن الحرفة اليدوية في شكلها المادي تعتبر كمرحلة أخيرة من الإنتاج، أي التناج الملموس، بحيث أنها لا تنبع من عدم فالحرفة اليدوية تمر عبر عدة مراحل، فتبدأ كفكرة هذه الفكرة التي تتشكل من خلال عدة تجارب والخبرة المعرفية التي تنتقل بين الأفراد من جيل لآخر بالتوارث.

بحيث أن فهم وراثته الحرفة كتراث غير مادي ينبغي علينا الرجوع إلى نوع المعرفة الإنسانية التي تشكل منها هذا التراث، حيث أن المعرفة الإنسانية وفي عملية انتقالها إلى شيء محسوس مادي يمكن توارثه يجب أن تتشكل ضمن قالب ثقافي يمكن للفرد أخذه من خلال التنشئة الاجتماعية، والذي يأخذ المعارف الثقافية الخاصة به من خلال التفاعل مع الأفراد الكائنين بمحيطه الاجتماعي والتي تمر عبر مراحل المبنية على تتبع لخطوات السلف والتي تصبح فيما بعد تقاليد ثقافية، فالمعرفة الإنسانية تبدأ عندما يصبح الفرد قادراً على تمييز الأشياء ومدلولاتها برجوع إلى الجماعة التي ينتمي إليها، كما يبدأ في إدراكه لدوره في المجتمع كعنصر فاعل وحامل للأفكار والمعتقدات¹، إن عملية تشرب العناصر المعرفية من قبل الفرد من الطفولة إلى الاكتمال العقلي تمر بمراحل يتكون فيها الفرد اجتماعياً ويستطيع فيها ابتكار أشياء وإنتاج مصنوعات فنية معبرة عن مرجعيته الثقافية، كما تكتسب المعرفة بعملية إدخال عناصر ثقافية يتمكن من خلالها الفرد التعلم من خبرات الغير، أما في المجتمعات الحديثة يتم انتقال المعارف كتابياً، أما بالنسبة للمجتمعات ذات الثقافة الشفهية فلا نكاد نجد لها إرثاً كتابياً يعبر عن تجاربها وخبراتها ودراساتها ومعارفها سوى تراثها الشفوي الذي سرعان

(1) ميشيل توماسيللو، الأصول الثقافية للمعرفة البشرية، تر: شوقي جلال، إصدارات المجتمع الثقافي، أبو ظبي، الإمارات، ط1، 2006، ص 32، ص 33.

ما يندثر بفعل عوامل منها الموت أو الهجرة لحاملي هذا التراث الغير مادي، وقد استعملت بعض الشعوب الرموز بدلا من الكتابة فهي تمثل نوعا من المعرفة التي كانت سائدة¹.

إن أساس استمرار الحرفة اليدوية في المجتمعات التقليدية تعتمد على جملة من المعارف والممارسات المعيارية والقيمية والسلوكية المرتبطة بماضي المجتمع والتي تكون مستمرة جيل عن جيل، حيث تتمثل في الرموز والمهارات والمعارف المكتسبة الفكرية واللغوية والتي تعكس الثقافة السائدة في مجتمع ما، والتي تكون قابلة لإعادة الإنتاج والاستمرار المكتسبة عن الأسرة والمحيط الثقافي².

حيث عرفت الحرف عدة تحولات حسب طبيعة بنية المجتمع، والتي تتماشى مع التغير الاجتماعي والثقافي، هذا التحول والتغير الذي جعل منها تدخل في خانة التقاليد والتي تصنف ضمن التراث، هذا التراث الذي يكون في ارتباط بالذاكرة الجمعية، في ذات السياق من العناصر المهددة لاستمرارية التراث الحرف كما يرى جيدنز أن الحداثة تهدد استمرارية التراث بالرغم من هذا فإنه يقر بإمكانية استمرارية عناصر من التراث من خلال امتداد بعض السلوكيات التقليدية في المجتمع الحضاري، حيث تحفظ ويمكن الإبقاء عليها من أجل المنفعة الخاصة³.

(1) ميشيل توماسيللو، مرجع سابق، ص 206.

(2) ستيفان شوفالييه، كريستيان شوفيري، معجم بورديو، تر: الزهرة إبراهيم، ط1، الشركة الجزائرية السورية، الجزائر، 2013، 163، 162.

(3) مصطفى خلف عبد الجواد، مرجع سابق، ص 143، 144.

ثانيا: الحرف اليدوية التقليدية مجتمعا

أ. الحرف اليدوية في الدول الأوروبية:

تبتكر الحرف التقليدية من صلب المجتمع الذي وجدت به وتختلف فيما بينها نظرا لخصوصية وطابع المجتمع المتواجدة به. ومن حيث أن الحرف اليدوية مكون حضاري لمجتمع ما، فإنها تعتبر الميزة الأساسية لأي مجتمع، وقد تتحكم الظروف الجغرافية في ذلك مثل المجتمعات التي نشأت في بيئة جبلية ذات تربة طينية نجدها قائمة على الصناعات الطينية و تشتهر بصناعة الفخار والمنحوتات.

أما إذا كانت غنية بالثروة الغابية مثل الأشجار فنجدها تشتهر بصناعة المنحوتات الخشبية، وأواني ووسائل صيد وغيرها، وعلى هذا فإن بعض دول الغرب الأوروبية تعتمد مخططات استراتيجية لتسيير الحرف اليدوية بحيث تعتمد دراسات مسبقة كالمحيط الجغرافي للبحث عن المناطق الأكثر ملائمة لترويج الحرفة، وكذلك معرفة الحرفيين المتواجدين في المنطقة الجغرافية¹.

تميزت الحرف اليدوية التقليدية في أوروبا، أنها صناعات متباينة إما موجهة لغرض الاستعمال الدائم أو موجهة لغرض الزينة، يحكمها في ذلك التقسيم الطبقي الذي كان سائدا آنذاك، وكانت بعض الحرف تمارس في العائلات مثل صناعة السلال، المهد والطباقي، حيث كانت تمارس فصليا نظرا لضرورة توفر المواد الأولية مثل الصنفاص الذي يتم حصاده في الشتاء حتى الربيع، وكانت تدوم مدة تصنيعه ستة أشهر و يتم العمل عليه بعد ثلاث إلى أربع أشهر².

(1)Joël Fourny, L'artisanat, Acteur majeur d'une économies proximité, chambres métiers artisanat, <https://docplayer.fr>,p8.

(2) j. ta boulet, Aspects de l'artisanat de production, mars,1977, p6.

تصنف الحرف اليدوية في أوروبا على أساسين اجتماعي واقتصادي أما قانونيا فإن أي رجل أعمال يتاجر في الحرف فلا يصنف ضمن الحرفيين، كما يمكن تمييز الحرفي من خلال تطور المهنة الحرفية والدراسة الفنية لذوي الحرفة بأسرار الحرفة، إذا ينبغي التفرقة بين مصطلحات "الحرف اليدوية" أو "قطاع الحرف" وغالبا ما تستخدم بشكل عشوائي.

وعليه فإن الحرف اليدوية في أوروبا كانت تلقى صنفين على أساس المهارة واتقان الحرف اليدوية كتراث متوارث في هذا النوع تكون الحرف اليدوية متقنة موجهة لغرض ابداع فني وجمالي إضافة إلى ارتفاع سعرها، أما الصنف الثاني هو ما ينتج من خلال حرفيين لغرض الترويج والاستعمال اليومي وكلاهما يدخل ضمن إطار الحرف اليدوية، أما عن بائع الحرف أو المستثمر بها فلا يدخل ضمن دائرة الحرفيين ذلك أنه لا يحمل أي خبرة مهنية حول كيفية صناعة الحرف اليدوية ومدتها، لهذا فإن مكانة الحرفي بقيت محفوظة في أوروبا ومحمية قانونيا¹

ب. الجماعات الحرفية و الاختلاف الثقافي:

كانت ممارسة الحرفة تنظم في شكل جماعات، هذه الجماعات التي تتحدد بالانتماء إلى الأسرة الواحدة التي تمارس الحرفة، أما عن التنظيم الحرفي في السابق كانت تمارس الحرفة في شكل جماعة متكونة هرميا من متعلمين وحرفي يقوم بدور تعليم الحرفة، لكن اختلف الأمر بعد أن امتد هذا المفهوم الغربي الأوروبي إلى المجتمعات ذات البنى التقليدية، ما نتج عنه إحداث عدة تغييرات على البنيات التقليدية بمختلف أنظمتها بما فيها النظام الحرفي الذي كان يشكل مصدرا أساسيا في الاقتصاد من جهة وترابط الحياة الاجتماعية من جهة أخرى.

(1) Frédérique Allard, les nouveaux visages de l'artisanat, annales du réseau artisanat-université 2009,2010, p7.8

إن الجماعة الحرفية تختلف عن غيرها من الجماعات الحرفية نظرا للعوامل الجغرافية والثقافية، حيث قسمت الجماعات على أساس الثقافة التي تحملها إذ تعتبر أن الجماعة الثقافية كمجموعة اجتماعية كبيرة تتكون من الأفراد الذين هم عادة في تقارب من حيث المناطق الجغرافية وقريين مع بعضهم البعض والذين يشتركون في المجموعة من حيث المعايير، بما في ذلك المبادئ الهامة، مثل القيم الدينية والأسرية وغيرها، المعتقدات الأخلاقية. على عكس جماعات العمل، التي لا يتم تشكيلها ثقافيا، أي تبني لتحقيق المهمة أو رسالة العمل، أما بالنسبة للأفراد لا يختارون عموما للانضمام، أو للمغادرة، أو البقاء في الجماعة الحرفية.

بل بانتمائه الثقافي الذي يتحدد عموماً بالمكان الذي ينشئ به الفرد وأين ولد ويعيش، وليس من خلال أي اختياره ، وعادة ما يبقى في نفس الثقافة طوال حياته¹

وعليه نستنتج أن ممارسة الحرف اليدوية لم تكن ممارسة فردية فقط بقدر ما كانت مرتبطة بهوية الجماعة التي تمارسها، فإذا ما حاولنا الرجوع إلى أسبقية الفرد أو الهوية، لا بد أن نعترف أولا أن الفرد لم يمارس الحرف اليدوية إلا لغرض إثبات الذات، أي أن الحرف اليدوية تعطي الفرد إحساسا بذاته، كوسيلة للتعبير عن الذات، وليست كسلعة فقط²

(1) Charles Stanger, **Social groups, in action and interaction**, psychology press, New York press, usa,2004, p239.

(2) Sinikka pölänen, **The meaning of craft marcher's description of craft as an occupation**, September 2012, p3,4.

ج. البعد الاجتماعي والحضاري لممارسة الحرفة:

■ الحرف والمجتمع:

كان لأصحاب الصنائع والحرف نصيب في الاحتفالات بالمواسم الدينية وحتى الاحتفالات الخاصة كمظهر من الحياة الاجتماعية، وكانت الحرف حاضرة بشدة نظرا لبعدها القيمي أولا وثانيا عمقها التراثي والذي يترك البهجة والتعبير عن السرور فقد كانت تزين المدينة بالزينة في الأسواق ومختلف المفروشات والتحف والآلات الفاخرة تعبيرا عن الاحتفال إذ يعد ذلك دلالة على أن الحرف ممارسة لها بعد اجتماعي وثقافي أكثر من اقتصادي، أنه كانت تحصل منافسة على أجل الزينة وذلك في الاحتفالات التي يقيمها قادة البلاد من أجل إظهار الحرفة الأفضل.

■ علاقة الحرفة بالحضارة :

إن الملكة في الحرفة ترسخ بتكرار الفعل وطول مدة التعلم فترسخ في الأجيال، كانت الحرف في الماضي تمتاز بالدقة والمحافظة على الموروث كما أشارت الباحثة عائشة غطاس في خاصية المحافظة على الموروث إن الاتفاقات التي تتم بين الحرفيين تردد عبارة (لا تبدل ولا تغير) أي أن الطابع الحرفي يبقى على حاله ولا يضاف إليه تجديد ولا تغيير يخل بشكله الأصلي¹، ثم نستخلص علاقة الحرف بالحضارة من خلال ما جاء في كتابات ابن خلدون بحيث يصنف الحرفة أو ما يسميها بالصنعة إلى نوعين البسيط والمركب:

(1) عائشة غطاس، مرجع سابق، ص 167- 178

النوع البسيط يختص في إنتاج الضروريات من الحرف أما النوع المركب فيختص بالكماليات وهذا النوع الثاني يتطلب أزمانا وأجيالا في تعلمه، لهذا فإن الحرف المختصة بالضروريات تنتج بكثرة وبأقل جودة من الحرف الموجهة للكماليات.

كما يربط ابن خلدون إنتاج الحرف "الصنائع" من حيث وفرتها او قلتها بنوع العمران أي المجتمع من خلال نظرتة فإن المجتمعات كلما أكتفت من الضروري في الحياة من بينها المنتجات الحرفية النفعية فإنها تتوجه إلى الطلب على المنتجات الموجهة إلى الكماليات أي الحرف الفنية وهذا ما تميز به المجتمع الحضري أما المجتمع البدوي فيقتصر على البسيط من الحرفة فكلما توجه المجتمع إلى الترف توجهت الصنعة إلى الكماليات.

حسب ابن خلدون أن الملكة الفكرية في الحرفة ترسخ بتكرار الفعل وطول مدة التعلم فتصطبغ و ترسخ في الأجيال أي تناقلها الأجيال فكربا عن طريق التعليم بكل مبادئها وشروطها و تقنياتها وطرق ممارستها، لهذا يصعب فصل هذه الحرفة عن الحضارة التي ابتكرتها حتى بزوال الحضارة تبقى الحرفة شاهدة عليها، يعطي ابن خلدون مثال عن ذلك بالأندلس إن ما يميز التراث الأندلسي في طول بقاءه جودة آثارها ورسوخها في الذاكرة البشرية نظرا لما تميزت به من إتقان في الحرفة "الصنعة" والصبر على تعلمها ومن جملة الحرف الراسخة فن البناء، آلات العزف والأواني وغيرها¹

حيث احتل النسيج مكانة هامة في التراث الثقافي الجزائري، لكن مع دخول الاستعمار الذي لاحظ فن الزرابي في المساجد إذ دمر المساجد واحتفظ بالزرابي الفاخرة التي بقي صيتها إلى 1860 صنفت كالتالي : فراشات، زرابي صوفية، حبل قطيفة، مطارح (مرتبة)، زرابي ملساء حيث تمت

(1) عبد الرحمن محمد بن خلدون، مقدمة بن خلدون، تدقيق: احمد الزعبي، دار الهدى، الجزائر، 2009، ص 436، 438

المتاجرة بها، كما وقد شاركت بها في معارض في لندن، إضافة إلى ذلك فإن الزربية كفن له جانب إسلامي فكل الرموز التي كانت بالزربية لا تحوي كائنات حية، أي عبارة عن نباتات وجماد.

وفي 1883 أنشأت سيدة تدعى بـ "سوسروت" بقسنطينة مدرسة لتعليم الطرز والنسيج بتطبيق نفس الطرق القديمة في الصباغة ونسيج الزرابي، كما عرفت بعدها مدن قسنطينة و بجاية ووهران وتبسة انتشارا لمدارس الفنون الشعبية التقليدية بإتباع نفس الطرق القديمة أي ذات الجودة العالية ولعل من سياسات الاستعمار الاحتكارية تسليط الآباء البيض من أجل احتواء هذا الفن فقد كان للكنيسة آنذاك دور في احتواء الجزائريين من أجل استغلال معارفهم وخبراتهم الفنية لكن كان دورها الحقيقي تصيري وكانت تنشط تحت غطاء إحياء الصناعات والحرف التقليدية خصوصا منطقة الزواوة القبائل وغرداية وبسكرة وشلف¹

ثالثا: ديناميكية الحرف اليدوية التقليدية:

أ. التجديد في الحرف اليدوية التقليدية :

الحرف اليدوية التقليدية نتاج مادي يتحكم بها الحرفي، حيث ينقسم الحرفيون إلى قسمين حرفي لمنتجات تقليدية وحرفي لمنتجات عصرية حيث إن بقاء واستمرار هذه الحرف مرهون بمدى تمسك الأفراد القائمين على إنتاج فكرتها الأصلية، لكن مع التغير الاجتماعي والثقافي أدى الى صعوبة تسويقها وبيعها وأصبح أمر التخلي عنها وارد بفعل استبدالها بمنتجات أخرى وهذا ما جعل طائفة من الحرفيين يأخذون أمر التجديد كضرورة للحفاظ على هذه الحرف إلا أن هناك دائما عوائق تقف صوب ذلك من أهمها بروز طائفة معارضة للتجديد والتغيير وهي جماعات ترفض تقبل التجديد

(1) أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق ، ص360-368.

لإعتبار أنها في مجتمع محافظ يرفض التجديد¹، قد يكون التجديد إيجابيا بالنسبة للمؤيدين له وسلبيا للمعارضين، بين هذا الاتجاه و ذلك لا يمكن أن ننفي أن التجديد جاء كآلية من آليات التغيير الاجتماعي والذي لا يمكن تصديده حتى من طرف المجتمعات التي ثقافتها ضاربة في الأعماق، فيصبح من الضروري التفاعل بين الثقافتين أو ما يسمى استعارة الثقافة المستقبلية لعناصر من الثقافة المانحة وقد يمكن التأثير والتأثر بينهما ما ينتج عنه امتزاج ثقافي، يحدث التجديد بفعل الاتصال القائم بين المجتمعات هذا الأخير الذي من خلاله يتم التأثير بثقافة الغير إذا كانت مهيمنة و قوية التأثير، مثل ما يحصل بين المجتمع الغربي المبني على الحداثة والمجتمع التقليدي و قد يحصل التجديد داخليا أي إنتاج المجتمع نفسه لما هو جديد من داخل النسق نفسه، أي عناصر ابتكرها المجتمع نفسه وطورها ، إن اعتراض البعض عن التجديد ذلك لأنه قائم على الاستعارة الثقافية و قد تكون استعارة غير ممنهجة كنقل شعوب بدائية لعناصر ثقافية عن مجتمعات حضارية دون فهم المغزى من اختراعها² و قد يكون التجديد في وسائل الإنتاج التي ابتكرها المجتمع من أجل استعمالها بأغراض نفعية فيحدث التجديد فيها لعدة عوامل منها تقادمها أو أنها أصبحت تشكل خطرا، أو لاكتشافهم نقصا بها فيحدث التجديد لاستعمالها بغرض أمثل، أما القسم الآخر يمس بتجديد الأداة المنتجة دون المساس وسيلة الإنتاج فيحدث التجديد فيها إما كليا أو جزئيا لغاية معلومة³

(1) زينب حسن زيود ، الأنثروبولوجيا: علم اجتماع دراسة الإنسان طبيعيا واجتماعيا وحضاريا ، دار الإعصار العلمي ، عمان، ط1، الأردن ، 2015 ، ص137.

(2) يوليوس ليبس ، يوليوس ليبس ، أصل الأشياء: بدايات الثقافة الإنسانية ، تر: كامل إسماعيل ، دار المدى للثقافة و النشر ، ط2،سورية، 2006، ص87

(3) فليب كابان، جان فرنسوا دورتيه ، مرجع سابق ، ص 198.

ب. الحرف اليدوية التقليدية في المجتمعات التقليدية والحديثة:

عرفت الحرف اليدوية ومثيلها من العمل أنها تتطور مع مرور الزمن، لتدخل عدة مجالات تزامنا مع التطور الاجتماعي ، فأى تطور يكون بالضرورة مصحوبا بتغيرات تجعل من الضروري الحرف اليدوية التقليدية في تطور، مثلما هو الحال بالنسبة للتجديد في الحرف كالزخرفة والنحت وغيرها، تختلف من مجتمع لآخر فالنحت في المجتمعات الحديثة لا يخضع لقيود كد تحتوي المنحوتات اشكالا لا تعبير لها غير انها وضعت من اجل لفت الانتباه ولجعلها مختلفة عن المؤلف، بينما المجتمعات التقليدية لا تتصرف من ذاتها انما تحتكم للتقاليد وما كان موجود ومعهود في الحرفة فكل شكل من أشكال المنحوتات بالضرورة يكون متعلق برمز في تاريخي له دلالة، ومن جهة ثانية إن غالبية المجتمعات المحلية لها عادات خاصة بها، ناتجة عن سلوك أفراد ذلك المجتمع، تلك العادات المتناقلة جيلا عن جيل والمكتسبة بالتعلم، إن العادات الاجتماعية هي عادات جماعية يمارسها الأفراد بغية تمييزهم عن غيرهم، كما تبني ثقافة الجماعة التي تتبناها، والتي تميز وحدات المجتمع عن غيرها بمهاراتها وطرق العمل، حيث تتدخل الحرف اليدوية التقليدية في العادات الاجتماعية من حيث انها ممارسة يومية يتوارثها الاجيال جيلا عن اخر كما يميزها انها بطيئة التغير ومستمرة، بحيث تعتبر الحرف اليدوية التقليدية كجزء من التراث المادي، وعليه تبقا الحرف اليدوية ذات قيمة ومستمرة إذا اعتبرها أفراد المجتمع الذي يحتضنها جزء لا يتجزأ من ماضيه الذي يجب المحافظة عليه، أي ليس جعلها فقط حاضرة في الأعياد والمناسبات كعادات فقط، بل أكثر من ذلك إعطائها مكانة خاصة بها كإحياء أيام ثقافية خاصة بها و إحياء يوم وطني او عالمي خاص بها كما هو الحال بالتراث¹

(1) مصطفى خلف عبد الجواد، مرجع سابق، 143، 144

رابعاً: الترويج للحرف اليدوية التقليدية:

تعمل وسائل الإعلام الحديثة على نقل مجريات الأحداث والتفاعلات التي تحصل في المجتمع بشكل سريع، ولأن الفرد يسعى جاهداً في تسيير خدماته بطرق سريعة، عكف الحرفيون كغيرهم من رجال الأعمال والتجار إلى استغلال هذه التقنيات الاتصالية الحديثة والمتطورة في الترويج للحرف اليدوية التقليدية، باستخدام تقنية التيك توك كنموذج جديد، حيث أدى هذا التطبيق إلى منح الحرف اليدوية التقليدية فرصاً جديدة للابتكار، من حيث أنه تطبيق يحظى بشعبية كبيرة نظراً لعوامل منها: أنه تطبيق يسهل اندماجه في الحياة اليومية لعامة الأفراد، مما يسهل إظهار الحرف اليدوية التقليدية من جديد في الحياة اليومية للفرد وكذلك معرفة مدى تجاوب الأفراد مع المحتوى وكذلك إبداء آراء جديدة لتطويرها، كتصوير أفلام أو مقاطع صغيرة للحرف بشكلها الجديد، إضافة لذلك فإن عنصر الابداع في عرض المحتوى كدمج الموسيقى يعطي نوعاً من الرغبة في مشاهدة هذه الحرف من جديد.

كما يضيف محتوى تطبيق التيك توك عنصر الجذب والتحدي، حول موضوع الحرف اليدوية التقليدية، وكانت تجربة التيك توك ذات استجابة واسعة والمتمثلة في شعار "انا ادعو الى التراث الثقافي الغير مادي"، الذي وصل عدد المستخدمين الى أكثر من 300 مقطع فيديو أصلي، والهدف من ذلك هو كسر الصورة المنطقية المأخوذة عن الحرف اليدوية التقليدية والعمل على تطويرها¹

خامساً: تجارب الحرف اليدوية التقليدية:

(1)Yu mingzhu, Cang Shijian, **Qian Mengmeng, innovation analysis of traditional crafts spread mode from the perspective of tik tok app**, Department of Product Design, Tianjin University of Science and Technology, Tianjin 300457, China Corresponding, Atlantis press,2020, 646,648

■ تجربة الحرف اليدوية التقليدية في لتوانيا

إن الرغبة الذاتية لأفراد مجتمع ليتوانيا في الحفاظ على تراثهم التقليدي مكنهم بالاتحاد في شكل جماعي من أجل عمل ورشات ومهرجانات من تنظيم مركز ليتوانيا الوطني، حيث مكنت البيئة الريفية فيها من التواصل المباشر بين الحرفيين نظرا للميزات التي تحتويها هذه البيئة، من تواصل اجتماعي وثيق كما أن أفراد البيئة الريفية يمارسون الحرف اليدوية التقليدية دائما في حياتهم اليومية، وأساسا وقت الفراغ.

بحيث يعكف سكان ليتوانيا لتعليم أطفالهم مهارات الحرف اليدوية التقليدية كتراث منقول إلى الأجيال من بعدهم¹.

في ليتوانيا يمكن أن توفر الحرف اليدوية التقليدية والصناعات المنزلية مصدرا مستداما من أجل دخل مستقر وآمن في المجتمعات الريفية ولما تمثله من استثمار كعنصر حاسم وأساسي للاقتصاد الريفي لقرون، اشتهرت المنطقة بحرفها الجذابة والمنتجات مثل السجاد المنسوج يدويا والمنحوتات الخشبية والصناعات المعدنية، والعديد من المنتجات الأخرى التي كانت تصدر بكثرة، وهي السلع الأكثر تصديرا على طول طريق الحرير العظيم منذ العصور القديمة.

أما في القرن العشرين، ومع التركيز على التصنيع، السلع المصنعة آليا والإنتاج الضخم، العديد من هذه الحرف اليدوية اختفى، ومع ذلك، خلال الربع الأخير من القرن الماضي، بذلت الحكومات والمجتمع المدني والمنظمات الدولية، وخاصة الأمم المتحدة جهودا كبيرة لإحياء التراث الثقافي الغني

(1) Anete Karlson, **Traditional Craft Skills in the Contemporary Latvian Rural Environment**, University of Latvia, Stud ethnol Croat, vol 28, str, Zagreb, Latvian ,2016 p71-90

للمنطقة، كما تم إنشاء العديد من الوظائف، للنساء الريفيات على وجه التحديد، مما يوفر سبل عيش الجيد لمئات و آلاف العائلات الريفية.

أما في الوقت الحاضر، أصبحت الحرف اليدوية التقليدية المصنعة من الحرير والقطن والصوف والمجوهرات والسيراميك والخشب والمنحوتات المعدنية متاحة للزوار والسياح والعملاء المحليين في المدن الرئيسية بالمنطقة ، وحتى في المعارض والمهرجانات الدولية.

ورغم ذلك، لا يزال هناك عدد من المشاكل التي تعوق زيادة تطوير هذا القطاع واستخدام إمكانياته ، تتمثل هذه المشاكل في الحواجز المؤسسية ونقص السياسات التحفيزية لضعف وعي الحرفيين الريفيين في قضايا التسويق والجودة الرديئة وتصميم منتجاتهم¹

كما أن انتاج الحرف الريفية لا يخضع للمسوحات المنتظمة من طرف السوق التجاري، والتي من شأنها أن تجمع المعلومات ومعالجة المشاكل ذات الصلة، هذه معلومات التي تخص تصدير الحرف اليدوية الريفية على مستوى الولاية وحصتها الإجمالية من الصادرات التي لا يمكن الوصول إليها بسهولة ، لهذا وجب وجود استراتيجية تتطلب تدابير منهجية لتحسين أسواق الحرف الريفية من خلال توفير بيانات عن الإنتاج والمبيعات ،من أجل تطوير استراتيجيات تسويق قابلة للتطبيق.

وفي نفس السياق هناك مساهمات داعمة لتنشيط الحرف اليدوية التقليدية كمبادرة المكتب الإقليمي لأوروبا وآسيا الوسطى الفاو التي قامت بدراسة لمراجعة قطاع الحرف الريفية في ثلاثة بلدان

(1) Erkin booljurov, **Vladimir kovrein Catalogue of rural handicrafts from local raw materials Catalogue**, Kyrgyzstan Uzbekistan Souvenirs and adornments Items for office Clothes and accessories Interior item <https://www.fao.org/3/ca5011en/CA5011EN.pdf>,2019, p3.9.

في الإقليم منطقة آسيا الوسطى (قيرغيزستان وطاجيكستان وأوزبكستان) من أجل تحليل إمكانات السوق ، واقتراح توصيات السياسة العامة لتعزيز الصادرات الحرف الريفية وتقديم التوجيه للزيادة في دعم سبل العيش والرفاهية المستدامة للمجتمعات الريفية وتمكين المرأة الريفية اقتصاديا¹

■ واقع الحرف اليدوية في حلب:

يقدم هذا العنصر مثالا عن حلب، حيث يقوم على دراسة الديناميكيات الاجتماعية والاقتصادية اقتصاد هذه المدينة، القائم على تعزيز أحد تراثها القديم، صناعة النسيج. بما أن العامل التاريخي ضروري، حيث عرفت حلب الفترة العثمانية تغييرا عميقا في الحيز الحضري ونظامها الاقتصادي ، من الناحية الاقتصادية كانت قائمة على تراث الحرفة المحلية كصناعة النسيج كنشاط قديم في حلب، والتي يعود وجودها إلى عدة قرون قبل الميلاد، وكانت هذه المدينة تحت حكم الإمبراطورية العثمانية التي تشتهر بجودة أقمشتها وملابسها، وتحظى بتقدير في جميع أنحاء الشرق الأوسط، و أيضا في الغرب في ذلك الوقت ، حيث امتاز هذا الموقع الحضري القديم بمخائص اجتماعية واقتصادية هامة: كتجمع جماعات في مساحة متقاربة يتكون فيها نظام الإنتاج من وحدات صغيرة يربط بينها علاقات التعاقد في العمل المخصص؛ و المبنية على الأساس التنظيمي و الثقافة الاجتماعية المحلية، إضافة لذلك ساهمت الأبعاد الثلاثة (الجغرافية والتنظيمية والاجتماعية والمؤسسية) بشكل كبير في التأثير على الحرف النسيجية في حلب وفي ازدهار المدينة في ذلك الوقت.

أما عن الديناميكيات الاقتصادية في حلب في العهد العثماني، اشتهرت حلب، التي كانت مركزًا حضريًا سابقًا ، بنسيجها. و إنتاج الأقمشة والملابس في بلاد الشام وقد اشتهرت بمختلف أنواع المنتجات: الملابس القطنية ، والأقمشة الحريرية والقطنية مزيج، قماش خيمة من القطن، الكتان. إذ

(1)Erkin booljurov,ibid, p3.9.

تلقي هذه الأعمال حدة المنافسة ، من قبل الحرفيين المحليين، في تقليد الأقمشة القطنية الأوروبية ؛ من خلال تكييف إنتاجهم مع الأذواق الجديدة ملابس؛ وبعتماد المحرك البخاري ونول الجاكار كتقنيات إنتاج.

أما عن التنظيم الإنتاجي التقليدي في حلب تميز ب: صغر حجم الجماعات الحرفية والتقسيم الفني للعمل فيما بينها. ان الميزة الأولى توضح العدد الكبير من ورش العمل النشطة إضافة إلى وجود الروابط الفنية التي تعزز ممارسة العمل المتخصص، من الناحية الفنية تميز الحرفيون التقليديون بحلب بالتخصص في الحرفة وامتلاك الدراية في التجارة والمساهمة الفعلية في الإنتاج¹.

من جهة أخرى فإن عامل الإشراف المباشر الذي مارسه التجار على عمليات إنتاج المنسوجات وتجارها كان له تأثير سلبي ، من ناحيتين أولاً يكمن في الصراعات الاجتماعية المتكررة بين الحرفيين والتجار، نتيجة احتكار التجار لأسعار الحرف وبيعها، والتأثر الثاني، إيجابي إلى حد ما ، يتمثل في حقيقة أن التجار ساهموا في خلق منافذ خارجية ، أقامت روابط مهمة مع شركاء أجنبية وبهذه الطريقة ، ساهموا حقاً في الديناميكية المحلية للحرف التقليدية، بفضل معرفتهم الجيدة بالحرف وطرق تسويقها، وبفعل التواصل والاتصال مع المجتمعات المجاورة تكونت لديهم أفكار جديدة نتيجة الثقافة، مما مكنهم من مواكبة التغييرات التكنولوجية اللازمة لتطوير الأنشطة.

أما عن علاقة ممارسة الحرف بالتوجه الديني، لم تلق بعض الحرف القبول لدى طائفة المسلمين، سيما إعداد الغزل والنسيج ، حيث كانوا يعتبرونها حقيرة في ذلك الوقت وبالتالي رفضها المسلمون،

(1) Améziene Ferguène, Rabih Banat, L'artisanat traditionnel base d'un dynamique local sur un territoire urbain ancien : le cas d'Alep en Syrie, , Lavoisier, Paris. Tous droits réservés Géographie, France2012,p347-367.

هذه الحقيقة التي جعلت بعض المهن محصورة لدى طائفة معينة للسكان المسيحيين، وانتشرت ورش العمل المختصة بالمنسوجات، والتي كانت مصحوبة برفض الأنشطة الأقل نبلاً كالنسيج وتحضير الخيوط، لكن بعدها عرفت حلب من حيث تنظيم الإنتاج بضيق تخصص ورش العمل. والذي كان له تأثير في تكامل العمليات الفنية في نفس عملية الإنتاج، بالنسبة لعمل المرأة انتشر العمل النسائي خاصة فيما يتعلق بمهام التطريز في سن المراهقة، تم دمجهم كمساعدين للأسرة في ورش عمل الأب أو كمتدربين في ورش عمل أخرى.

بشكل عام، كان العمل العائلي شائعاً في ذلك الوقت في حلب، بفضل التضامن التقليدي، كان الانتاج الأسري في الأسواق واسع الطلب وكان يشترك فيها حتى الابناء في الاسرة الواحدة لضمان استمرارية الحرفة في الأسرة.

ما أدى إلى ظهور شبكات تعاون غير رسمية، لا تقوم فقط على روابط القرابة فقط، ولكن أيضاً على أنواع أخرى من العلاقات الصداقة، الجيران، إلخ...

حيث شهدت حلب خلال القرن العشرين، تغيراً عميقاً أدى الى اختفاء تجارة الأجداد؛ نتج عنه ضعف شبكات التضامن، اختفاء بعض المهن اليدوية ونقص الورشات¹

إضافة لما سبق فإن الحرف اليدوية تتأثر بعدة متغيرات سياسية وبيئية وحتى جغرافية، نذكر منها كمثال في مدينة حلب السورية، التي كانت مزدهرة من حيث الحرف اليدوية، حيث كانت تمارس فيها الحرف في مساحات صغيرة مقابل أعداد هائلة من الحرفيين والتقسيم الدقيق للعمل وهذا ما

(1) Améziene Ferguène, Rabih Banat, l'artisanat traditionnel base d'un dynamique local sur un territoire urbain ancien : le cas d'Alep en Syrie, ibid,p347-367.

يدل على وفرة الحرف اليدوية وإقبال التجار عليها، ومن بين العوامل التي زادت في شدة ممارسة الحرف اليدوية بحلب السورية هي الحفاظ على علاقات التعاون بين الحرفيين.

لكن مع مطالع القرن العشرين عرفت حلب تحولات كبيرة لم تسمح لها بالبقاء على ذلك الحال، خصوصا بعد الاضطرابات الجغرافية والتنظيمية وضعف التضامن التي أدت إلى تراجع عدد كبير من الأنشطة المتوارثة عبر الأجداد، ورغم ذلك بقيت محافظة على استمرارية بعض الحرف التقليدية بفضل الحرفيين و التجار التقليديين، وقدرة بعض الحرفيين على التكيف مع التغيير الحاصل، إضافة لما سبق فإن تعزيز السياحة له تأثير إيجابي على ترويج الحرف التقليدية، كما تلعب السياسات دورا جوهريا في ذلك⁽¹⁾.

من الملاحظ من خلال ما سبق مدينة مثل حلب السورية الصغيرة في الحجم قدرت على الصمود في وجه التغيير بفضل عدة عوامل منها المحافظة على أساليب العمل، وكذلك الانفتاح على العالم الخارجي من خلال التجار، من ناحية أساليب العمل فقد وفقت كثيرا بفضل تضامن الحرفيين فيما بينهم، واعتماد تقسيم العمل والتخصص، بينما يعمل التقارب بين الحرفيين نظرا لحصرهم في مساحة جغرافية محدودة الى سرعة الاتصال فيما بينهم .

مقارنة بالتجارب التي مرت بها ليتوانيا وحلب السورية، فإن الجزائر كانت مزدهرة في الفترة العثمانية من ناحية الحرف اليدوية التقليدية مثلها مثل نظيرتها حلب السورية بفضل الجماعات الحرفية وتنظيمها المتقن، إلا أنها لم تبق كذلك بفعل الاستعمار الفرنسي وما خلفه من دمار على كافة المستويات بما فيها طمس التراث الحرفي واستبداله بترائهم الاوروي، في ما يخص ليتوانيا فإن تركيز

(1) Ameziane Frguene, **Rabih banat, Artisanat traditionnel, valorisation touristique du patrimoine** et dynamique territorial : le cas de ville syrienne d'Alep, v 57, n 160, avril Québec, 2013, p91.

الدولة الليتوانية على الحرف الريفية و بالضبط التي تختص بها المرأة جعل منها تجربة ايجابية للتنمية الاقتصادية خاصة بما يتلاءم مع الخصوصية الاجتماعية للمنطقة.

خلاصة الفصل:

خلاصة لما سبق يمكن القول أن مجال الجماعة الحرفية لم تبقا على حالها ، تداخلت عدة عوامل لتغيرها من شكلها الجماعي إلى عمل فردي أو الاندثار فيما بقي بعض الحرفيون محافظون على مهنتهم والدفاع عنها بفعل النمو الفكري، الذي يؤكد على ضرورة افتكاك مكانتهم الاجتماعية واسترجاعها في ظل التحول الاقتصادي وظهور المكننة. وعليه فإن الحركة الجمعوية لم تتأسس إلا بعد بروز الرغبة في إثبات الجماعة الحرفية لهويتها ضمن المجتمع.

إضافة لرغبة المجتمعات نحو التقدم الحضاري والتطور جعلها ملزمة في الاتجاه نحو المؤسسة وإرساء تنظيمات لها هويتها القانونية، فكل ما كانت الجماعة تسير وفق أهداف مقننة زاد الاعتراف بدورها في المجتمع ولهذا فإن الجماعات الحرفية ومن أجل ضمان بقائها واستمرارها كان عليها الانتظام في شكل قانوني من أجل ضمان حقوقها في خضم المنافسة والاحتكار التجاري الذي يهدد وجودها، كما أثبت تجارب بعض الدول في مجال الحرف مثل تجربة ليتوانيا الحفاظ على الحرف في المناطق الريفية إلا أن افتقارهم لمستوى تعليمي منع من مشاركتهم في التجارة والخوض في تجارب التنظيمات، بنسبة لحلب السورية فبرغم من ظروفها السياسية الصعبة إلا أن الجماعات الحرفية بقيت محافظة على صمودها من أجل دوام وجودها واستمرارها وذلك بفضل تمسكها بعمقها التاريخي، وبفعل تنظيمها المحكم في شكل جماعات حتى القرن العشرين لكن هذا لم يمنع من استمرار حرفهم بفعل التجارة.

الباب الثاني :

التحقيق الميداني

الفصل الرابع:

خصائص مجتمع الدراسة

تمهيد:

يحتاج أي بحث سوسولوجي إلى التقصي النظري والميداني، أما الأول فيعتمد على قاعدة نظرية مفاهيمية للبحث في موضوع الدراسة، و الثاني وهو التحري الميداني فيحتاج إلى السبل المنهجية المتمثلة في المناهج والعينة و التقنيات البحثية للوصول إلى نتائج بحثية.

اعتمدنا في هذه الدراسة على مجموعة من التقنيات المرتبطة ببعضها والمتكاملة وظيفيا، ونظرا لصعوبة العثور على كم وافر من الدراسات المرتبطة بالجمعيات النسوية خاصة التي تمارس الحرف اليدوية التقليدية، والوثائق المرتبطة بعملية تشكيلها، إلى جانب الحاجة الملحة لاستخراج العوامل المرتبطة بالواقع الموضوعي للمجتمع الجزائري، وبعد المرور على الإجراءات المنهجية وتحديد الحيز المكاني والبشري تم الانطلاق من تقنية الملاحظة والمقابلة الحرة مع رئيسات الجمعيات، التي مهدت لبناء دليل المقابلة المفتحة وتشمل إحدى وعشرون سؤالاً تمحورت حول:

المحور الأول: الخاص بالبيانات العامة للمبحوثين.

أما بقية المحاور عبارة عن أسئلة موجهة مبنية على الملاحظة الميدانية، قسمت لثلاث محاور متفرعة إلى مجموعة أسئلة حسب فرضيات الدراسة،

المحور الثاني: حول العلاقات الاجتماعية بين الحرفيات في ميدان الجمعيات النسوية.

المحور الثالث: حول التضامن بين الحرفيات في الجمعيات النسوية.

المحور الرابع: حول الخلفية الثقافية للحرفيات.

أولاً: منهج الدراسة:

أول خطوة يذهب إليها الباحث هي اختيار المنهج المناسب الذي يلائم الدراسة، وبمساعدة تقنياته التي تسمح بجمع البيانات؛ حيث يفرض موضوع الدراسة على الباحث المنهج الذي سيتبعه من أجل الوصول إلى نتائج الدراسة ومعالجة إشكاليته بطريقة علمية بإتباع جملة من القواعد المنظمة، ولما طرح موضوع الدراسة حول الحركة الجمعوية واستمرارية الحرف اليدوية التقليدية، فإن الدراسة موجهة نحو البحث عن التفاعلات بين الحرفيات في الجماعة الحرفية من خلال العلاقة وطبيعة التضامن والخلفية الثقافية للحرفيات، إذن فإن استمرارية الحرف اليدوية التقليدية مرهونة بدرجة تماسك الجماعة الحرفية من خلال إعادة إنتاج الممارسات الاجتماعية التقليدية في البنى الحديثة المتمثلة في الجمعيات النسوية ونظراً لخصوصية الدراسة وطبيعتها المتغيرة، اعتمدت الباحثة في تحريها لنتائج الدراسة على " المنهج الكيفي": إن تحليل المعطيات المتحصل عليها ليس بالأمر السهل إذ يتطلب ذلك التحديد بدقة مجتمع البحث والعينة من أجل تحديد المنهج الملائم ، وقد يرجع تعدد المناهج واختلافها لطبيعة الدراسة و لا يمكن فهم وتفسير الظاهرة موضوع الدراسة بالاعتماد على المعطيات الكمية إن اعتمادنا على المنهج الكيفي، جاء بناء على طبيعة الحركة الجمعوية ولما كانت مبنية على علاقات وتفاعلات وجب دراستها كيفياً لأنه يعتمد على التحليل والتفسير أكثر مما يعتمد على التكميم كما تم الاستعانة بالأسلوب الوصفي التحليلي والاعتماد على التقنيات البحثية التي تستقرأ الواقع كتحليل المحتوى الذي يمكن تحويله لمعطيات رقمية ، وهذا بعد المرور بتقنيات الملاحظة والمقابلة كتقنيات لجمع البيانات¹

⁽¹⁾ فضيل دليو، البحوث الكيفية: إجراءات تطبيقية، ألفا للوثائق، ط1، قسنطينة، الجزائر، 2023، ص 34.

يستخدم المنهج الكيفي في البحوث التي تتطلب عينة صغيرة، بغرض إثبات صحة العلاقة بين المتغيرات في الدراسة، حيث يستخدم في الدراسات التي تتطلب فهما عميقا، ويمكن للباحث من خلاله تحليل سياق الدراسة، كما يفضل أن يكون استقرائيا من أجل تحديد نوع الجماعة المساهمة في استمرارية الحرف اليدوية التقليدية بالجمعيات النسوية بولاية غرداية خاصة أن التماسك بين الحرفيات في الجماعة الحرفية يختلف من حيث العلاقات ودرجة التضامن ومن حيث الخلفية الثقافية لأعضاء الجماعة¹

كما استخدمت الباحثة الأسلوب الوصفي التحليلي كآلية من أجل تحليل وتفسير الموضوع محل الدراسة هذا الأسلوب الذي يعرف أنه الطريقة التي يمكن من خلالها وصف الموضوع، ويمكن من خلاله تصوير النتائج المتوصل إليها في أشكال رقمية ويمكن التعبير عنها وتفسيرها كما يهدف إلى جمع الحقائق والملاحظات، ووصف الظروف كما وجدت عليه في الواقع² هدفت الباحثة لوصف واقع الجماعة الحرفية ودوافع تشكلها ودورها في استمرارية الحرف اليدوية التقليدية وكيفية إعادة إنتاجها كممارسات اجتماعية في البنى الحديثة.

يفرض المنهج المتبع اختيار أدوات جمع البيانات وفي دراستنا هذه حول الحركة الجمعوية واستمرارية الحرف اليدوية التقليدية كانت تعتمد على تحليل وتفسير التفاعلات الحاصلة في الجماعة الحرفية التي احتضنتها الجمعيات النسوية وبنيت على أساسها ولهذا يتوجب اختيار

(1) غريب ميرزا و آخرون، مقدمة في مناهج البحث الاجتماعي، معهد الجمهورية لمنهجيات البحث العملي، ط1، سوريا، 2016، ص91.

(2) محمد سرحان علي الحمودي، مناهج البحث العلمي، دار الكتاب، ط3، صنعاء، اليمن، 2019، ص46.

بدقة الأدوات بما يمليه المنهج المتبع وطبيعة الدراسة من أجل الحصول على أدق النتائج ؛ حيث تم اعتماد التقنيات التالية:

ثانيا: تقنيات الدراسة:

1. المقابلة:

المقابلة بوصفها أداة من الأدوات الرئيسية للبحث العلمي، هي أسلوب بحث علمي يستعمل عملية اتصال شفوي المباشر للحصول على معلومات على العلاقة بالهدف المحدد⁽¹⁾، وتستخدم المقابلة كأحدى أدوات البحث العلمي عندما تكون عينة الدراسة محل البحث من الأطفال أو الأشخاص الذين لا يعرفون والقراءة والكتابة. كما يمكن للمقابلة أن تعتمد على مهارات إتصال لفظية وغير لفظية، لأنّ طبيعة الدراسة تكتسي الطابع التفاعلي القائم على استنطاق المبحوثين تنتهي بالحصول على نتائج أدق عن محتوى الظاهرة المدروسة.

و الغرض من جعل المقابلة أداة لجمع البيانات في هذه الدراسة هي جمع أكبر قدر من المعلومات الخاصة بنشاط الحرف اليدوية التقليدية و ما يرتبط به حول الإتجاه الثقافي والعادات والتقاليد. تأسست أسئلة المقابلة بناءا على المؤشرات الميدانية هادفة لكشف العلاقات والتفاعلات بين الحرفيات في الجمعيات النسوية ومساهمتها في ديناميكية الحرف اليدوية التقليدية. غن أداة المقابلة تساهم في تحفيز واثارة ذاكرة المبحوثات حول الموضوع المدروس وذلك بعد ضبط الأسئلة وطرحها عليهن بشكل يجعل المبحوثات في تجاوب مستمر مع

(1) مادلين غراويتز. مناهج العلوم الاجتماعية : الكتاب الثالث : التقنيات في خدمة العلوم الاجتماعية، تر: عمار سام. : دار مشرق - مغرب للخدمات الثقافية والطباعة والنشر، ط1، سوريا، 1996، ص188.

الأسئلة فطريقة الطرح التسلسلية والمتراطة تجعلهن يرجعن إلى الماضي كالتنشة الاجتماعية للحرفيات وما يرتبط بها في المحيط الثقافي والتراث المادي، إضافة إلى ما يتعلق بحياتهن الشخصية أو محيطهن الاجتماعي عن طريق طرح أسئلة تتدرج من أسئلة تمهيدية للأسئلة الرئيسية المتعلقة بشكل مباشر بالعلاقات التي تبنى على أساسها الجماعة الحرفية والقيم والعادات. وتحدث هذه العملية وجها لوجه أي بشكل مباشر. وحتى نصل لأدق التصريحات حول الموضوع المدروس وجب إتباع أسلوب موجه إن إستعمال المقابلة المقننة، سهل في تحديد الأهداف والأسئلة وتحديد الأفراد والزمن والمكان الذي سيجرى عليه الدراسة. طرحت الأسئلة بالترتيب وبنفس الطريقة دون تحيز.

بالنسبة للمقابلة الاستطلاعية كانت مسحية، لغرض جمع بيانات أولية حول المشكلة. و لجمع البيانات المتعلقة بموضوع الدراسة.

تم تقديم المقابلة أولا بالتعريف بهوية الباحثة ومجال دراستها و الموضوع و أهميته، ثم التعريف بغرض البحث محل الدراسة ومبررات استخدام المعلومات. تم تسجيل جميع التصريحات كما جاءت عليه من قبل المبحوثات في المسجلة وتدوين أهم التصريحات.

تم صياغة دليل المقابلة المتكون من 21 سؤالاً اعتمدت فيها الباحثة على الأسئلة المفتوحة والتي أتاحت الحرية لدى المبحوثات في الإجابة و كانت الأسئلة موجهة بشكل فردي وغالبا جماعي، والذي ساعد في الحصول على المعلومات الكافية، أتاحت أداة المقابلة الوصول مباشرة للإجابة عن مؤشرات موضوع البحث من خلال الأسئلة المعدة في فحوى الدليل.

2. تحليل المحتوى:

هو أسلوب بحثي مستخدم لوصف المحتوى الظاهر للموضوع نوعا و كما، بهدف جمع معلومات تتمثل مجالاته في دراسة اشكال التعبير الانساني كالتعبير المرئية والسمعية، والخطاب الشفوي كتحاليل المقابلات والخطابات المكتوبة وهو عبارة عن الطريقة التي يتخذها الباحث من أجل الوصول إلى وصف كمي منظم وهادف لمحتوى أسلوب الاتصال¹.

حيث تم استخدامه كتقنية مكتملة للمخرجات تقنية المقابلة كما يمكن اعتبارها كدعامة لتقنيات أخرى بهدف تقيئة الأجوبة المتحصل عليها في معطيات المقابلات تم تقيئة معطيات المقابلة إلى فئات حسب المضمون حيث ركزت فيه الباحثة على تكرار وحدة الكلمة في كل سياق الموضوع. حيث تطلب تحليل المحتوى وقتا طويلا وفحصا معمقا لمحتوى التصريحات، والتي اعتبرتها الباحثة التقنية الانسب لتفريغ معطيات الفرضيات ثم تحليلها كليا بعد الحصول على إجابات من أسئلة تم صياغتها مسبقا في شكل مقابلات طرحت على الحرفيات في الجمعيات النسوية، تم تحليل المعطيات المسموعة والمرئية والتي سجلتها الباحثة في جهاز مسجل ليتم الرجوع إليها فيما بعد، حيث ساعدت تقنية تحليل المحتوى في وصف وتحليل محتوى التصريحات بناء على الأبعاد والمؤشرات المفترضة في الدراسة، كما أفادت في التعرف على بعض العوامل الاجتماعية والثقافية المتعلقة بإظهار الحركة الجموعية كمجال ملائم لإعادة التماسك بين حرفيات الجماعة الحرفية والذي يسهم في استمرارية الحرف اليدوية التقليدية بالجمعيات النسوية. حيث تم التوصل من خلال تحليل المحتوى إلى فهم دوافع ورغبات الحرفيات

⁽¹⁾ Paul Sabourin, L'analyse de contenu Publié dans Recherche sociale, 4ed, Presses de l'Université du Québec, 2008, p3.

في مواصلة الحرف اليدوية التقليدية ضمن الجمعيات النسوية، كما تم التعرف على الوضعية الاجتماعية لكل الحرفيات.

3. الملاحظة:

تعد الملاحظة من بين التقنيات المستعملة في الدراسات الميدانية، وهي تقنية لجمع المعطيات وقد تم الاعتماد عليها، حيث تمكن من المشاركة ومعايشة المجتمع المبحوث مباشرة وقد ساعدت هذه الأداة في استكشاف الجانب الميداني و في وضع الفرضيات، كما مكنت من إزالة الغموض عن موضوع الدراسة وافتكاك مؤشرات.

استخدمت الباحثة الملاحظة البسيطة في المرحلة الاستطلاعية والتي تستخدم في طور بناء الموضوع قبل ضبط المشكلة بدقة، وقد استطلعت الباحثة عددا من الجمعيات النسوية كما تم زيارتها في أيام العمل وهو ما مكنها من تدوين ملاحظاتها لتحويلها لأبعاد يسهل دراستها أما الملاحظة الموجهة فتم استخدامها لتسجيل وتدوين الملاحظات حول المشاهدات التي تخص طرق العمل في الجماعة و السلوكيات المتبادلة وأسلوب الحوار ولغة الحوار تم استعمالها لدعم تحليل محتوى المقابلات.

ثالثا: الدراسة الاستطلاعية:

تعتبر الدراسة الاستطلاعية أولى خطوات البحث العلمي تمكن أي باحث من الإلمام بالجانب النظري والمعرفي حول الموضوع، إضافة لذلك افتكاك المؤشرات الميدانية حول موضوع الدراسة، حيث قمنا بزيارة بعض الجمعيات النسوية وإجراء مقابلات مع رئيسات الجمعيات أو نوابهن، تم من خلالها التعرف على الجمعية محل الدراسة اوضاعها القانونية ونشاطاتها،

حيث تم إسقاط عدة جمعيات نسوية من القائمة نظرا لعدم توافق نوع النشاط بموضوع الدراسة.

رابعا: المجال المكاني والزمني للدراسة:

يوضح هذا العنصر بالمجال المكاني في الدراسة لتحديد مجتمع الدراسة، و هو البعد المكاني الذي تأخذ منه عينة الدراسة كما تساعد في التحديد الدقيق للموضوع والذي يرتبط بالضرورة مع مشكلة الدراسة.

يتمثل المجال المكاني للدراسة من عدد من الجمعيات النسوية التي تمارس الأنشطة الثقافية والترفيهية للنسوة، ونظرا لعدد هذه الجمعيات فإنه لا يمكن الإحاطة بها كلها في مثل هذه الدراسات، كما أن تحديد الجمعيات المختارة ارتبط بطبيعة الدراسة وموضوعها، لذلك فقد حدد مجتمع البحث في الجمعيات النسوية التي تنشط في مجال الحرف اليدوية التقليدية، و تم اختيار خمسة منها الناشطة فعليا في مجال الحرف اليدوية التقليدية موزعة على دوائر الولاية.

بالنسبة للمدة المستغرقة في البحث والتحري الميداني كانت على فترات متقطعة ما بين 2021/6/1 - 2023/01/04، تم من خلالها إجراء مقابلات مع الحرفيات المشاركات بنشاط الحرف اليدوية التقليدية ضمن الجمعيات النسوية.

خامسا: مجتمع الدراسة:

تقع ولاية غرداية في وسط الجزء الشمالي من الصحراء، اختلفت تسميات غرداية حسب المؤرخين من بينها " تاغردايت " فهي كلمة بربرية وتعني الأرض المحاطة بماء وتسمية " غارداية " وتعني الغار أو الكهف الذي كان يؤوي امرأة تتعبد فيه اسمها "داية" ورغم اختلاف التسميات بقيت تسمى (غرداية) التي أخذت طابعا عالميا وصنفت سنة 1982 كمعلم تاريخي

ومكسب حضاري بشري من طرف منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم (اليونسكو).

تشكل غرداية من نسيج سكاني من الإباضيين (الميزابيين) والعرب (الشعابنة والمخادمة و السعيد و مدايح و...) يتحدثون اللغة العربية والأمازيغية (المزابية) المحلية ويتمسك السكان بعاداتهم وتقاليدهم العريقة. حيث عرفت بمميزات أثرية ترجع إلى عصر ما قبل التاريخ .

لقد عرفت منطقة غرداية وأيضاً المعروفة بوادي ميزاب تجمعات سكانية وقبلية ترجع إلى ما بين القرن الثامن والعاشر الميلادي والمتمثلة في سبعة قصور: قصر العطف، قصر بونورة، قصر مليكة، قصر بن يزقن، قصر غرداية، قصر بريان، قصر القرارة، إضافة إلى قصر متليلي.

حيث يتميز قطاع الصناعة التقليدية بغرداية بتنوع الحرف والأنشطة على مقدمتها النسيج الذي يحتل مكانة خاصة ، ويرمز السجاد إلى النشاط الحرفي للمنطقة. كما تعتبر الزربية من أهم الصناعات التقليدية التي تلقى رواجاً كبيراً، إضافة إلى الألبسة الصوفية إضافة إلى شهرتها بالنقش على النحاس والخشب وصناعة الجلود والفخار والتحف الفنية... إضافة إلى صناعة الخشب والسيراميك وصناعة المجوهرات والتطريز والمصنوعات الجلدية.

تم إحصاء 7733 حرفي في مختلف الصناعات التقليدية حيث تتوفر على: دار الصناعات التقليدية، غرفة الصناعات التقليدية. 06 تعاونيات للصناعات التقليدية¹

سادسا: اختيار عينة الدراسة:

بما أن موضوع الدراسة يعالج الحركة الجموعية واستمرارية الحرف اليدوية التقليدية تم تحديد ميدان البحث في الجمعيات النسوية التي تمارس الحرف اليدوية التقليدية، ومن أجل تحديد عدد الجمعيات النسوية تمكنت الباحثة من الحصول على قوائم الجمعيات من مصلحة الجمعيات بمختلف بلديات ولاية غرداية : بلدية غرداية، بلدية العطف، بلدية بونورة، بلدية القرارة، بلدية بريان، بلدية الضاية بن ضحوة، فيما تم رفض تقديم القوائم في بعض البلديات، تم إحصاء الجمعيات النسوية التي تمارس النشاطات الثقافية فيما الأخرى تمارس نشاطات مختلفة وبعضها غير واضح، تم الاستفسار عن عناوين الجمعيات النسوية التي تمارس نشاط الحرف اليدوية التقليدية بالتحديد، حيث توصلت الباحثة إلى خمسة منها تمارس النشاط الفعلي في الميدان ولاتزال نشطة وفاعلة في ممارسة الحرف اليدوية التقليدية، تم اختيار العينة وفق ما يتطلب موضوع الدراسة، سيقم دراستنا ضمن نوع العينات الغير الاحتمالية بحيث استوجب استخدام العينة القصدية نظرا لتوفر هذا النشاط الحرف اليدوية التقليدية في جمعيات نسوية وعدم توفرها في جمعيات أخرى. تم التوجه مباشرة إلى رئيسات الجمعيات النسوية ذات

(¹) معلومات عامة لولاية غرداية، قطاع الصناعات التقليدية، Interieur Gov Dz 2022، تم الاطلاع عليه في

رابط الموقع 2024/06/11

https://interieur.gov.dz/Monographie/ar/article_detail.php?lien=1885&wilaya=47

النشاط الحرفي فقط كما تم الاستعانة بعينة كرة الثلج للوصول إلى الحرفيات المنظمات للجمعيات النسوية ذات نشاط الحرف اليدوية التقليدية، حيث تستخدم هذا النوع من العينات عند تعذر معرفة حجم العينة¹، لأن بعض أفراد العينة لا يمكن تواجدهم بالجمعية إلا أنهن ينتمين أو زائرات لها وهذا نظرا لأن نشاطهن يتم مزاولته بالمنزل، إضافة إلى أن طبيعة العمل بالجمعيات النسوية لا يتم فيها التقيد بالوقت ولا بأيام العمل، وعليه تم اختيار خمس جمعيات نسوية تمارس فعليا نشاط الحرف اليدوية التقليدية، وباستخدام الطريقة القصدية و عينة الكرة الثلجية تم الحصول على 36 حرفية منتمية للجمعيات النسوية. فيما يلي جدول يبين الجمعيات النسوية محل الدراسة والبيانات الخاصة بنشاطاتها وتأسيسها وعدد المفردات المؤخوذة من كل جمعية نسوية.

⁽¹⁾ موريس انجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية: تدريبات عملية: تر: سعيد سبعون وآخرون، دار القصبة، الجزائر، 2006، ص 315.

الجدول رقم (3) البيانات الخاصة بكل جمعية نسوية

الجمعية	النشاطات	سنة التأسيس	مقرها الاجتماعي	عدد المقابلات
الوحدة	حرف تقليدية وعصرية	1987	حي بابا السعد الغربي غرداية	10
زربية السوق النيلة	النسيج التقليدي	2007	حي مرادم دائرة غرداية	8
ترسلت أوغلان	النسيج. الخياطة. الفتلة باليد والماكينة. الطرز التقليدي على الكانفا. صباغة أمنديل الرسم على الفخار	2013	قصر بن يزقن دائرة بونورة	1
طاشا فوس	النسيج التقليدي. الطرز. الحياكة اليديوية. الحلاقة التقليدية. تعليم تفصيل غرفة العروس. الرسم على الفخار التقليدي والعصري	2016	حي بابا السعد الشرقي دائرة غرداية	16
ازومال نلخير	الخياطة. النسيج التقليدي	2019	بريان	1

بعد أن قامت الباحثة بعرض الجمعيات النسوية ميدان الدراسة والمتمثلة في خمس جمعيات الناشطة فعليا في مجال الحرف اليدوية التقليدية، وعدد الحرفيات المنتقاة من كل جمعية كعينة لتمثيل مجتمع البحث وحتى تتمكن من الانطلاق في الدراسة الميدانية، بحيث ستعرض الباحثة في هذا المحور خصائص العينة حسب ما تتطلب الدراسة كما هو مبين في الجدول التالي:

سابعاً: البيانات الخاصة بالمبحوثين:

1. متغير السن:

الجدول رقم (4) توزيع الحرفيات حسب فئات السن:

النسبة	العدد	السن
27.77	10	30-21
27.77	10	40-31
25	9	50-41
19.44	7	60-51
%100	36	المجموع

من خلال الجدول أعلاه يتبين أن الفئة الممتدة بين [21-30] [31-40] التي تمثل الحرفيات المنتميات للجمعية النسوية المختصة بالنشاط الحرفي والتي تمثل الفئات الشابة، بنسبة 27.77% تليها فئة [41-50] بنسبة 25% والتي تمثل فئة كهول، وأخيراً فئة [51-60] بنسبة 19.44%.

يشير متغير السن من حيث الدلالة السوسولوجية إلى طبيعة الجيل الممارس للحرفة، حيث يتضح أن الفئات الغالبة من فئة الشباب، وهذا ما يوضح أيضاً أن انتقال الحرف اليدوية التقليدية صار يعتمد على هذه الفئة، تلك الحرف التي توارثتها عن كبار السن، حيث تبرز هذه الأخيرة بنسبة قليلة مقارنة بالفئات الأخرى، نظراً لتناقص تطوعهن بالجمعية النسوية لعدة أسباب منها، الوفاة، كبر السن، المرض.

ارتبط مفهوم الجيل بالجماعات الحرفية في وراثة الحرفة حيث شكل العنصر الأساسي في نقل العناصر الثقافية، كما يقول المثل الشعبي **حرفة اليمين ولا مال الجدين**، ويعني أن الأجداد كانوا يورثون الحرفة أكثر من توريثهم المال للأجيال القادمة.

ولما كان ضمان تناقل العناصر الثقافية عبر الأجيال من السلف إلى الخلف ومن جيل إلى آخر كما أوردنا سابقا في الفصل الخاص بهوية الجماعة الحرفية العنصر الخاص بسيرورة الجماعة الحرفية وتوارث الحرفة، فإن نقل العناصر الثقافية من جيل إلى آخر يتطلب وقتا كذلك الأمر بالنسبة للحرف اليدوية التقليدية، فإن نقل المعارف الحرفية يتطلب وقتا لنقلها، وعليه فإن الفئات الشابة وفئة الكهول أصبحت كفيلة بنقل الحرفة بين الحرفيات في الجمعيات النسوية.

إضافة لتحديد فئات السن في توارث الحرف اليدوية التقليدية فإن هناك عوامل أخرى مساهمة في تحديد الفئة التي تمارس الحرف اليدوية التقليدية بكثرة منها الحالة الاجتماعية كما يتبين في الجدول التالي

2. الحالة الاجتماعية:

الجدول رقم(5) الحالة الاجتماعية للحرفيات:

النسبة	العدد	الحالة الاجتماعية
13.88	5	عزباء
69.44	25	متزوجة
11.11	4	مطلقة
5.55	2	أرملة
%100	36	المجموع

من خلال الجدول أعلاه يبين توزيع الحرفيات في الجمعيات النسوية، حسب الحالة الاجتماعية حيث تمثل نسبة 69.44% المتزوجات، تليها نسبة 13.88% تمثل نسبة العازبات، تليها 11.11% تمثل نسبة المطلقات وأخيرا نسبة 5.5% تمثل نسبة الأراامل.

يعتبر الزواج ظاهرة اجتماعية، ويصنف أيضا كمؤسسة، والزواج ظاهرة اجتماعية ثقافية تتماشى وخصوصية المجتمع الموجود بها كما يتأثر به اجتماعيا وثقافيا ودينيا، ونظرا لخصوصية بعض المجتمعات التي تعتبر أن خروج المرأة لا يلزم إلا للضرورة فإن المتزوجات غالبتهن ماكنات بالبيت حسب تصريحات المبحوثين، وعليه فإن قضاء وقت الفراغ بالبيت أصبح محصورا فقط في قضاء الأشغال الروتينية، كالطبخ، التنظيف وغيره، ولهذا فإن الأعمال التي تكلف بها من قبل الجمعيات النسوية صارت مجالا آخر لقضاء وقت الفراغ خاصة بالنسبة للمتزوجات، وكذا امتدادا للممارسة الحرف مركز اهتمامهن تحدد الحالة الاجتماعية للنسوة الحرفيات طبيعة انتمائهن

للجمعيات النسوية خاصة بالنسبة للمتزوجات حيث سيتبين في الجدول الموالي طبيعة الانتماء للجمعية:

3. وضعية الحرفيات في الجمعية:

الجدول رقم (6) طبيعة الانتماء للجمعية:

النسبة	العدد	طبيعة الانتماء
30.55	11	متطوعة
13.88	5	منخرطة
55.55	20	متعلمة
%100	36	المجموع

من خلال الجدول أعلاه يبين لنا توزيع الحرفيات حسب طبيعة الانتماء للجمعيات النسوية، نلاحظ 55.55% تمثل نسبة متعلمة، تليها 30.55% تمثل نسبة المتطوعات ، أخيرا 13.88% تمثل نسبة المنخرطات.

الجدول يبين أن نسبة الإقبال على التعلم أو تلقي الدروس ومبادئ في ممارسة الحرف اليدوية التقليدية، بينما يمثل نسبة الانخراط نظرا لمتطلبات الإجراءات القانونية لتأسيس الجمعية والمتمثلة في عشرة عضوات منخرطات كشرط أساسي، ونظرا لأن تعليم الحرفة لا يتطلب أكثر من شخص أو شخصين للحرفة الواحدة فإن هذا ما يبرر تزايد عدد المتعلمات على حساب المنخرطات والمتطوعات لأداء الحرفة. وقد تختلف مدة الخدمة في الجمعيات النسوية حسب طبيعة الانتماء من متطوعة ومتعلمات والمنخرطات وهذا ما سيتبين في الجدول التالي:

4. مدة الخدمة بالجمعية:

الجدول رقم(7) مدة الخدمة بالجمعية:

النسبة	العدد	المدة
75	27	أقل من 1 سنة
13.88	5	1_5
11.11	4	5_10
100	36	المجموع

الجدول أعلاه يبين توزيع الحرفيات حسب الأقدمية في الانتماء إلى الجمعية سواء بالانخراط أو التطوع أو كمتعلمة، يظهر فئة أقل من سنة بنسبة 75%، تليها فئة من 1 إلى 5 سنوات بنسبة 13.88% تضم هذه الفئة المتطوعات بالجمعيات النسوية حسب مدة تطوعهن بها أو بجمعيات أخرى غيرها فقد صرحت حرفية جمعية زربية السوق النيلة أنها كانت متطوعة بجمعيات أخرى أما تواجدها في الوقت الحالي كان مبادرة تطوعية نظرا لأن الجمعية تحتاج فترات الطلب الى حرفيات قائلة "أنا انجي كي يعطولي نخدم شوي اتجي بنتي تديني نروح" وعن سبب عدم تواجدها دائما بالجمعية صرحت "أنا دك نسكن بعيد في نشو" وهو معلوم أن الجمعية الكائنة بحي مرمد تبعد تقريبا 24 كلم عن منطقة واد نشو وهو ما يصعب تواجدها بالجمعية، أخيرا فئة من 5 إلى 10 سنوات بنسبة 11.11%.

من خلال نتائج المتحصل عليها يمكننا أن نلاحظ أن غالبية المنتميات للجمعية التحقن حديثا بها، نظرا لأن بعض الجمعيات حديثة التأسيس او لالتحاقهن حديثا، بينما يرجع إلى

سبب آخر هو التنظيم الذي تسير عليه الجمعية فبعض الجمعيات النسوية الناشطة في مجال الحرف التقليدية تقدم تكويناً لفائدة الحرفيات مدته ثلاث أشهر وهذا وفق اتفاقية بين مراكز التكوين المهني والجمعيات النسوية ، وهو ما يتيح للحرفيات المتعلمات بالدراسة مدة ثلاث أشهر نظري وتطبيقي بالجمعية من ثم اجتياز اختبار مهني لإثبات كفاءتهن المهنية ثم التتويج بشهادة كفاءة تمكنهن من الولوج لعالم الشغل أو الاستفادة من قروض مالية م

وجهة لفائدة الحرفيين، إذن بهذا أصبحت الجمعيات النسوية تعمل بنظام التفويج من أجل حصول الحرفيات على شهادة مهنية، بينما تمثل النسبة الأخيرة كأقل نسبة حيث تعبر عن مدى أقدمية الجمعيات النسوية في الساحة الجمعوية، يدل على الحرفيات المستقرات بالجمعيات النسوية تحديداً المؤسسات للجمعية. إضافة لما سبق هناك عوامل أخرى المحددة للخصائص الاجتماعية للحرفيات المتمثلة في النمط السكاني الذي يختلف بين الطابع الشعبي والحضري في الجدول التالي:

5. خصائص النمط العمراني:

الجدول رقم(8)توزيع الحرفيات حسب نوع السكن:

نوع السكن	العدد	النسبة
حي شعبي	33	91.66
نمط حضري	3	8.33
المجموع	36	100

من خلال الجدول أعلاه يتبين أن توزيع الحرفيات حسب نوع السكن، يظهر أن الفئة التي صرحت نوع السكن في أحياء شعبية بنسبة 91.66%، بينما تبقى نسبة 8.33%اللاقي صرحن أن نوع السكن في حي حضري.

تشكل الأحياء الشعبية نمطا عمرانيا يتميز بأصالته والحفاظ على الميزات التراثية للمنطقة، كما يتميز بالبساطة في نوع الحياة والتواصل بين الجيران، وحتى بالنسبة لتركيبية سكانه فقد يغلب عليها صلة القرابة أكثر، ومن ميزات الحي الشعبي، أنه أكثر حفاظا على العادات والتقاليد، وخصوصا لدى فئة كبار السن الذين يفضلون العيش في الأحياء الشعبية أكثر من الحضرية، وعلى هذا فإن الأحياء الشعبية تبقى محافظة أكثر على الممارسات التي توارثوها عن الأجداد، وتشكل الحرف اليدوية التقليدية الجزء الأكبر منها، نظرا للحفاظ عليها وتوارثها من كبار السن.

6. المؤهلات الدراسية للحرفيات:

الجدول رقم (9) المستوى التعليمي للحرفيات

النسبة	العدد	المستوى
22.22	8	ابتدائي
22.22	8	متوسط
30.55	11	ثانوي
25	9	جامعي
100	36	المجموع

من خلال الجدول أعلاه يتبين أن نسبة 30.55% تمثل الحرفيات ذات المستوى الثانوي، تليها نسبة 25% تمثل الحرفيات ذات المستوى الجامعي، بينما نسبتين متماثلتين 22.22% تمثل نسبة الحرفيات ذات المستوى الابتدائي والثانوي بالرغم من أن المستوى التعليمي لدى الحرفيات سواء رئيسة الجمعية أو المتطوعات والمتدربات، جيد نوعا ما إلا أن بعض الحرف لا تتطلب مستوى تعليميا عاليا خصوصا ما يتعلق بالحياكة والنسيج والطرز التقليدي.

بعد التعريف بعينة البحث وخصائصها في الفصل الموالي سيتم عرض نتائج فرضيات الدراسة المرتبطة بخصائص العينة. نظرا لأن الخصائص الاجتماعية تختلف من فرد لآخر ومن مجموعة لأخرى وهي ما تحددها البيئة الاجتماعية والمجتمع، والتي تبني شخصية الفرد ووعيه وتحدد علاقته مع الآخرين.

الفصل الخامس:

العلاقة بين الحرفيات في

ميدان الجمعيات النسوية

تمهيد:

نُتَم في هذا الفصل بتقديم تحليل علمي لمتغيرات الدراسة الحركة الجمعوية واستمرارية الحرف اليدوية التقليدية وحسب ما تفرع منها من أبعاد ومؤشرات في مثل هذه الدراسة الكيفية تركز على جمع عدد كاف من المعلومات لفهم الظاهرة المدروسة التي اتخذت الجمعيات النسوية ميداناً لها، لذلك فإن هذه الدراسة تطلبت منا رصد كل المؤشرات الدالة على التماسك بين الحرفيات في الجماعة الحرفية والتي تساهم في استمرارية الحرف اليدوية التقليدية.

بداية سنتطرق إلى تحليل العلاقات الاجتماعية التي تنشأ بين الحرفيات باعتبار أنها أساس بنية الجمعيات النسوية ولأن أشكال العلاقات والتفاعلات تختلف من جماعة إلى أخرى تبعاً للغرض والهدف من اتحادهم، وهو ما يحدد قوة تماسك الجماعة ومدى تحقيقهم لأهدافهم، وبالنسبة للجماعات المتمثلة في الجمعيات فغالبا ما يلتف الأفراد حول شخص يمثلهم له دراية وميزات شخصية تؤهله لقيادة الجماعة من أجل تحقيق أهدافهم الموحدة في الجدول التالي بين لنا طبيعة العلاقة التي تربط بين الحرفيات في الجمعيات النسوية و رئيسة الجمعية. والغرض من هذا المؤشر هو فهم وتحليل العلاقة بين دور رئيسات الجمعيات النسوية كقائد ومؤسس للجماعة الحرفية ومدى قدرتهن على الحفاظ على ممارسة الحرفة اليدوية التقليدية.

أولاً: علاقة الحرفيات برئيس (ة) الجمعية

الجدول رقم (10) علاقة الحرفيات برئيس (ة) الجمعية:

المعرفة برئيسة الجمعية			
النسبة	العدد	وحدات التحليل	رقم الوحدة
75	27	معرفة سطحية	1
25	9	قريبة أو جارة	2
100	36	المجموع	

من خلال الجدول أعلاه يبين توزيع الحرفيات المنتميات للجمعية النسوية حسب العلاقة التي تربط بين الحرفيات ورئيس (ة) الجمعية، حيث تتجه أغلبية التصريحات إلى المعرفة السطحية برئيس (ة) الجمعية، والتي تمثل نسبة 75%، فيما تبقى النسبة 25% القائلة ان معرفتها برئيس (ة) الجمعية بصفة أنها قريبة أو جارة، بالنسبة للفئة الغالبة اللاتي صرحن أن معرفتهن برئيس (ة) الجمعية معرفة سطحية، وذلك نظرا لأن رئيس (ة) الجمعية يتواصل نادرا مع المنخرطات في الجمعية، أو لأنهن لسن بمنخرطات ضمن الجمعية أي يبقا التواصل بينهما وبين الحرفيات غير مستمر أو منعدم.

فيما تبقى النسبة 25% القائلة ان معرفتها برئيس (ة) الجمعية بصفة أنها قريبة أو جارة، ويرجع ذلك للقرب المكاني أو لرابطة الدم التي تصل بينهما، وهذان العاملان يعتبران عاملي جذب للانضمام للجمعية النسوية بفعل التواصل والتقارب المستمر نذكر مثال عن ذلك ما صرحت به إحدى الحرفيات المنتميات للجمعية النسوية " زربية السوق النيلة" بقولها: " في

حومة وحدة وكلنا هنا خوات تجمعننا على قصعة وحدة "و عن الحرفة واصلت بقولها "تعلمنا دار كل مرة نرفع المنسج عند جارة ونخدم مع بعض"، أما عن شأن العمل الحرفي بالجمعية النسوية صرحت كذلك أن الجمعية "جمعية الحي جنبنا بعضنا وحدة تخبر الأخرى حتى صرنا خمسة كايين اللي نقصو نخدمو هنا المنسج أنا وصاحبتي انعلمو البنات برك".....

بينما صرحت حرفية أخرى أن رئيسة الجمعية من مقربيها وتأني بطلب منها مما دفعها للتطوع بالعمل الحرفي بالجمعية النسوية ذات النشاط الحرفي.

كما صرحت رئيسة الجمعية النسوية زربية السوق النيلة السيدة "الشحمة" انها تدير عمل الجمعية النسوية عن بعد وذلك لظروف تخص عملها كما انها سعت جاهدة على جمع النسوة الحرفيات قالت مكنش عندي مقر اعطاوني المركز الثقافي فيه نساء يخدمو المنسج ومما لاحظنا ان مكان مقر الجمعية بالمركز الثقافي ساهم بشكل جيد في حشد النسوة الممارسات لحرفة النسيج التقليدي كما أبدين ارتياحا ورغبة أكثر للمساهمة في نشاط الجمعية خصوصا لمعرفةهن الجيدة برئيسة الجمعية وشخصيتها المعطاءة.

من الملاحظ أنه برغم من التجمع بين الحرفيات في الجمعيات النسوية من اجل أداء الحرف اليدوية التقليدية كهدف جماعي إلا أن معرفة كل حرفية برئيسة الجمعية النسوية جاءت بصورة سطحية لذلك يمكن القول أن طبيعة النشاط الممارس هو الذي يحدد جذب الحرفيات لتكوين الجماعة الحرفية في الجمعيات النسوية، فغالبية صرحن أن انجذابهن للجمعية النسوية التي ينتمين لها لغرض ممارسة المنسج ، فيما يلي نتطرق لعلاقات الحوار بين الحرفيات باعتبارها العلاقات الأساسية التي كانت تؤسس عليها الجماعات الحرفية في البنات التقليدية.

ثانيا: علاقات الجوار بين الحرفيات:

الجدول رقم (11) علاقات الجوار بين الحرفيات:

علاقات الجوار بين الحرفيات			
النسبة	العدد	وحدات التحليل	رقم الوحدة
46.15	12	لا يوجد علاقة	1
61.53	16	مع باقي الحرفيات	2
100	26	المجموع	

من خلال الجدول أعلاه يبين توزيع الحرفيات المنتميات للجمعية النسوية حسب علاقة الجوار التي تربط بين الحرفيات ببعضهن، من خلال قراءة نتائج الجدول نلاحظ ان الفئة التي أثبتت وجود علاقات مع باقي الحرفيات بنسبة 61.53%، تليها الفئة التي تنفي وجود علاقة مع باقي الحرفيات بنسبة 46.15%.

حسب تصريح السيدة بجمعية الوحدة لم تكن حرفية دائمة انما مرتادة لجناح الحرفيات فقد قالت هنا كامل يعرفو بعضهم وأنا نقدر انوريك ديارهم و كما قالت نسكنو حدا بعضانا وبالفعل فقد كانت المقابلة الاولى بداية لمزيد من المقابلات للحرفيات الاخريات في منازلهن.

في زيارتنا لمنزل حرفية التي كانت تعمل في جمعية الوحدة صرحت أنها كانت تجتمع هي ونساء الحي كل صباح في الجمعية من اجل صنعة النسيج "كنا كل يوم نتلايمو على المنسج دك راك تشوفي حالت الكبر راني نخدم في داري ساعة على ساعة"

اضافة لذلك أكدت بقولها كنا في الجامع نقراو قرآن حتى قاتلنا المدرسة لي عندها
حرفة تروح تشارك بالجمعية نشطوها وهكذا عيطنا لبعضنا ولي مسمعتش نبعثولها
لا بغات اتجي.

كما صرحت الأنسة ب.ا جمعية الوحدة أنا نجى للجمعية خالتي هي تعلم الزربية
كامل الحومة يعرفوها الصيف كما درك نتعلمو ماكرامي وشوي خياطة زربية أنا
نعرفها....

تحظى الجمعيات النسوية المتواجدة بالأحياء بروابط وعلاقات حوارية، نظرا للقرب المكاني،
والتجاذب بين افراد الحي الواحد، المعرفة والاتصال المباشر، بين الحرفيات ببعضهن سواء
المتطوعات منخرطات او المتعلمات.

بينما لاحظنا في بداية التحري الميداني ومن خلال اجابات المبحوثين ان هناك على الاقل
جمعتان اضطرت الى تغيير المكان حيث يشكل هذا عامل مؤثر في تغيير العلاقات بين
الحرفيات المتميات للجمعيات النسوية ذات النشاط الحرفي والذي يؤدي الى حل جماعة
وتشكل جديدة نظرا للتنقل من مقر الى اخر. ان طبيعة الجمعيات النسوية بنية على اساس
علاقات الحوار هذه العلاقات التي كانت تبنى على التعاون وتبادل المصالح، تستند
علاقات الحوار كما عبر عنها تونيز على طابع التبادل العقلاني¹ الذي لا يشترط فيه
معرفة الأفراد بعضهم لبعض إنما يكمن تبادل فيما بينهم نظرا لأدراكهم بالحاجة للقيمة
المتبادلة فيما بينهم حيث تستند غالبا هذه العلاقات على أساس البنية العقلانية. اذن نخلص

(1) فرديناند تونيز، المرجع السابق، ص 126.

لفهم أن الجمعيات النسوية أثبتت وظيفتها كمجال لإعادة بناء العلاقات الاجتماعية التي على أساسها تبنى الجماعات الحرفية. وتبعاً لهذا المؤشر ومن أجل تأكيد صحة تصريحات الحرفيات وثباتها في الواقع تدرجنا إلى طرح سؤال عن امكانية وجود علاقات قرابية بين الحرفيات فكانت التصريحات كالتالي:

ثالثاً: ممارسة الحرف اليدوية التقليدية في الوسط القرابي:

الجدول رقم (12) العلاقات القرابية بين الحرفيات:

العلاقات القرابية بين الحرفيات			
النسبة	العدد	وحدات التحليل	رقم الوحدة
66.66	24	لا يوجد	1
2.77	1	مع رئيسة الجمعية	2
30.55	11	مع الباقي	3
100	36	المجموع	

من خلال الجدول أعلاه يبين توزيع الحرفيات المتميات للجمعيات النسوية حسب العلاقة القرابية التي تربط بين الحرفيات ببعضهن، من خلال قراءة نتائج الجدول نلاحظ ان نسبة 66.66 % الفئة التي تنفي وجود علاقة قرابية مع باقي الحرفيات، تليها الفئة التي اثبتت وجود علاقات مع باقي الحرفيات بنسبة 30.55%، اخيراً الفئة التي اثبتت وجود علاقة مع رئيس (ة) الجمعية بنسبة 2.77%.

في تصريح حرفية وهي تمارس حرفة الماكرامي و السلالات و الطبق التقليدي بجمعية الوحدة فتقول " انا يعجبني الماكرامي جيت نتعلمو ودك راني نخدم الطبق وفي جوابها عن العلاقات القرابية فتقول منعرف حتى وحدة غي من بعيد احنا نسكنو شوي بعيد على الجمعية.

خصوصا بالنسبة للبنات التي يرتدن الجمعيات النسوية من اجل التعلم فلا وجود لعلاقات قرابية بينهم، حيث صرحت حرفية انها انتقلت من حي العين الى حي مرمداد حيث قالت نعرفهم برك كاين نتع الحومة تزوجو هنا مش شرط نكونو قريبا.

اما عن حرفية جاءت لتلقي الحرفة فتقول انها كانت تمارس الحرف اليدوية التقليدية خارج الجمعية "انا كنت نخدم في داري يجوني الجيران نتعاونو دك راني وحدي" ثم استرسلت بجوابها احنا كنا جيران وقربا" وفي جوابها ما يدل على ان الحي الواحد والتزواج كان يحفظ العلاقات القرابية بما في ذلك التعاون على اداء نفس الحرفة.

بينما صرحت حرفية من جمعية طاشا فوس وهذا بعد أن قامت بسؤال كل حرفية عن نسبها وإنتمائها أمامنا:

حتى ومايقربونيش من بعيد راني سقسيتهم وليقتهم من العشيرة وحتى يقربو لبعيد

من الملاحظ أن العلاقات القرابية لم تلقا تأثيرها بشكل كبير بين الحرفيات المنتميات للجمعيات النسوية ويرجع ذلك حسب المعطيات الميدانية إلى وجود تغير في تركيبة السكانية للحي الواحد توافد أفراد أغراب عن الحي الشعبي الذي تتواجد به الجمعية النسوية ، وبالتالي فأى تغيير في تركيبته السكانية من حيث السكان الوافدين، أدى بالضرورة إلى تغير في العلاقات الاجتماعية التي تربط بين الحرفيات ببعضهن.

خصوصا وفود الفئات المتشعبة بالعقلية الحضرية، كما أن رحيل وانشقاق بعض الأسر أدى إلى تغير شكل الأسرة من أسرة ممتدة إلى أسرة نوية. لا يكمن أن تخلو أي جماعة من التفاعل سواء في إطار العلاقات سواء الجوار أو القرابة أو حتى بدون وجود علاقات بين الحرفيات في الجمعيات النسوية فعلى اساس التفاعل المتبادل والاهداف المشتركة تتكون الجماعة من منطلق الفعل الجمعي الذي يهدف لتحقيق المصلحة المشتركة بين الحرفيات وعليه وجدنا انه من الضروري قياس شدة الروابط التي نشأت بين الحرفيات بعد التحاقهن بالجمعيات النسوية والتي من شأنها إضافة المزيد من الحركية والديناميكية في النشاط الممارس إذن تظهر العلاقات والتفاعل بين الحرفيات كالتالي:

رابعا: تبادل الخبرات الحرفية من خلال العلاقات المتبادلة بين الحرفيات

الجدول رقم (13) العلاقات والتفاعل بين الحرفيات:

العلاقات والتفاعل بين الحرفيات			
النسبة	العدد	وحدات التحليل	رقم الوحدة
94.91	56	روابط قوية بين الحرفيات	1
5.08	3	التواصل وحسن المعاملة	2
100	59	المجموع	

من خلال الجدول أعلاه يبين توزيع الحرفيات المنتميات للجمعيات النسوية حسب العلاقات والتفاعل بين الزميلات في الجمعيات النسوية، حيث يبين أن ما نحو 94.91% تمثل نسبة المبحوثين اللواتي صرحن بعبارات تؤكد أن روابطهن قوية، بينما تبقى نسبة 5.08%

المبحوثين اللواتي صرحن أن هناك تواصل بينهن وحسن معاملة، نعلم أن الروابط أساس تكوين الجماعة الحرفية، وحتى نختبر شدة قوة العلاقات الاجتماعية بين الحرفيات لابد قياس شدة الروابط بين أعضاء الجماعة، ان عامل الروابط في الجمعيات النسوية يزداد قوة بفعل قوة التفاعل والتأثير المتبادل بين أعضاء الجماعة، أثبتت الملاحظة الميدانية أن العمل في شكل جماعات صغيرة مكونة من إثنين فأكثر فاعلية في إنجاز النشاط الحرفي، حيث يساهم تبادل أطراف الحديث مع أداء النشاط الحرفي في توثيق العلاقة بين الحرفيات في الجمعية النسوية، كما يقول (المثل الدارج عندنا الحديث والمغزل)، المعنى من ذلك أن العمل لا يتوقف بمجرد تبادل اطراف الحديث بل بالعكس من ذلك، صار ذلك عامل تحفيز على الاستمرار في أداء النشاط الذي تمارسونه، إضافة لذلك فإنه يتخلله تبادل نصائح وآراء جديدة حول النشاط الذي تمارسونه في الجمعية النسوية، وبالنظر إلى الفئات العمرية للمتميمات للجمعية النسوية، من الملاحظ أن هناك تقاربا بين الفئات العمرية للحرفيات مما يتيح انسجاما واسعا في العلاقات بينهن ويزيد من شدة قوة الجماعة الحرفية بالجمعيات النسوية.

صرحت حرفية الناشطة بجمعية زربية السوق النيلة يجوني بنات هنا نعلمهم الحق
منبخلهمش نعلمهم كي بناتي وعجبهم الجمعية ورجعو بصح الصيف والعطلة .

كما صرحت حرفية أخرى أنها تعمل بالجمعية زربية السوق النيلة منذ مدة تقول خدمنا مع بعض في المركز الثقافي ودرك رانا مع بعض في الجمعية وين تلقاها تلقايني اصلا رانا جيران من بكري اناو "ف.ا" اما عن الجمعية فتقول لازم لي تعلم تكون تعرف المنسج مليح احنا نخدمو من بكري من الصغر ولي يجو جامعيات يتعلمو بالصبر اي بمعنى ان حرفة النسيج تتطلب وقتا وصبرا على متلقي الحرفة، خصوصا ان متلقيات الحرفة من فئة شباب وعليه فإنه من الواجب على الحرفي الخبير التمتع بالصبر على المتلقي .

كما لاحظنا من خلال زيارتنا لجمعية طاشا فوس ان هناك انسجاما واضحا بين الحرفيات خصوصا في طريقة العمل طريقة الجلوس في طاولة واحدة، يبدو وكأنه جو عائلي، كما لاحظنا من خلال الحوار وتبادل الشروحات بينهن الانسجام الواضح في العلاقات، خصوصا أن للحرفيات علاقات اسرية بينهن من قريب أو من بعيد وهذا ما سجلناه خلال الحوار بينهن، بناء على عدد من تصريحات الحرفيات هذي **الدفعة الحمد لله كامل والفنا بعضانا، "انا حبيتهم حبيت نخدم" "ماشاء الله نتلقاو الدروس ونفهمو بعضانا اذا وحدة حصلت"** انا تم تم نتعرف على الاخرين غي نحكي معاهم، حيث لاحظنا من اسلوب الحوار احدى الحرفيات والتفاعل بينها وبين الاخريات انها على انسجام وتوافق خصوصا لما بدأت بسؤالهن عن انتمائهن وأسرهن وعشائرن وبدا واضحا أنها تتقن حرفة الزربية عند تطلعنا لدروس النظرية التي تتلقاها كما بدا أن الحرفيات الاخريات يتلقين منها المساعدة في الدروس النظرية حواريا وكتايا "كما لاحظنا حسن معاملة بين الحرفيات بين بعضهن وبينهن وبين رئيسة الجمعية التي وضحت من خلال تصريحها انا منعرف همش كاين يجوني هنا يجبو نساعدهم نعرف حالتهم يحكولي خلاص نفهمهم وكاين يحتاجو نبيعلمهم نشوف خدمتهم او نسجلهم يقرأوا باه تولي خدمتهم متقونة، اذن ان التفاعل الجيد بين الحرفيات يخلق الراحة والرضى في العمل بالجمعيات النسوية وخصوصا ان الجمعيات التي تعمل فيها الرئيسات بالمشاركة مع الحرفيات اي تواجدهن الدائم معهن، اضافة لذلك فإن تقرب رئيسة الجمعيات من الحرفيات معنويا ومعرفة ظروفهن يساهم نوعا ما في معاملة النسوة الحرفيات بطريقة خاصة مما يتيح التقارب بينهن وبين رئيسة الجمعية. وهذا ما ينطبق حسب فكرة كورت ليفن ان الجماعات الحرفية تشكل ويعاد تشكيلها بفعل الحركية المستمرة بداخلها الناتجة

عن القوى الاجتماعية والنفسية التي تدفع أفراد الجماعة الى البحث عن الوسيلة التي يحققون بها اهدافهم وغاياتهم المشتركة¹

إن اتحاد الحرفيات و التفاعل بينهم في التنظيم الحديث لا يختلف كثيرا عن اتحاد الجماعة في شكلها التقليدي الذي عرفته التنظيمات التقليدية حيث يخلق التفاعل الايجابي بين أعضاء الجماعة الحرفية مزيد من الروابط والانسجام بين الحرفيات في الجمعيات النسوية وهو ما يزيد من وضع الالفة والرغبة في مزاولة النشاط الحرفي وخلق الرغبة في ارياد الجمعيات النسوية وعليه فإن العوامل المذكورة ترتبط بالوقت التي تقضيه الحرفيات في أداء الحرفة ولأن الحرفيات في التنظيمات التقليدية كن تقضين جل وقتهن في ممارسة الحرف اليدوية التقليدية فهل تقضين الحرفيات وقتا طويلا في ممارسة الحرف في التنظيمات الحديثة ؟

(¹)Nicole Dubois, **La dynamique des groupes**, presses universitaires de Grenoble, septembre, 2015, p12.

خامسا: مدى رضى الحرفيات في ممارسة الحرفة بالجمعية:

الجدول رقم (14) مدة قضاء الوقت بالجمعية:

مدة قضاء الوقت بالجمعية			
النسبة	العدد	وحدات التحليل	رقم الوحدة
52.63	20	الفترة الصباحية فقط	1
5.26	2	التغيير من حرفة لأخرى	2
42.10	16	لا تقضي الكثير من الوقت	3
100	38	المجموع	

نلاحظ من خلال الجدول مدة قضاء الوقت بالجمعية، حيث أن 52.63% ممن صرحن أن مدة قضاء الوقت بالجمعيات النسوية صباحا فقط، تليها 42.10% عبارة عن تصريحات حرفيات ممن لا يقضين الكثير من الوقت بالجمعية النسوية، أخيرا نسبة 5.26% يغيرن الحرفة اي لا يقضين الوقت في نفس الحرفة.

صرحت حرفية بجمعية الوحدة انها تعمل حرفة النسيج اما الحلويات والخياطة فصليا في موسم الصيف نظرا لكثرة الوافدات عليها قائلة راهم في الصيف البنات يقعدو فدار اما لا فتحولهم الحلويات مكش الفور راهم جابوه انا نخلي الخياطة ونجي نشوف كش ما نتعلم. وعن سؤالنا عن طبيعة هذه الحرفة اجابت تورينا القاطو تقليدي ونتع درك (عصري) انتي تحوسي على تقليدي مكش حاجة مقروط وقلب اللوز وحلوة الطابع اما الباقي كل كما قلتي عصري.

كما صرحت حرفية نسيج التقليدي بجمعية زربية النيلة هذي تخدم حلويات بالمركز الثقافي خاطي الجمعية كنا مرات نروحو نشوفو عندها وش راها تخدم وش تعلم حيث لاحظنا ان موقع الجمعية كصالة وسط المركز الثقافي أتاح فرصة لممارسات الحرف اليدوية التقليدية بأنواعها من تبادل الزيارات بينهن والتطلع على حرف أخرى فقد ضم المركز الثقافي بحى مرماد مختلف الحرف من خياطة تقليدية وصناعة حلويات ونسيج تقليدي يضم حرفيات نسيج تابعات لنشاط المركز الثقافي ويضم حرفيات تابعات لجمعية زربية السوق النيلة وكلهن يشتغلن على ممارسة النسيج وتعليمه للمتعلقات.

إن قضاء الوقت بالجمعية النسوية له علاقة وثيقة بمدى شدة العلاقات الاجتماعية والتفاعل بين الحرفيات الزميلات في الجمعية النسوية، من خلال إجابات المستجوبين غالبيةهن يقضين وقت الفراغ بالجمعية الفترة الصباحية فقط، ويرتبط تقسيم الوقت في الجمعية أكثر بالحالة الاجتماعية للنسوة المنتميات للجمعية النسوية فإذا لاحظنا الجدول رقم(5) حيث غالبيةهن متزوجات وهذا ما يمنعهن من مزاوله كل الوقت بالجمعية نظرا لارتباطهن بواجبات أخرى تخص الحياة الأسرية، كما يعد العامل الثقافي للمجتمع طرف آخر في تحديد الفترة الصباحية لقضاء الوقت بالجمعية، نظرا للاعتقادات التي ترتبط بالمجتمع المحلي من أن خروج المرأة مساء فيه ضرر عليها.

فيما البقية صرحن انهن لا يقضين الكثير من وقت، ابرز التصريحات نقلا عن حرفية بجمعية النيلة منقعدش ياسر الخدمة حساب الجهد والصحة لازم انقسم و النهار وانجي للجمعية بمعنى لا اقضي وقت كبير العمل حسب الجهد والقوة والجسم انا اقسم وقتي بين بيتي و الجمعية لا ازورها بشكل دائم"، فيما يختلف تنظيم عمل الجمعيات النسوية من جمعية إلى أخرى حسب الخصوصية الثقافية والدينية والعرف، في الأحياء أو ما يسمى القصور

بني ميزاب لاحظنا أن بعض الحرفيات يزاولن نشاطهن الحرفي بالمنزل وبقا الترويج للحرف اليدوية التقليدية الخاصة بهن من مهام رئيسة الجمعية المنتميات لها، وحسب تصريحات رئيسة الجمعية ترسلت اوغلان، قد يوجد من بينهن النسوة مطلقات أو ليس لديهن قدرة على ترويج حرفهن، ان تدخل رئيسة الجمعية في الترويج لحرفهن يمكنهن من استرجاع رأس المال الخاص بالمواد الأولية وثنن مجهوداتهن من جهة ومن جهة ثانية يتيح لهن بعرض نشاطهم الحرفي عن طريق الجمعيات النسوية في المعارض والايام الثقافية.

كما صرحت به غالبية النسوة لجمعية **طاشا فوس** أن قضاء الوقت بالجمعية صباحا حتى يتيح لهن التفرغ مساء للاعتناء بالأولاد ومتطلبات المنزل. من ابرز التصريحات لحرفية احنا **كامل رانا امهات وجدات لازم العشية نكلو الاولاد والغدا ونقعدو للدار.**

كما صرحت البقية أنهن يقطن بعيدا عن الجمعية، حيث أن مشكل المواصلات يشكل هو الآخر عائقا لقضاء فترة أطول بالجمعية.

وعليه فإن الحالة الاجتماعية للحرفيات والبعد المكاني عن الجمعية تعتبر من العوامل المؤثرة على ارتياد الحرفيات للجمعية، وعلى الرغم من ذلك لم يشكل مانعا لمزاولة هذا النشاط . وعليه نتساءل عن مدى شعور الحرفيات بالرضى نحو ممارسة الحرف اليدوية التقليدية بالجمعيات النسوية وهذا ما سنتطرق إليه في الجدول التالي:

سادسا: علاقة حافز الإنتماء للجمعية بممارسة الحرف اليدوية التقليدية

الجدول رقم (15) الرضى والشعور بالانتماء بالجمعية

الرضى والشعور بالانتماء بالجمعية			
رقم الوحدة	وحدات التحليل	العدد	النسبة
1	الشعور بالرضى	10	23.80
2	غير راضي	9	21.42
3	تفضل العمل الحرفي بالجمعية	9	21.42
4	الارتياح لقضاء وقت الفراغ	12	28.57
5	المساعدة فقط	2	4.76
	المجموع	42	100

نلاحظ من خلال الجدول مدى الرضى والشعور بالانتماء للجمعيات النسوية من قبل الحرفيات، تمثل نسبة 28.57% ، الحرفيات اللاتي صرحن أنهن يشعرن بالارتياح لقضاء وقت الفراغ، بينما تمثل 23.80% نسبة بالجمعية للحرفيات اللاتي صرحن أنهن يشعرن بالرضى اتجاه التواجد بالجمعية ، فيما تمثل 21.42% تمثل نسبة متماثلة بين اللاتي صرحن أنهن تفضلن العمل الحرفي بالجمعية و غير راضية بالعمل في الجمعية، بينما 4.76% تمثل نسبة من قررن أن الانتماء للجمعية من أجل المساعدة فقط.

ان اغلب تصريحات الحرفيات تتجه لتصريجهن المعبر عن الارتياح لقضاء وقت الفراغ حسب الوحدة رقم 4 كما جاء في تصريحات الحرفيات بجمعية زربية السوق النيلة وعن

شعورها بالانتماء للجمعيات النسوية تقولها بالعامية (مرات ننسى روجي وأنا نخدم يفوتني حتى وقت طياب الغدى.. نهبط للدار وانعاود نرجع) في باقي أطراف المحادثة صرحت (بكري كنا نخدمو لا خاطر كان معندناش وش ناكلو كل وحدة تشد حاجة لي تنسج ولي تخدم في الديار ولي تخدم المضربات المهم منقعدوش... درك راني نخدمها نفوت الوقت) من الملاحظ حسب الحالة الاجتماعية للحرفيات بما أن غالبيةهن ماكنات بالبيت فإن وقت الفراغ الكبير أصبح دافعا آخر للدخول بالجمعيات النسوية، كما يرجع تفضيل الحرفيات للعمل الحرفي بالجمعيات النسوية إلى عوامل أخرى منها العمل في جماعات و سهولة عرض نشاطهن من خلالها، والتواصل مع باقي الحرفيات خصوصا لما كانت معرفتهن جيدة ببعضهن فهذا يخلق حافزا من أجل الرغبة بممارسة الحرفة.

بالنسبة لتصريحات التي تدعم الاتجاه القائل بالشعور بالرضى التي تمثل الوحدة رقم 1 في تصريحات لحرفيات من جمعية طاشا فوس:

- الجمعية ماشاء الله ينقصها محل اوسع من هذا.
- الجمعية في تقدم.
- هي فرصة للتعلم لكن المحل صغير.
- ماشاء الله عليها تعمل بكل جد وصبر وتفان واخلاص وتمتاز بحب العمل التقليدي والغيرة على تراثنا المحلي الأصيل و أملي ان تدعم ماديا ومعنويا حتى تواصل مشوارها.
- الجمعية تجتهد في تكوين المرأة الماكنة بالبيت وتسعى للحفاظ على التقاليد والحرف.

- الظروف حسنة رغم نقص الماكنات وضيق المساحة.
- عمل جيد اتمنى يكون لهم مقر اوسع لانو المقر صغير جدا وبارك الله فيهم.

وهنا يظهر دور رئيسة الجمعية النسوية في الحفاظ على رضى الحرفيات والشعور بالانتماء للجمعية ، وعليه من أجل شعور اعضاء الجماعة والانتماء للجماعة مع حاجتهم لتأكيد الذات فإن هذا من مهام القائد الذي عليه ان يكون له خبرة في مواجهة الصعوبات والتخلص منها بتدريب اعضاء الجماعة على ادوارهم داخل الجماعة.

في ذات الوحدة رقم 1 حسب تصريحات إحدى الحرفيات بجمعية الوحدة وهي طالبة جامعية تقول عن التعلم بالجمعية تعلمت صوالح ما تعلمتها بالمنزل لأنو الوالدة لم تعد تعمل الزربية توقفت عنها من زمان، حابة نتعلم حرفة أجدادي.

كما تمت مقابلة حرفية من جمعية الوحدة في منزلها حيث صرحت انا كنت نروح للجمعية نخدم المنسج زمان في الجمعية لكن عن عودتها للجمعية فقد صرحت (كان صبت نروح كما راكي تشوفي مش نقدر نتحرك) حيث كانت الظروف الصحية والسن سببا في عدم قدرتها على العودة للجمعية.

كما لاحظنا من خلال زيارتنا لجمعية الوحدة التي تقوم بأعمال ثقافية انها متعددة المجالات الا أن هذه الحرف لا تزال الا بالفترة الصيفية وأن هناك نقص المنخرطات او المتطوعات بالمقابل عدد مقبول من البنات الجامعيات والغير جامعيات اللاتي يرغبن بتقضية وقت الفراغ صيفا.

كما اختلفت التصريحات بين الشعور بالرضى والغير راضيات عن العمل بالجمعية حسب الوحدة رقم 2 حيث صرحت حرفيات بجمعية الوحدة حابة نكمل بصح مكش مدخول

فيما صرحت أخرى ولعل تصريحها كان مختلف، حسب قولها (يتبدل الحال كما كانت بكري مهيش كما درك..)، لكن بالنسبة لمزاولتها العمل بالجمعية فكان لها رأي آخر حيث قالت (منظنش إنزيد نكمل هنا نخدم في داري او انحبس)، ان مؤشر الشعور بالرضى والانتماء يرتبط بعدة مؤثرات منها الحالة الاجتماعية للحرفيات، الظروف الفيزيكية للجمعيات النسوية، الظروف الاقتصادية، وعوامل خارجية أخرى كفترات الزمنية والالتزامات الاسرية، حسب تحليلنا لمجموعة من التصريحات التي تدعم الاتجاه الغالب وبالنظر الى الحالة الاجتماعية للحرفيات اللاتي أغلبهن متزوجات فإن وقت الفراغ الذي تكتسبه النسوة الحرفيات بالمنزل كان دافعا لإيجادهن بدائل أخرى مفيدة من أجل مرور وقت النهار بسرعة خصوصا فترات الصيف الذي يكون زمنيا الصباح اطول من فترة الليل، حيث أنه لا يكفي تفسير ذلك زمنيا بالرجوع الى التحليلات السابقة بالجدول رقم (14) نلاحظ أن قضاء وقت الفراغ بالجمعيات النسوية مرتبط بالفترة الزمنية الصباحية اضافة لذلك فإن تقسيم الوقت بين الجمعية والمنزل اي لهن التزامات اخرى كالاهتمام بالأولاد والاسرة والواجبات المنزلية فترات الظهرية للمساء.

نلاحظ من جهة أخرى أن الحرفيات يشعرن بالرضى اتجاه ممارسة الحرف بالجمعيات النسوية رغم عدم توافر الظروف الفيزيكية المواتية للعمل، فكما أن بيئة العمل تلعب دور مؤثر جدا على مدى رغبة المواصلة هناك عوامل اخرى منها العلاقات الانسانية حسب تحليلنا لتصريحات الحرفيات يظهر أن شعورهن ايجابي نحو العمل بالجمعيات النسوية رغم عدم توافر بعض المستلزمات الضرورية لان تواجد الحرفيات بالجمعيات النسوية جاء من اجل بلوغ هدفهن المشترك هو الحفاظ على التقاليد، اضافة لذلك فإن طبيعة العلاقات والتفاعل كما هو موضح بالجدول رقم(13). يضيف تأثيرا على مدى الشعور بالرضى والانتماء للجمعيات النسوية وهو ما يزيد من فرص المداومة على أداء الحرف التي تزاولنها الحرفيات. وعليه فإن الشعور بالرضى والانتماء بين الحرفيات في الجمعيات النسوية قد يخلق الرغبة مواصلة الحرف

اليدوية التقليدية بالجمعيات النسوية لكن ماهي العوامل المساعدة في ذلك حسب الجدول ادناه يبين لنا مدى رغبة الحرفيات في مواصلة أداء الحرف بالجمعيات النسوية والدوافع السوسيو اجتماعية المؤثرة بذلك كالتالي:

سابعاً: هدف اتحاد الحرفيات لممارسة الحرفة.

الجدول رقم (16) رغبة الحرفيات بمواصلة العمل بالجمعية

رغبة الحرفيات بمواصلة العمل بالجمعية			
النسبة	العدد	وحدات التحليل	رقم الوحدة
52.08	25	من أجل أداء الحرفة	1
6.25	3	من أجل التواصل مع باقي الحرفيات	2
18.75	9	من أجل قضاء وقت الفراغ	3
2.08	1	تفكر بترك الجمعية	4
20.83	10	الرغبة بالمواصلة	5
100	48	المجموع	

يبين الجدول مدى رغبة الحرفيات بمواصلة العمل بالجمعيات النسوية، تؤكد غالبية الحرفيات في ما نسبة 52.08% أن العمل بالجمعيات النسوية من أجل أداء الحرفة، بينما تصرح البقية 20.83%، بالرغبة بمواصلة العمل بالجمعيات النسوية، و 18.75% تصرحن أن العمل بالجمعيات النسوية من أجل قضاء وقت الفراغ، فيما تمثل نسبة 6.25% أنهن هناك من أجل التواصل مع باقي الحرفيات، تبقى نسبة 2.08% تصرحن أنها ترغب بترك الجمعيات النسوية.

تتجه أغلب النسوة للجمعيات النسوية من أجل أداء للحرفة كممارسة مجتمعية أصبحت راسخة في حياتهن اليومية، خصوصا وأن أداء الحرف اليدوية التقليدية صار جزءا من حياتهن اليومية، ولكن هذا ليس الدافع الوحيد لممارسة الحرف بالجمعية فغالبا ما تتكرر اجابة الحرفيات ان وجودهن بالجمعيات النسوية من أجل قضاء وقت الفراغ، ولكن هذا لا ينفي أن تواجههن الأساسيات بالجمعيات النسوية من أجل أداء الحرف التقليدية حيث نرجع إلى أبرز التصريحات الحرفية من جمعية النيلة نخدم الزربية هنا ونعلم البنات وناخذها لداري انا مدايا انكملو حرفة هذي لكن مشكلة مشكلة المواد الاولية رانا مرات غي انجو ونروحو ، وهذا دليل على أنها تزاوّل الحرفة بالجمعية النسوية رغبة منها في تعليم البنات، برغم من قدرتها على ممارستها بالمنزل فقط، كما وقد صرحت العقلية اهنا تتبدل مش كما تخدمي في الدار كما تخدمي في الجمعية الضغط يروح لاخاطر رانا نخدمو ونحكو مع بعضنا والبنات مرة على مرة تجي طفلة جديدة يظهر أن أسلوب العمل في جماعات يعتبر وسيلة في تداول الحرفة بين الحرفيات الملمات للحرفة وبين المتلمات يدل هذا التصريح على ان مناخ العمل في الجمعيات النسوية يتميز انه كمتنفس للحرفيات لان الهدف الرئيسي من ارتياد الحرفيات للجمعيات هو اداء الحرفة فقط واجتماع عدد من الافراد لهم نفس الاهتمامات يخلق الرغبة أكثر في ممارسة نشاط الحرف، كما اضافت أن الزيارات من قبل مسؤولين بدافع تنظيم معارض الخاصة بالصناعات التقليدية شكل حافزا كبيرا في تأجيج رغبة الحرفيات من أجل ممارسة الحرفة، إن الجمعيات النسوية باعتبارها مجال مفتوح ساهمت في فتح المجال للعديد من العلاقات بين الحرفيات والمسؤولين سواء المسؤولين المبعوثين عن هيئة البلدية أو مؤسسات الصناعات التقليدية.

بينما صرحت حرفية أخرى بجمعية زربية السوق النيلة أنها جاءت كمتطوعة بعبارة "انجي وقت يحتاجوني" راني جيت غي اليوم بنتي متخدمش هبطتني راني دك بدلت السكني

كما وافدت في تصريحاتها خدمت من قبل جمعية اخرى وهذي عشر سنين وحبست كما أنها صرحت أن مجيئها كان بطلب من رئيسة الجمعية، كما لاحظنا إتقانها الشديد للحرفة إضافة لخبرتها الطويلة الحرف اليدوية التقليدية وكذا العمل بالجمعيات النسوية، فيما تبقا نسبة ضئيلة من النسوة اللاتي صرحن بالرغبة في ترك الجمعة وهذا يرجع لعدة أسباب ولعل أهمها يكمن في الجانب المادي، خصوصا وأن الجمعيات ذات طابع تطوعي لا تهدف للربح، تقول احدى الحرفيات، السيدة "س" "أنا مدايبا يديرولنا غي كونطرا على الأقل نرتاحو" ويدل ذلك على عدم راحتها واستقرارها بالجمعية رغم حبها للنشاط الذي تؤديه الا أن الحاجة المادية أترث بشكل كبير.

النتائج الجزئية للفرضية الأولى:

اعتمادا على القراءات الإحصائية ومحاولة التحليل السوسولوجي التي وظفناها من أجل فرضية الأولى القائلة تضمن امتداد العلاقات الاجتماعية بين الحرفيات اللاتي أسسن الجمعيات النسوية أو ينتمين لها في استمرارية الحرف اليدوية التقليدية.

ومن خلال تفعيل أداة تحليل المحتوى للمقابلات التي أجريت مع الحرفيات، في النهاية مكنتنا من تخليص النتائج الجزئية لهذه الفرضية:

من حيث العلاقات الاجتماعية بين الحرفيات المنتميات للجمعيات النسوية، ومن حيث شكل العلاقات يظهر أن العلاقات التي تشكلت على أساسها جماعة النسوة الممارسات للحرف اليدوية التقليدية غالبا ما كانت مبنية على أساس الصداقة أو الجوار كما يتبين في الجدول (11) وعليه فإن هذا النوع من العلاقات يستند إلى طبيعة البيئة التي تجمع بين الحرفيات حيث يتأكد من خلال المعطيات والقراءات أن أغلب المنتميات إلى الجمعيات النسوية تربط

بينهن علاقات الصداقة او الجوار كما يؤكده الجدول رقم (11) ويمكن تفسير ذلك من خلال طبيعة التجاذب التي تفرضها الجماعة والذي يجتكم الى القرب المكاني، حسب فرديناند تونيز فإن المجتمعات البسيطة فغالبا ما يسودها علاقات متماسكة وقوية مكملة لبعضها البعض، والتي على أساسها يمكن تفسير بناء الجمعيات النسوية.

من حيث التفاعلات بين الحرفيات المنتميات للجمعيات النسوية يتضح أن الروابط قوية بين الحرفيات كما يوضحه الجدول (13) إذ تلعب وحدة طرق التفكير والمعتقدات دورا رئيسيا في بناء العلاقات الاجتماعية بين الحرفيات، كما يتضح أن طرق العمل في الجمعيات النسوية القائمة في شكل جماعات صغيرة أعطت فاعلية في إنجاز النشاط الحرفي، إضافة إلى التبادل الآراء وأطراف الحديث بين أفراد الجماعة الحرفية والتي تضيف تأثيرا على أداء الحرفيات في الجمعيات النسوية.

حيث تهتم الجمعيات النسوية بخلق جو نسوي يعمه الشعور بالانتماء والرضى من خلال تبادل اطراف الحديث، وهذا ما يخلق الرضى والرغبة في عدم ترك الجمعيات النسوية وكذا ممارسة النشاط وعدم تغييره كما يوضحه الجدول رقم (15) (16).

إن إعطاء هامش الحرية في العمل يعطي رغبة أكثر في مواصلة أداء الحرفيات للحرف اليدوية التقليدية بالجمعيات النسوية أكثر من المنزل هذا بالنسبة للحرفيات التي يمتهن الحرف اليدوية التقليدية كهواية لسد وقت الفراغ، نظرا لأن البيئة الداخلية للجمعيات النسوية خلقت مجال مشابه لممارسة التويزة او العمل الجماعي، ونظرا لأن هناك تفاعل كبير بين الحرفيات وتواصل مع عدة أفراد، فإن الجمعية النسوية تمنح الحرفيات شعور بإثبات وجودهن أي إثبات الذات من خلال ممارسة الإبداع وخلق الرغبة في مواصلة الحرف اليدوية التقليدية.

كما يميز طبيعة العلاقات الاجتماعية بين الحرفيات في الجمعيات النسوية هي بنائها على أساس علاقات أولية ذات طابع العاطفي، فعكس العلاقات الثانوية التي تنشأ في التنظيمات الرسمية، إن الجمعيات النسوية محل الدراسة بنيت على أساس العلاقات الأولية، متمثلة في الحرفيات اللاتي تمارسن الحرف اليدوية التقليدية واللاتي تربط بينهن علاقات الصداقة أو حوار.

وعليه يمكننا القول أن العلاقات الاجتماعية التي بنيت عليها الجمعيات النسوية، لا يحددها القانون ولا الإجراءات الرسمية إنما هي محددة سلفاً ثقافياً واجتماعياً على أساس عرفي و إيديولوجي، وعليه نستنتج أن ما يميز طبيعة العلاقات الاجتماعية في الجمعيات النسوية قيد الدراسة هي تأثيرها بطابع المجتمع المحلي القائم على وحدة القيم الاجتماعية و التثبيت بالتقاليد وهو ما يدعم التمسك بممارسة الحرف اليدوية التقليدية.

بعد تطرقنا لتحليل طبيعة العلاقات الاجتماعية بين الحرفيات باستمرارية الحرف اليدوية التقليدية سنذهب إلى بعد آخر من أبعاد هذه الدراسة والمرتبطة بالتماسك بين الحرفيات في الجمعيات النسوية ويعتبر التضامن أحد الأبعاد الرئيسية المؤثرة في المحافظة على وحدة الجماعة وبالتالي تحقيق الهدف من وحدتها فاستمرارية نشاط الحرف اليدوية التقليدية واعتمادا على المؤشرات الميدانية تم الحصول على المعطيات المبينة في الفرضية التالية:

الفصل السادس:

التضامن بين الحرفيات في

الجمعيات النسوية

تمهيد:

من الواضح أن العلاقات الاجتماعية التي تربط بين الحرفيات جسدت معنى الفريق الواحد. سيعالج هذا الفصل مسألة التضامن بين الحرفيات، من المعلوم أن التضامن في المجتمعات البسيطة يستند على القرابة والقيم المشتركة بينما يختلف عن التضامن في المجتمع الحديث المبني على المؤسسة من خلال تحليل معطيات الفرضية الثانية سيتبين لنا هل بقيت قيم التضامن التي كانت سائدة بين الحرفيات في المجتمعات البسيطة مترسبة في المجتمع الحديث وكيف يتجسد من خلال الحرفيات في الجمعيات النسوية؟

اولا: دوافع الحرفيات في اعادة تجسيد جماعة حرفية

الجدول رقم (17) دافع الانضمام للجمعية

دافع الانضمام للجمعية			
النسبة	العدد	وحدات التحليل	رقم الوحدة
32.43	12	حب المهنة	1
27.02	10	قضاء وقت الفراغ	2
2.70	1	يطلب من رئيسة الجمعية	3
37.83	14	رغبة ذاتية	4
100	37	المجموع	

يبين الجدول الدوافع وراء التحاق الحرفيات بالجمعيات النسوية، حيث أن التصريحات القائلة ان دوافع الانضمام للجمعيات النسوية موجه برغبة ذاتية وذلك بنسبة 37.83% تليها نسبة 32.43% دوافع الانضمام للجمعيات النسوية راجع الى حب المهنة، فيما تمثل نسبة 27.02% دوافع الانضمام للجمعيات النسوية بداعي قضاء وقت الفراغ، تبقى نسبة 2.70% تصريحات القائلة دوافع الانضمام للجمعيات النسوية بطلب من رئيسة الجمعية.

صرحت غالبية الحرفيات أن دافع الانضمام للجمعيات النسوية راجع لرغبة ذاتية وهذا ما تبينه أبرز التصريحات خصاصا للحرفية "فاطمة" كبيرة السن "كان يقدر ربي أعلاه وحساب الصحة لي عندي ونقدر اعليه نمدها"

إضافة لذلك فإن طبيعة العمل خارج المنزل أي بالجمعيات النسوية أصبح يمكن الحرفيات أكثر من ممارسة نشاطهن، ذلك ان بعض الحرف اليدوية التقليدية تتطلب تظافر جهد، ومنها تتطلب تبادل معارف وخبرات بالنسبة للنسوة اللاتي يتلقين المهارات الاساسية او الاولية في أداء الحرفة.

في نفس الوحدة صرحت السيدة م. ف رئيسة جمعية طاشا فوس أن قرارها لإنشاء جمعيتها جاء وراء ما مرت به من ظروف اجتماعية كحالات الطلاق وهذا ما دفعها لإنشاء جمعيتها لمساعدة المرأة المطلقة على الحصول على أبسط حقوقها، من ثم جاءت الفكرة لتغيير تسميتها نشاطها إلى جمعية حرفية وذلك لإلحاح النسوة على كسب فائدة من وراء مصنوعاتهن الحرفية، كما صرحت المنتسبات لجمعية طاشا فوس ان الدافع وراء الالتحاق بالجمعية هو الحصول على شهادة معترف بها من أجل الولوج لعالم الشغل حسب التصريحات والمتفق عليها في سياق الحوار الذي كان جماعيا رانا كامل نعرفو المنسج جينا على الشهادة كما

استرسلت السيدة "س" حرفية في تصريحها نديرو الشهادة بالاك يكون شي نستفادو منو رانا نخدمو في الدار ونعانو من نقص التسويق المواد الاولية غالية والتسويق مكش.

أنا معاهم في المنسج وجبت صوالح هذو... حيث قامت بعرض مصنوعات من الطين في شكل أواني فخارية من صنع ابتها من أجل تسويقها.

ونقلا عن تصريح حرفية بجمعية النيلة " انا لي بغيت نخدم نحضرو الصباح، نبادو خدمتنا مع بعضنا نشوفو شي لي ناقص اذا في نقص الحرج (مواد اولية) حتى و مش منسجي نراقب المناسج اذا في غلطة أو واحدة تحتاج معاونة" صرحت حرفية بجمعية الوحدة كنا نقراو في الجامع وقاتلنا المدرسة لي حابة تدخل للجمعية فيها الخياطة وماكرامي لي بغات تلهي روحها، وعن التحاقها بالجمعية صرحت انها تعلمت مبادئ اولية في الخياطة.

اختلفت دوافع انضمام الحرفيات بالجمعيات النسوية ولكن البارز منها موجه لرغبة ذاتية حيث تضمنت حاجة ملحة لتحقيق غاية مادية و بناء على تصريحات سابقة نجد أن غالب التصريحات المكررة خصوصا بجمعية طاشا فوس موجهة نحو الرغبة في تحقيق الربح المادي سواء بالحصول على شهادة معترف بها للولوج بعالم الشغل والأعمال أو لتسويق منتجاتهن.

يمكن القول أن دافع انضمام الحرفيات للجمعيات النسوية كان وراء رغبة الحرفيات في امتهان الحرف اليدوية التقليدية بمعنى اثبات الهوية الجماعية المبنية على وحدة القيم والأفكار، ومن الواضح أن التفاف الحرفيات في الجمعيات النسوية الناشطة في الحرف اليدوية التقليدية ما هو الا بدافع لمواصلة مساراتهم السابقة نظرا لأنهن على دراية بنشاطات الحرفية حتى قبل

انضمامهن للجمعيات النسوية. ومما لا شك فيه أن أي عمل جماعي مدفوع برغبة ذاتية يحتاج إلى التعاون بين الأعضاء كما هو مبين في الجدول التالي:

ثانيا: مظاهر التعاون بين الحرفيات في آداء الحرفة:

الجدول رقم (18) التعاون بين الحرفيات في الجمعية

التعاون بين الحرفيات في الجمعية			
النسبة	العدد	وحدات التحليل	رقم الوحدة
57.5	23	دعم كبير من طرف الحرفيات	1
30	12	تعلم أحسن من تعلمها المنزل	2
2.5	1	متطوعة فقط	3
10	4	هناك تعاون	4
100	40	المجموع	

يبين الجدول مدى وجود تعاون بين الحرفيات في الجمعيات النسوية ، تؤكد غالبية الحرفيات بنسبة 57.5% التصريحات القائلة أن هناك دعم كبير من طرف الحرفيات، تليها نسبة 30% للتصريحات القائلة أت تعلم الحرفة أحسن من تعلمها في المنزل، بينما نسبة 10% للتصريحات القائلة هناك تعاون، فيما تبقا نسبة 2.5% التصريح القائل متطوعة فقط.

من خلال الجدول يظهر ان التصريحات تتجه الى منحى واحد يدعم وجود تعاون بين الحرفيات في الجمعيات النسوية، لاحظنا من خلال زيارتنا الميدانية وجود دعم معنوي كبير بين

الحرفيات، يظهر من خلال تقييم الجهود وتقدير ذوات الآخرين في التعامل المتبادل بين الحرفيات، ان اكثر ما يحفز على الدعم المعنوي والتعاون بين الحرفيات الامثال والتعارف على قواعد معينة التي تحكم الجمعية النسوية، والاشترك بنفس الاهتمامات.

عن جمعية "تيرسلت نوغلان" فصرحت رئيسة الجمعية السيدة"ن.ع.م" أنها كانت المبادرة لإنشاء الجمعية النسوية التي ترعى الحرف اليدوية التقليدية كما انها تدعم كثيرا الحرفيات خصوصا الماكثات بالمنزل حيث تكون هي المبادرة بتسويق منتجاتهن

في نفس الوحدة الاولى من الملاحظ ميدانيا وجمعية طاشا فوس أن هناك تعاون كبير ودعم من طرف رئيسة الجمعية في اعداد الدروس والشرح اعداد الادوات الخاصة بالنسيج اذ تقوم بالمساعدة والمراقبة، نظرا لامتلاكها تكوين نظري وتطبيقي وخبرة ميدانية بالنسيج والخياطة التقليدية. كما لاحظنا ان هناك تعاونا كبيرا من طرف حرفيات خصوصا فيما يخص شرح الدروس فيما بينهن، وبما أن الدروس من إعداد رئيسة الجمعية فإنها من تقوم بالإشراف على سير المناهج بالجمعية، وكذلك الأمر بالنسبة لفرع الخياطة حيث لاحظنا ان هناك مشرفة تقوم على تلقين المتعلمات بالجمعية مبادئ الخياطة كما صرحت أنهن يقمن على الخياطة العصرية والتقليدية.

من خلال قراءة المعطيات الميدانية لمؤشر التعاون بين الحرفيات في الجمعيات النسوية توصلنا الى ان النسيج الاجتماعي يؤثر على طبيعة العمل في الجمعيات النسوية، فحسب تصريحات رئيسات الجمعيات النسوية ان القيام بالتكوين للحرفيات كان بحد ذاته نوعا من التعاون للفئات النسوية التي تعاني الاقصاء الاجتماعي وخصوصا الفئات الهشة، كما لاحظنا انه لم تتخطى المجتمعات الحديثة القيم الاجتماعية والتقليدية التي ألفتها كالتوزيع والجماعة إذ تجسدت لتعيد نفسها في شكل جمعيات نسوية لتقوم بنفس الأدوار التي كانت تمارسه

الحرفيات في الجماعة أو الحي الواحد أو الدوار كما كان يسمى في الماضي، حتى أن التحولات المحلية لم تؤثر كثيرا على وحدة الأفراد، كما ينبغي الإشارة إلى أن طبيعة التعاون بين الحرفيات لا تنفك عن الصلة الاجتماعية لأنه كنتيجة للعلاقات الاجتماعية والروابط بين الأفراد إضافة لمظاهر الفقر الذي تعاني منه بعض الفئات الاجتماعية خصوصا النسوة المطلقات والمتزوجات اللاتي ينحدرن من أسر فقيرة ومتوسطة الدخل، لقد حاولت الجمعيات النسوية كتنظيمات موازية لمؤسسات الدولة في إعطاء فرصة الحرفيات اللاتي يبحثن عن سبل أخرى للكسب بحيث تمكنت الحرفيات المالكات بالمنزل من الترويج لحرفهن فحسب تصريح رئيسة جمعية تيرسلت اوغلان أنها تمتلك محلا لبيع الحرف اليدوية التقليدية وكذلك تسوق للحرفيات اللاتي لا يمتلكن الخبرة في البيع او ليس بمقدورهن الخروج والالتفاف على المحلات، اذن ورثت الجمعيات النسوية بعض الروابط التي كانت متأصلة في المجتمع المحلي تظهر من خلال حشد جهود النسوة الحرفيات لتلبية حاجتهن اما الاقتصادية وكذلك حاجات اخرى كالدمع المعنوي للتسهيل لدخول عالم الشغل، فمن خلال تصريح السيدة م.ف رئيسة جمعية طاشا فوس، يجوني ما يعرفو والو نعاونهم حتى يخرجو الورق، نفهمهم كيف يديروا قروض، درتهم دورة على استخراج بطاقة الحرفي. إذا كان الجمعيات النسوية وسيلة دعم وتعاون للحرفيات من أجل مواصلة ممارسة الحرف اليدوية التقليدية فما درجة الإقبال عليها وهذا ما سنبرزه في الجدول التالي:

ثالثا: واقع التضامن بين الحرفيات في الجمعية

الجدول رقم (19) الإقبال على التطوع والانخراط بالجمعية

الإقبال على التطوع والانخراط بالجمعية			
رقم الوحدة	وحدات التحليل	العدد	النسبة
1	هناك إقبال	8	72.72
2	ليس هناك إقبال	02	18.18
3	التطوع في تناقص	01	9.09
المجموع		11	100

تناقص الإجابات نظرا لعزوف المبحوثين عن الإجابة

يبين الجدول مدى الإقبال على التطوع والانخراط بالجمعيات النسوية، تتجه اغلب التصريحات بنسبة 72.72% ممن صرحن ان ليس هناك إقبال، تليها نسبة 18.18% للتصريحات القائلة التطوع في تناقص، ثم نسبة 9.09% قائلة أن هناك إقبال، يرجع التطوع بالجمعية العقلية التي تحكم المجتمع الراض للعمل دون أجر، خصوصا مع انخفاض القدرة المعيشية، غير أن تصريحات الحرفيات أرجعت تناقص الإقبال إلى الظروف الطارئة والتي تخص جائحة كورونا، فيما تم تعليق الخدمة وفرض حظر التجوال، اضافة لذلك من بين التصريحات المهمة التي تؤكد أن تراجع الإقبال على التطوع بالجمعيات النسوية ترجع إلى الظروف الخارجية التي تمس وتأثر على سير المؤسسة منها المشكلات التي تخص العتاد ونقص المادة الاولية خصوصا فيما يتعلق بحرفة الزربية والتي لقيت تراجعا منها ما هو راجع لنقص المواد الاولية

الضرورة والاصلية ومنها ما هو راجع الى ضعف الترويج والسبب الاخير يرجع الى احلال المكننة محل الحرف اليدوية التقليدية وهو ما يفضله افراد المجتمع.

فيما يبقا تفسير الاقبال على التطوع او الانخراط بالجمعيات النسوية لأسباب منها العزوف عن قضاء فترة الفراغ بالمنزل خصوصا للمرأة الماكثة بالبيت، عدم الرغبة بممارسة الحرفة فرديا. حيث صرحت السيدة "س" جمعية تيرسلت اوغلان ان الاقبال على ممارسة الحرف اليدوية التقليدية ليس بالشيء المعتر وهذا يرجع الى رغبة الشباب في الاقبال او العزوف عنها، الا انها لم تنقطع كما اكدت ان المكننة التي ادت الى تسهيل اعمال النسيج اخفت الكثير من الحرف اليدوية التقليدية.

عن زيارتنا الاخيرة لجمعية الوحدة 06.06.2022 فاجئنا اختفاء المنسج صرحت حرفية ان الاقبال على تعلم المنسج تناقص وحتى الحرفيات انقطعن عن زيارة الجمعية منها لظروف كبر السن وعدم القدرة على التنقل وعدم وجود مواد الولىة.

بالنسبة لبعض الجمعيات النسوية كجمعية **طاشا فوس** فهي تعمل بنشاط دائم وتنظيم اشبه ما يكون بالتكوين المهني فإن نظام التدريس يبدأ صباحا وينتهي إلى تقريبا منتصف النهار، مدة التكوين ثلاث اشهر وينتهي بامتحان حيث تتوج من خلاله الحرفيات بشهادة مهنية، وهذا ما يجعل الإقبال عليها دائم ومستمر.

وعليه إن ما يميز العمل التطوعي كجزء من الأعمال الخيرية التي تميز المجتمع الإسلامي ويمكن اعتباره ممارسة انسانية تدل على التضامن الاجتماعي، يظهر أن تأسيس الجمعيات النسوية هي مثال عن العمل التطوعي الا أنها لم تحتفظ بميزات العمل التطوعي الذي كان يميز الجماعات الحرفية في المجتمعات ذات البنى التقليدية، وهذا لعدة أسباب سنذكر منها تغير

ثقافة التي تسود أفراد المجتمع، حيث ان ثقافة العمل التطوعي أصبحت مقتصرة على الأعمال الخيرية والإعانات المادية، المقدمة للأسر المحتاجة، في ظرف تنامي الحاجات الانسانية من اكل وملبس وعلاج، أما بالنسبة للأعمال التي كانت تألفها المجتمعات التقليدية بما تمليه عليها العادات كالتوزيع وتبادل الجهود في العمل ضمن الجماعة الحرفية فلم تعد مألوفة نظرا للتغير الاجتماعي والثقافي، فبعد أن كانت الأسر ممتدة أصبحت نوية كما أن زيادة متطلبات المعيشة غيرت النظرة نحو العمل التطوعي حيث ترغب الحرفيات بالتوجه إلى العمل المأجور، حيث صرحت الحرفيات سابقا كما يشير الجدول رقم (17) أن التحاقهن بالجمعيات النسوية كانت موجهة أغلبها إلى ان سبب الالتحاق بالجمعيات النسوية كان لغرض الحصول على الشهادة التي توجههن إلى عالم الشغل او تفيد في شيء من طرق الكسب المادي. وبرغم من عدم اكتفائنا بالتصريحات المقدمة في فائدة هذا المؤشر الا ان هذا لا يمنعنا من طرح تساؤل اخر يخدم ذات السياق الموجه نحو التضامن بين الحرفيات واستمرارية الحرف اليدوية التقليدية وعليه طرحنا سؤال عن ما هو تفضيل الحرفيات للعمل هل ضمن الجمعية او عمل فردي في المنزل أو عمل حر في جماعات حرفية خارج الجمعيات النسوية حيث تحصلنا على المعطيات والتصريحات في الجدول التالي:

رابعاً: اشكال التضامن بين الحرفيات

الجدول رقم (20) تفضيل العمل الجماعي أو الفردي

تفضيل العمل الجماعي أو الفردي			
النسبة	العدد	وحدات التحليل	رقم الوحدة
27.77	10	تفضيل العمل في جماعة	1
41.66	15	تفضيل العمل الفردي	2
30.66	11	رأي آخر	3
100	36	المجموع	

من خلال الجدول نلاحظ أن نسبة 41.66% ممن صرحن أنهن يفضلن العمل الفردي، بينما تمثل نسبة 27.77% ممن صرحن أنهن يفضلن العمل الجماعي، تبعا فئة ذات رأي آخر 30.66%، ان العمل في جماعات غالبا ما يخلق حافزا من اجل اداء النشاطات المناطة بالحرفيات، خصوصا عندما تكون العلاقات الاجتماعية بين الحرفيات وثيقة، اضافة لذلك فإن تفضيل العمل الفردي من قبل الحرفيات يرجع الى عدة اسباب من بينها العمل من دون اجر، وتراجع الرغبة في العمل التطوعي نظرا لان بعض الحرفيات يجلبن المواد الاولية من مصروفيهن الخاص ثم يقمن ببيعها. بينما تبعا تفضيل العمل الجماعي لأنه ما الا اعادة انتاج لما ألفته بعض الحرفيات من القيم التقليدية، وهذا ما يخلق تعودا على اداء الحرفة في جماعة، بينما يبقا هناك عدة أسباب لعزوف بعض الحرفيات عن العمل الحرفي سواء في جماعة أو فردي، لأسباب تقف وراءها فقدان الرغبة في مواصلة الحرفة نظرا للصعوبات التي تعترض

الحرفيات منها، نقص المادة الأولية، نقص الدعم، ونظرا لأن بعض الأعمال تتطلب صبر ووقت وجهد ما سبب فقدان الرغبة لدى الحرفيات في العمل الحرفي جماعي وفردى.

اتجهت غالبية التصريحات الى تفضيل العمل الفردي بالنسبة لجمعية النيلة ولعل ان التصريحات كانت ذات دلالة بعيدة تقول الحرفية كنا بكري رحبة القلوب صافية نقطعو المنسج مع بعض والربح لنا قاع...درك وين راح تكفي لي نشرها حرج اكثر من لي نبيها"

"ننسجو وحدنا غي في دارنا مانسجوش مع الناس، نخدمو للناس ولانمدو للبياعة"
"الخيطة مافيهاش معاونة اذا في لاتوليي وحدة تفصل وحدة تخطط وكاين تنع الفينيسيو"

بينما كان تصريح حرفيات من جمعية طاشا فوس كنت نخدم في دارنا درك تزوجت نخدم في داري، نخدم براحتي وهذا نظرا الى ان ادارة المنزل بعد ان تزوج الفتاة تصبح على عاتقها وحدها خصوصا الاسر النووية وهو ما يتيح لها مزاوله حرفتها المفضلة، عند زيارتنا لجمعية طاشا فوس لاحظنا ان العمل يتم جماعيا بحيث تجتمع الحرفيات على طاولة العمل التي يتوسطها مخططات العمل على أداة المنسج بالنسبة لحرفيات النسيج اما بالنسبة لحرفيات الخياطة فيتوسطها تصميمات التفصيل و الخياطة حيث تجلس الحرفيات بشكل دائري مما يسهل الاتصال بينهن لقد ثمنت الحرفيات طريقة العمل هذه لأنها تسهل تلقي الدروس وتمنح الكثير من الرغبة في تلقي مبادئ النسيج و الخياطة، من أبرز التصريحات التي امليح نخدمو في جماعة، بحال كي نكون مع بعض هك تقدر كامل اتقنها، حيث صرحت رئيسة الجمعية السيدة م. ف ان لديها رغبة كبيرة بإنشاء ورشة نسيج ماثلة لتلك التي تعمل السجاد العصري بعبارة أنا ماديبيا ندير آتوليي نخدمو فيها المنسج نجيب كامل لي يحبو يخدمو

وهو ما يدل على ان لديها تلك الرغبة في انشاء عمل جماعي يساهم في العودة بأرباح للحرفيات وبنفس الوقت احتواء الحرفيات المتحصلات على شهادات كفاءة المهنية في النسيج في اطار الشراكة بين مؤسسة التكوين المهني والجمعيات النسوية.

ومن بين الآراء الاخرى التي صرحت بها الحرفيات بمختلف الجمعيات النسوية سجلنا عدد من الجمل المتفرقة التي تعبر عن آراء مختلفة كاين لي يبغي يخدم وحدو وكاين لي يبغي يخدم مع الجماعة، لاكان دار كبيرة كما تيميمون ادرار يديرو مقر كبير يتلايمو كل وحدة وش تخدم " النية" انا نبغي نخدم وحدي بعبارة منشوف حد بعبارة كاين حسادين"

كنت نخدم السخاب البخور نبيعهم وانخيط حتى نخيط لروحي يعني مشروع صغير، هواية...للخياطة مش باه ناكل بيها، يعني الواحد موالف بالخدمة ميقعدش يديه مشبكين،الراجل قادر يوكل ويشرب مش قادر يمد كثر من الماكلة والشراب واحد عجباتو حاجة في حانوت يجيها، تجي البياعة تعرفها اما تدي تبيع. تبيع في الديار، درك عشا المدخول مكنش عشاو يرقدو السلعة.

من الملاحظ من خلال التصريحات ان المعتقدات التي تسيطر على تفكير الحرفيات أثرت في مدى تفضيلهن العمل في جماعة او العمل فرديا، اضافة لعوامل اخرى تغير الحالة الاجتماعية للحرفية من عازبة الى متزوجة اي انتقالها من اسرة الى اسرة اخرى مما يؤدي الى تغير الادوار حيث تصبح المرأة قادرة على ادارة المنزل مما يتيح لها حرية مزاوله الحرف اليدوية التقليدية بشكل فردي بالنسبة للأسرة النووية. في الجدول الموالي سنتطرق للتضامن بين الحرفيات في الجمعيات النسوية من جانبه المادي فهل تلقى الحرفيات مساعدات مادية ؟

خامسا: التضامن المادي واستمرارية الجمعية في آداء الحرفة

الجدول رقم (21) تلقي المساعدات مادية بالجمعية

تلقي المساعدات المادية بالجمعية			
النسبة	العدد	وحدات التحليل	رقم الوحدة
66.66	12	لا تتلقى مساعدات	1
33.33	06	تتلقى او تقدم مساعدات	2
100	18	المجموع	

تناقص الإجابات نظرا لعزوف المبحوثين عن الإجابة

من خلال الجدول الذي يوضح مدى تلقي مساعدات مادية مقابل التطوع بالعمل الحرفي في الجمعيات النسوية، نلاحظ أن أغلب التصريحات تؤكد أن الجمعيات النسوية لا تتلقى مساعدات مادية تمثل نسبة 66.66%، فيما تمثل نسبة 33.33% من التصريحات التي تؤكد أنها تتلقى مساعدات، فيما عزفت بعض الحرفيات الاخريات عن الاجابة.

بالنسبة للوحدة الاولى والتي تعبر عن غالبية تصريحات الحرفيات التي صرحن انهن لا يتلقين مساعدات مادية سجلنا عدة جمل متكررة بنفس المدلول بنسبة لجمعية زربية السوق النيلة ، مكش لي يعاون، مدايينا اعانات لينا من الدولة، كان يديرولنا حتى قروض كاينة هديك نتع المنسج برك، كما صرحت حرفية بطاشا فوس قائلة احنا ماداييا يعطونا شي نخدمو بيه،

بالنسبة للاتي صرحن ان هناك مساعدات تقول مرات كي نخدم وتتبع تمدلي منها تقصد رئيسة الجمعية، كما صرحت السيدة "س" عن رئيسة الجمعية جمعية زربية السوق النيلة كنا نخدمو معاها نخدمو ليكادر زرابا تبيع يروحو حتى للخارج وتعطينا منها.

كما صرحت رئيسة جمعية طاشا فوس "يجيبو النسا هنا خدمتهم كاين يشروها توريست (تقصد السياح) وكاين متعجبهمش الالوان والشكل. اما عن دعم الدولة فصرحت ان الجمعية تقوم على تسويق منتجاتها، كما ان الجمعية تعليمية يدفع مقابل الاشتراك فقط، كما صرحت رئيسة جمعية ترسلت اوغلان ان الجمعية تقوم على تسويق منتجات الحريات اي هي من تقدم المساعدة للحرفيات، خصوصا الماكثات بالبيت،

كما صرحت رئيسة جمعية زربية السوق النيلة بعد نجاحها بجائزة الرئيس تكريما لليوم العالمي للمرأة الجزائرية انها تنتظر مشروع تنموي يخدم حرفة الزربية ويوسع نطاق عمل جمعية زربية السوق النيلة، من الملاحظ أن الجمعيات النسوية تعتمد على عرض الحرفيات لمنتجاتها الحرفية وبيعها، حيث تعتمد مثل هذه الجمعيات استراتيجية تسويق المنتجات الحرفية من أجل ضمان بقائها قيد الاستقرار.

لقد اختلفت الجمعيات النسوية حسب الهدف من تأسيسها ونظرا لأن الجمعيات النسوية ليست كغيرها من الجمعيات التي ترعى فئات خاصة كالجمعيات الاجتماعية التي ترعى الفئات الخاصة و شرائح معينة، فإنها لا تتلقى مساعدات من طرف افراد المجتمع لهذا انتهجت معظم الجمعيات النسوية ذات النشاط الحرفي استراتيجية التسويق كبديل عن تلقي مساعدات مادية سواء من الدولة او من أفراد المجتمع، اذن على الرغم من عدم تلقي الجمعيات النسوية لمساعدات المادية بشكل دائم اتجهت الجمعيات النسوية الى بدائل أخرى تساهم في توسيع عمل الجمعيات النسوية كإنشاء دورات تكوينية للتسويق الإلكتروني كما تقوم عليه

جمعية ترسلت نوغلان في اطار التبادل الثقافي بالشراكة مع حرفيات بمختلف الحرف اليدوية التقليدية وطينا ودوليا، وهنا يظهر من خلال المقارنة بين سنة تأسيس الجمعيات النسوية وبقائها قيد الاستقرار تعتمد على استراتيجية عن المشاريع التنموية التي تقدمها الدولة، اذن فإن بقاء واستمرار الحرف اليدوية بالجمعيات النسوية صار يعتمد على الاستراتيجية التي تنتهجها رئيسات الجمعيات النسوية في إدارة نشاطاتها، بالإضافة الى وظائفها الثقيفية صارت الجمعيات النسوية تدير عملية تسويق الحرف اليدوية التقليدية كمبادرة منها لدعم النسوة الحرفيات الماكثات بالمنزل، حتى يستمر هذا النشاط وهو ما يساهم كثيرا بالدعم المادي للحرفيات، كما ساعد التطور التكنولوجي ووسائل التواصل في دعم ذلك من خلال شبكات التواصل كالفيسبوك في تسويق الحرف اليدوية التقليدية الخاصة بالحرفيات الماكثات بالمنزل، مثلما تقوم به جمعية ترسلت نوغلان، وكما تقوم به جمعية ازومال نلخير في اطار تشجيع انتاج وابداع المرأة الماكثة بالبيت من خلال عرض منتجات محبوزات تقليدية وخياطة منسوجات في معارض لبيعها كما يتم عرضها مسبقا في وسائل التواصل الفيسبوك. بعد تطرقنا للفعل التضامني من جانبيه المادي والمعنوي سنذهب الى جانب اخر يمثل الفعل التضامني والمرتبط بمدى وجود خبرة سابقة في العمل الجمعي لدى الحرفيات المنتميات للجمعيات النسوية المبين في الجدول التالي:

سادسا: الخبرات السابقة للحرفيات في العمل الجماعي بالجمعيات

الجدول رقم (22) وجود خبرة سابقة بالعمل الجماعي

وجود خبرة سابقة بالعمل الجماعي			
النسبة	العدد	وحدات التحليل	رقم الوحدة
66.66	24	لا يوجد خبرة	1
11.11	6	في خبرة	2
11.11	6	خبرة قليلة	3
100	36	المجموع	

من خلال الجدول الذي يبين مدى وجود خبرة سابقة بالعمل التطوعي الجماعي، تتجه أغلب تصريحات الحرفيات الى عدم وجود خبرة سابقة بالعمل التطوعي الجماعي بنسبة 66.66%، فيما تبقى نسبتين متساويتين 11.11% للتصريحات القائلة ان هناك خبرة سابقة بالعمل التطوعي، في الجمعيات النسوية لا يشكل عامل الخبرة في العمل التطوعي حيزا كبيرا كغيرها من الجمعيات الخيرية، ذلك أن الجمعيات تختلف من حيث أنشطتها، وحتى الجمعيات النسوية بحد ذاتها تختلف من ناحية نشاطاتها، الا ان الجمعيات النسوية التي يتركز نشاطها الحرف اليدوية التقليدية، لا تعطي اهمية كبيرة للعمل التطوعي لأسباب منها مرتبطة بالعامل المادي للحرفيات فاستنادا إلى الجدول رقم(21) فإن الجمعيات النسوية لا تتلقى مساعدات مادية وعليه فإن الحرفيات تضطرون إلى ممارسة الحرف اليدوية التقليدية بالمنزل وبيعها أو تسويقها عبر الجمعيات النسوية.

صرحت غالبية الحرفيات بعدم امتلاكهن خبرة سابقة بالعمل الجماعي بالنسبة لجمعية طاشا فوس ترددت عدة عبارات كالتالي:

ماخدمتش من قبل حتى في جمعية، سجلت في هذي الجمعية باه ندي الشهادة اول مرة ندخل لجمعية، كان مش على الشهادة منعرش الجمعية انا قالولي ديري شهادة هنا فيجمعية جيت، كما سجلنا تصريحات اخرى من جمعية زربية السوق النيلة انا كنت في التكوين المهني كي تخرجت قعدت في الدار نخدم المنسج كي كبرو ولادي مكش وش ندير نقص الشغل... حتى دخلت للجمعية هذي كما بدلولها المقر جابوه حدانا.

وبنسبة لرئيسة جمعية طاشا فوس فقد صرحت انها اول مبادرة لها في انشاء جمعية نسوية لم تكن لها خبرة سابقا الا انها اقتحمت هذا المجال نظرا للظروف الاجتماعية التي عاشتها سابقا حيث صرحت من قبل كانت الفكرة جمعية تحفظ حقوق النساء المطلقات بعدها لقيتهم بحاجة لشي اكثر يجيبهم مدخول فكرت بالحرفة بديت نلايم النساء نديرلهم دورات ويجيبولي هنا صنعتهم.

بالنسبة لأبرز التصريحات المدونة للوحدة رقم 2 التي تفيد بخبرة سابقة في العمل الجماعي تقول ف.المنتمة لجمعية زربية السوق النيلة قبل كنت نشارك في الجمعيات بالزرابا نتاوعي في عيد الزربية بعدها لقيت ما كان حتى فايذة، بالنسبة لسيدة ب التي انقطعت عن مزاوله العمل بالجمعية زربية السوق النيلة بعد تغيير مقر سكنها والتي تزورها احيانا بطلب من رئيسة الجمعية لمزاوله حرفة الزربية، تقول خدمت عشر سنين في الصناعات التقليدية بعدها جمعية النيلة ومن المعلوم ان جمعية الصناعات التقليدية اغلقت تماما نظرا لتوقف نشاطها. إن خبرة الحرفيات بالعمل الجماعي لم تكن بالكم المعتبر فبالنظر الى الدوافع الحرفيات للانضمام للجمعيات النسوية التي كانت وراء رغبة الحرفيات في حصول على شهادات، ولأن

الجمعيات النسوية لا تتلقى عوائد مادية فهذا ما يشكل عزوف لدى الغالبية من الحرفيات في الانضمام الى جمعيات نسوية او تأسيسها، كما أن الجمعيات النسوية لا تحقق تطلعات الحرفيات من ناحية الحصول على شغل دائم، اذا كانت الجمعيات النسوية لا تلتقى اقبالا واسعا الا لضرورة الحصول على شهادة تؤهل الحرفيات للحصول على قروض او منصب عمل فما هي التنظيمات التي تفضلها الحرفيات عوض الجمعيات النسوية وهذا ما سيتبين في الجدول التالي:

سابعا: اسباب تفضيل العمل الجماعي

الجدول رقم (23) تفضيل العمل ضمن الجمعية أو بمركز التكوين المهني

تفضيل العمل ضمن الجمعيات النسوية أو بمركز التكوين المهني وغيرها			
رقم الوحدة	وحدات التحليل	العدد	النسبة
1	تفضيل العمل بالمنزل	15	31.25
2	تفضيل العمل بالجمعيات	10	20.83
3	تفضيل العمل الجماعي	3	6.25
4	تفضيل العمل بمركز التكوين المهني	20	41.66
	المجموع	48	100

من خلال الجدول الذي يبين مدى تفضيل العمل ضمن الجمعيات أو بمركز التكوين المهني وغيرها، تتجه غالبية التصريحات إلى تفضيل العمل بمراكز التكوين المهني بنسبة 41.66%، تليها تصريحات القائلة تفضيل العمل بالمنزل بنسبة 31.25%، ثم نسبة

20.83% للتصريحات القائلة تفضيل العمل بالجمعيات النسوية، ثم 6.25% للتصريحات القائلة تفضيل العمل الجماعي .

صرحت حرفيات بجمعية طاشا فوس:

– تقوم الجمعية بتوفير كل الوسائل اللازمة ولو بأبسط الأشياء وعلى قدر استطاعتها اذ تحاول ايصال كل الأفكار والطرق لتعلم الحرف ومن أجل الحفاظ عليها.
– للحفاظ على الحرف التقليدية يجب أن نتعلمها منذ الصغر حتى يسهل تطبيقها في الكبر ويجب أن تعلم بشكل دائم ومجاني حتى ينكم كل أفراد المجتمع وحتى الطبقات الضعيفة من تعلمها.

– مركز التكوين يدرسو لمدة طويلة دروس مليحة وبالوقت الجمعية صباح وثلاث اشهر يمدو شهادة.

– انا درست بمركز التكوين الحر والجمعية هذي وجمعيات اخرى.

– مراكز التكوين عندها شروط الجمعية مسهلة تتحكم بالوقت... احنا متزوجات ونسكنو بعاد وعندنا اولاد.

عن تصريحات مقدمة لعدد من حرفيات جمعية النيلة:

– خصني ديبلوم برك كان فتحولنا ديپوست في التكوين المهني.

– في الدار تتعلميها خير من برا لاخاطر رانا كل يوم نخدموها ومركز التكوين ثاني مليح يمدو عليها شهادة.

– تعلمت الزربية في التكوين المهني عندي شهادة... انا نخلص جبهة الفاج راني هنا في الجمعية مرات نعاون متطوعة.

- الزرية لازم تتعلم من الصغر باه تعلمناها في الديار... أنا تباللي تريحي عليها في الدار... الجمعية ناس داخله ناس خارجه متخدميش في راحتك.
- الجمعية تمد شهادات كما مركز التكوين.

من خلال التصريحات السابقة للحرفيات كانت دوافع انضمامهن للجمعيات النسوية كلها موجهة لتحقيق الحاجات الاجتماعية كالحصول على شهادات لإثبات ذواتهن في المجتمع، الا ان مراكز التكوين المهني تتطلب مدة اطول في التكوين والتزاما من ناحية الوقت الحصول على خلاف الجمعيات النسوية التي اصحبت توفر شهادات تربص بالشراكة مع مؤسسات التكوين المهني لكن دون الالتزام بقيد الوقت والحضور فقط ما يخص اجتياز امتحان تربص فهن ملزمات بذلك، أما عن رغباتهن فتتضمن الرغبة في الحصول على المنفعة الشخصية والموجهة نحو تحقيق الربح المادي حيث تتطلع بعض الحرفيات منهن في الحصول على منصب عمل نظرا للخبرة الواسعة التي يمتلكنها في مجال الحرف اليدوية التقليدية.

النتائج الجزئية للفرضية الثانية:

اعتمادا على تحليل المقابلات مع الحرفيات، حول فرضية مساهمة التضامن الاجتماعي بين الحرفيات المنتميات للحركة الجمعوية النسوية، وبناءا على ذلك إن أساس تشكل الجمعيات النسوية الخاصة بممارسة الحرف اليدوية التقليدية كان على عدة أسس كالتالي:

كجماعات أولية اتحاد مجموعة حرفيات من أجل بلوغ أهدافهن المشتركة، بدافع أكبر رغبة ذاتية من قبل الحرفيات، حسب جدول رقم (17) حيث أصبح من الضروري تشكيل أو إعادة تشكيل جماعة تهتم بالنشاط المشترك بين الحرفيات، هذه القيم التي ورثتها الحرفيات من قبل أسرهن حتى قبل ولوجهن الجمعية النسوية، بناءا على فكرة تشارلز كولي فإن الفرد مرتبط

بجماعة الأولوية الأسرة والجوار حيث يستقي منه معتقداته الجماعية والقيم المشتركة النابعة عن ثقافة المجتمع ككل.

من حيث تقسيم العمل إن تفسير تشكل جماعة حرفية في الجمعيات النسوية ما هو إلا امتداد لنموذج تقسيم العمل الذي كان سائدا ومتعارف عليه في الأسرة حيث توزع الأعمال في الأسرة بناء على متغير الجنس حيث تختص الحرفيات بالمهن كالحرف اليدوية التقليدية والتي لا تتطلب الجهد ولا تتطلب الخروج من المنزل كالحياكة والنسيج وصنع أواني فخارية، وغالبا ما كانت تنسب هذه الأعمال للمرأة في الأسر الممتدة، وهو الشكل من تقسيم العمل الذي كان سائدا في الجماعات الأولية. حيث تعتبر ممارسة الحرف اليدوية التقليدية بالجمعيات النسوية تكرر لأدوار النسوة التي كن يمارسها في الأسرة وبقيت مترسخة كعادة اجتماعية.

إضافة لذلك فإن توفر الدعم المعنوي بين الحرفيات يبرز تلاحم والتظافر بينهن، وكان لرؤساء الجمعيات النسوية دورا في ذلك خصوصا لما كانت رئيسات الجمعيات ذات خبرة واسعة في نشاط الذي تمارسه العضوات أو الحرفيات بالجمعيات النسوية، حيث يتشابه عمل الجمعيات النسوية ذات نشاط الحرف اليدوية التقليدية كثيرا بتنظيم التوزيع كمظهر للتضامن في المجتمعات التقليدية. ومن حيث أنها تنفق في أن كليهما يعتمد على إسهام القدرات الجسدية في القيام بنشاط ما من أجل ترسيخ أو إعادة إنتاج نسق القيم للمجتمع، مما يعمل على ترسيخ الانتماء إلى الجماعة المعبرة عن هوية الأفراد المشكلين لها من أجل ضمان استمرارية ذلك البناء¹

(¹) لمياء مرتاض نفوسي، أشكال التضامن الاجتماعي (التوزيع نموذجاً)، مجلة اللغة والاتصال، عدد 12، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 2016. ص 52.

إن العمل الجماعي واقع له امتداد بالنسبة للمجتمع الكلي والمحلي بالأخص، إذن فالجمعيات النسوية ليست فكرة جديدة على المجتمع الجزائري وقد تبث ذلك في البنيات التقليدية كالتبوية والجماعة وحديثا في الجمعيات النسوية، إذن الجمعيات النسوية هي عملية ديناميكية للجماعات الحرفية نتيجة إعادة تشكيل آليات التضامن، فيما أن التضامن ساهم في بناء الجمعيات النسوية ذات النشاط الحرفي فإن الفعل التطوعي النابع عن رغبة الحرفيات في الالتحاق بالجمعيات النسوية، جاء وراء عدة أسباب منها ما يتجه إلى حب المهنة المتمثلة في الحرف اليدوية التقليدية والعامل الثاني هو قضاء وقت الفراغ، بالنظر إلى طبيعة الحرفيات المتميات والقائمات على النشاط بالجمعيات النسوية يشتركن في عامل واحد وهو أنهن ربات بيوت وكذلك لا يمارسن أي مهنة لدى الدولة أو الخاص وإذا ما فسرنا ذلك فإنما يرجع إلى خصوصية المجتمع المحلي الذي يعتمد على تخصيص أعمال التي تقوم بها المرأة في مجال دون آخر، ولما كانت الجمعيات النسوية مقتصرة على العنصر النسوي جعل منها عامل استقطاب خاصة بالنسبة للنسوة اللاتي تمتلكن موهبة الحرف اليدوية التقليدية لممارسته كنشاط بالجمعيات النسوية. كما أن الطبيعة البنيوية لبعض المجتمعات تفرض على النسوة العمل داخل المنزل حيث تقتصر أدوار النسوة في الأعمال المنزلية وبعض الأنشطة الحرفية.

إلا أن هذا لم يجرمها من باقي جوانب الحياة كالمشاركة في الأعمال النسوية والقريبة من المنزل.

من خلال هذه الفرضية، يبرز أيضا دور رئيسة الجمعيات النسوية في المحافظة على الفعل التضامني من أجل استمرارية الحرف اليدوية التقليدية، ويبرز ذلك من خلال قدرتهن على إدارة وتنظيم الجمعيات النسوية، فمن خلال المقابلات الميدانية مع رئيسات الجمعيات النسوية، ظهرت قدرتهن على تسيير الجمعيات النسوية، من خلال الإدارة التسيير والتسويق، وهذا ما

جعل الجمعيات النسوية منقسمة إلى شقين، كجمعيات نسوية موجهة لممارسة الحرف اليدوية التقليدية كهواية ونشاط اجتماعي وثقافي، تضم حرفيات، متطوعات، ومتعلمات، من ناحية أخرى تعمل هذه الجمعيات كوسيط بين الحرفيات الماكثات بالمنزل والمحيط التجاري، إذ تعمل على تسهيل تسويق الحرف اليدوية التقليدية دون عناء تنقل الحرفيات، والتي تراعي حتى الحالة الاجتماعية لكل حرفية، يظهر من خلال هذا العنصر بروز شكل تضامني من خلال اتحاد وحدة ممارسة النشاط الحرف اليدوية التقليدية، الذي حول الجمعيات النسوية من شكلها التطوعي، إلى تضامنيات حرفية خصوصا حيث أن مثل هذه الجمعيات لا تتلقى مساعدات أو دعم من الدولة، وهذا ما يدفعها إلى ضم المزيد من الأعضاء للمساهمة في عمل الحرف اليدوية التقليدية تحت اسم الجمعيات النسوية، وهذا ما يسمى باستراتيجية الابتكار من أجل تلبية حاجة الجمعيات النسوية والحرفيات من جهة ومن جهة أخرى لضمان استقرار بنيتها مع المحيط المتغير.

كذلك فإن الجماعة تبنى وتتماسك على أساس وحدة القيم والأفكار التي يتبناها أعضاء الجماعة التي يشكلونها، ان الهدف من التماسك بين الحرفيات في الجمعيات النسوية هو وحدة الهدف المتمثل في ممارسة الحرف اليدوية التقليدية وان اختيارهم لهذه الممارسة لا تجسيد لخلفياتهم الثقافية في المحور التالي ستتطرق للخلفية الثقافية للحرفيات المتميات للجمعيات النسوية دور في استمرارية الحرف اليدوية التقليدية.

الفصل السابع:

الخلفية الثقافية للحرفيات

تمهيد:

لمحاولة فهم ثقافة أي مجتمع يجب الرجوع إلى تراثها فنونها وحرفها، إذ أن الأساليب والطرق التي يصنعها الحرفيون تعكس نظرهم للعيش، ويظهر الإطار الذي يجسد خبراتهم الحياتية وعضويتهم في الجماعة، قد تراجعت الحرف اليدوية التقليدية في بعض المجتمعات الحديثة وبقيت مجتمعات أخرى محافظة على هذا الإرث الثقافي التقليدي كما وحافظت عليها الحرفيات وسعت لإعادة تجسيدها في الجمعيات النسوية نظرا لقيمتها الثقافية والتي كانت متوارثة أسريا واجتماعيا، في هذا الفصل سيبين لنا دور الخلفية الثقافية للحرفيات في ديناميكية الحرف اليدوية التقليدية بالجمعيات النسوية.

أولا: مصادر إكتساب الحرف اليدوية التقليدية

الجدول رقم (24) اكتساب الحرفة

اكتساب الحرفة			
النسبة	العدد	وحدات التحليل	رقم الوحدة
17.77	8	تعلمتها بالجمعية أو مركز التكوين المهني	1
22.22	10	مكتسبة من الجيران و الأصدقاء	2
33.33	27	متوارثة بالعائلة	3
100	45	المجموع	

يبين الجدول أصل الحرف اليدوية التقليدية أي من اين اكتسبت الحرفيات حرفتهن بالنظر إلى غالبية التصريحات تؤكد على أن الحرف اليدوية التقليدية التي تمارسها متوارثة في العائلة

تمثلها وحدة رقم 3 بنسبة 33.33%، يدعمها التصريجات المؤيدة كإكتساب الحرف اليدوية التقليدية من الجيران والأصدقاء بنسبة 22.22% ، أخيرا الوحدة رقم 1 التي تمثل نسبة 17.77% لتصريجات القائلة تعلمتها بالجمعية أو مركز التكوين المهني.

صرحت حرفية بجمعية الوحدة كالتالي تعلمناه من بكري اما (امي) علمتني المنسج المسيح العادي بلا رقمة و الزرية تعلمتها من اختي بالرقمة تعلمتها من سلافاتها وتعلمت البربوشة غي من عند الناس .

كما صرحت حرفية بجمعية النيله صح كبرنا على الحرفة بصح كبرت في دار اما الكبيرة كنا صغار نعاونو شوي نخدم مع بنات خالي حتى تزوجو بعدها انا تزوجت حبست ، أما عن التحاقها بالجمعية فجاء لسبب قضاء وقت الفراغ ومزاوت حرفتها المفضلة. كما صرحت حرفيات بجمعية طاشا فوس، انا نعرف الزرية تعلمتها على دارنا قتلك راني حابة ندي الشهادة برك.

كما صرحت حرفية اخرى تابعة لفرع الخياطة نقلا عن تصريحاتها ان لها عدة شهادات في الخياطة عصرية والتقليدية كما انها تدرس البنات في مراكز التكوين المهني ومدارس حرة اخرى.

عن جمعية زربية السوق النيله:

– تعلمت في السونطر القرايا عاودت بعدها خرجت كملت الخياطة نخدمها في الدار باه نعاون داري.

كما دونا تصريحا لحرفية زائرة للجمعية زربية السوق النيله:

– كنت صغيرة نشوف النساء كيفاه يخدمو الزرية نقلد ووقت الصيف نروح للفاج (المركز الثقافي) نشوف النساء كيفاه يخدمو حتى تعلمت مبعدي كي تخرجت من الجامعة ماصبتش خدمة عشيت نخدمها نخدم بوشات الصغار برك.

من خلال الاجابات المتحصل عليها تأكد على اكتساب الحرف اليدوية التقليدية من قبل الحرفيات قبل دخول الجمعيات النسوية، خصوصا أن مجمل أفراد المجتمع المحلي قيد الدراسة يعتبر أن الحرف اليدوية التقليدية إرث مادي وثقافي لا بد من تعلمه ابتداء من الأسرة والتي تشكل النواة الأولى وأساس التنشئة الاجتماعية للفرد، والتي تعمل على نقل المعارف والمكتسبات الثقافية من جيل لآخر. اذا كانت غالب الحرفيات اكتسبن الحرف اليدوية التقليدية عن طريق الوراثة فما هي الاسباب التي تقف وراء اختيار ممارسة الحرف اليدوية التقليدية دون غيرها من الاعمال والمهن. عذا ما سيتبين من خلال الجدول التالي:

ثانيا: أهداف الحرفيات من وراء تعلم الحرف اليدوية التقليدية

الجدول رقم (25) السبب وراء تعلم الحرف اليدوية التقليدية

السبب وراء تعلم الحرف اليدوية التقليدية			
رقم الوحدة	وحدات التحليل	العدد	النسبة
1	تعلم حرفة الأجداد	22	37.93
2	لضرورة اقتصادية	24	41.37
3	رغبة ذاتية	12	20.68
	المجموع	58	100

يبين الجدول السبب وراء تعلم الحرف اليدوية التقليدية من قبل الحرفيات، بحيث تتجه إلى الوحدة رقم 2 القائلة أنها لضرورة اقتصادية بنسبة 41.37%، تليها الوحدة 1 للإجابات المؤكد على أنها حرفة الأجداد بنسبة 37.93%، تبقى وحدة رقم 3 القائلة برغبة ذاتية بنسبة 20.68%.

من الملاحظ أن الحرفة اليدوية التقليدية صارت كضرورة للربح المادي خصوصا في ظل المنافسة التي يعرفها المجتمع حول إنتاج السلع، ونظرا لأن خصوصية بعض المجتمعات التي تفرض على المرأة مزاولة العمل في المنزل نجد أن هذه الشريحة تتجه أكثر إلى إنتاج ما هو يدوي وحتى تقليدي كوسيلة ربحية، إذ تعمل الجمعيات النسوية هنا كوسيط للترويج لحرف النسوة والحرفيات من جهة أخرى يبقا تعلم الحرف اليدوية التقليدية مرتبط بالخلفية الثقافية للحرفيات، حيث أن عملية نقل التراث الفكري والفني تتداول بين الحرفيات في الجمعيات النسوية من خلال نقلها من الحرفيات المعلمات أو المتطوعات إلى الحرفيات المتعلمات.

من ابرز التصريحات الحرفية جمعية النيلة وهي جامعة وطالبة قسم علوم تجارية جيت غي نتعلم انا ثاني مرة درت هنا ميموار الماستر بعدها رجعت تعلمت شوي في الصيف كنت حابة لو كان ندير مشروع في النسيج التقليدي.

كما صرحت حرفية بجمعية زربية السوق النيلة انجي هنا ننسج ومبعد نديه معايا نبيعها اذا كان الحرج نتاعي، وكي يكون خدمة لي تجيبها مولات الجمعية نخدمو ثاني انا نخدم ساك وبورتفاي مرقوم نبيعهم في داري هذي هي خبزتي.

من خلال التصريحات التي تشير ان السبب وراء تعلم الحرفة يتجه إلى البحث عن مصادر مادية إضافية، إذن فإن اختيار الحرفيات للاتجاه نحو تعلم الحرف اليدوية التقليدية جاء وراء

رغبة في الحصول على المزيد من مصادر الربح وعليه نلاحظ أن تأثير البنية الاقتصادية قد أفصح عن ما هو أبعد من تعلم الحرفة لأنها كثرات، بمعنى أن الجانب المادي طغى عن الجانب المعنوي للحرف اليدوية التقليدية، كإضافة لذلك فإن تقسيم العمل الذي يفرضه طابع المجتمع المحلي أصبح الموجه إلى اختيار النسوة الحرفيات لممارسة الحرف اليدوية التقليدية كمصدر مادي خلافاً لباقي المهن التي يختص بها العنصر الذكوري، أو التي تختص بها باقي النسوة في المجتمعات التي لا تحتكم للعرف. سنتقل لكيفية توظيف الخبرات الحرفية المكتسبة من خلال مساهمة الحرفيات في الجدول التالي:

ثالثاً: الرصيد الثقافي لدى الحرفيات.

الجدول رقم (26) التراث الفكري والاجتماعي للحرفيات

مساهمة (رئيسة الجمعية، الحرفيات) بالتراث الفكري والاجتماعي في دعم النشاط الحرفي بالجمعية النسوية			
رقم الوحدة	وحدات التحليل	العدد	النسبة
1	استفاد أفكار تنموية	16	37.20
2	حسب ارادة المتعلمة	15	34.88
3	يفيد بالتعليم والدعم	12	27.90
	المجموع	43	100

يبين الجدول مساهمة (رئيسة الجمعية والحرفيات) بالتراث الفكري والاجتماعي في دعم النشاط الحرفي بالجمعية النسوية، تشير أغلب الإجابات إلى استفاد بأفكار تنموية من نقل

التراث الفكري والاجتماعي كما هو مبين في الوحدة 1 بنسبة 37.20%، بينما تتجه الإجابات حسب إرادة المتعلمة حسب الوحدة 2 بنسبة 34.88%، أخيراً إجابات المؤكدة على دور يفيد بالتعليم والدعم بنسبة 27.90%.

نقلا عن تصريحات رئيسة جمعية ترسلت نوغلان أن قرارها لتأسيس الجمعية جاء وراء خلفية اجتماعية وثقافية من جهة إبراز طابع التراث الثقافي المحلي وتوثيق وترسيخ الزرية والحرف التقليدية التي تبرز الهوية الأمازيغية. ومن الملاحظات المقدمة حول سير نشاط الجمعية وممارستها للحرف اليدوية التقليدية أنها تسير وفق استراتيجية الإبداع والابتكار من خلال تقديم دورات تكوينية لفائدة المرأة الماكثة بالبيت في مجال التسويق الإلكتروني وهذا ما يبرز مواكبتها للتغيرات المحيطة، ويبرز حسن استغلالها للتكنولوجيا في فائدة تطوير نشاطات الحرفيات.

ونقلا عن تصريحات رئيسة جمعية طاشا فوس أنها تقوم بإجراء دورات لفائدة الحرفيات الخاصة بكيفية إنشاء مشروع مصغر و الاستفادة من بطاقة الحرفي، تعريفهن بمختلف المؤسسات التي لها علاقة بدعم لحرف اليدوية التقليدية، إلا ان المحيط الاجتماعي القائم على النظام العرفي لا يسمح بتقدم هذه الأعمال نظرا لخصوصية العرفية بالمنطقة.

استنادا للمعطيات الميدانية فإن غالبية الحرفيات ، أبدين ارتياحهن اتجاه ممارسة الحرف اليدوية التقليدية ، حيث يرجع هذا الارتياح للاهتمام الذي يبديهن البنات أو النسوة الحرفيات اتجاه هذا النشاط، حتى أن الحرفيات أظهرن اهتمامهن بتعلم الحرف اليدوية التقليدية، خصوصا فيما يتعلق بحرفة الزرية وحتى الحياكة والضيغ، من جهة الأخرى ساهم المستوى التعليمي والثقافي لرئيسات الجمعيات النسوية في دفع ممارسة الحرف اليدوية التقليدية، اعتمادا

على المستوى الثقافي والتعليمي لرئيسات الجمعيات النسوية يرتبط كثيرا بالجانب التسييري والتنظيمي للجمعيات النسوية، حيث يقوم دورهن على إعداد تصاميم جديدة ومبتكرة تساير وتواكب طلبات المستهلكين، وهذا نظرا لأنهن تلقين تكوين نظري وتطبيقي محكم بمجال الحرف اليدوية التقليدية وحتى دراسات وتكوينات مكتملة من مراكز بحث وتدريب خاصة. بعد عرض مساهمة الحرفيات وطريقة توظيفهن للمعارف والخبرات المكتسبة بالوراثة في الحرف اليدوية التقليدية سنتطرق في الجدول الموالي للخبرات المكتسبة خارج الاسرة والجماعات الاولية اي من خلال المسارات المهنية للحرفيات كالتالي:

رابعا: التجارب الفردية في ممارسة الحرف

الجدول رقم (27) الخبرات والتجارب الفردية

الخبرات والتجارب الفردية في ممارسة الحرف			
النسبة	العدد	وحدات التحليل	رقم الوحدة
90.32	28	خبرة في عمل حرف أخرى	1
9.67	3	مشاركة بمعارض من تنظيم الجمعية	2
100	31	المجموع	

يبين الجدول الخبرة السابقة بممارسة الحرف اليدوية التقليدية بجمعيات أخرى، تؤكد أغلب الإجابات فيها إلى وجود خبرة في حرف أخرى بنسبة 90.32%، أما الإجابات القائلة هناك مشاركة بمعارض من تنظيم الجمعية بنسبة 9.67%، توجهت غالبية التصريحات المقدمة من

طرف الحرفيات الى وجود خبرة في حرف أخرى بذات الجمعية حيث صرحت حرفية بجمعية زربية السوق النيلة:

– عندنا فرع الخياطة الحلويات وقت مايجوش البنات نروح للفروع الأخرين نتعاون أو نبقاو قاعدين

– كما صرحت حرفية أخرى: خدمت عشر سنين بين جمعية الصناعات التقليدية وجمعية النيلة.

كما سجلنا عدد من التصريحات لحرفيات من جمعية طاشا فوس تفيد كلها باكتساب خبرة في حرف أخرى

– انا نخدم الخياطة والمنسج... الخياطة نقصت درك صار الجاهز.

كما صرحت رئيسة الجمعية أنها تمتلك عدة مؤهلات أخرى خياطة تقليدية وعصرية، نسيج تقليدي، صبغ المنديل، صناعة الطين والفخار والرسم عليه. حيث شاركت بأيام ثقافية وأيام مفتوحة ليوم الزربية.

وكما جاء في تصريحات لرئيسة جمعية ترسلت نوغلان أنها تلقت تكويننا طويلا بمركز التكوين المهني للبنات في الخياطة والنسيج والطرز.

ونقلا عن تصريحاتها أنها شاركت بعدة معارض وطنية ودولية كما حظيت بعدة جوائز وتكريميات لأعمالها حيث بقيت تواصل استقطاب حرفيات من داخل وخارج الوطن في إطار تبادل الخبرات في جميع الأنشطة الحرفية التقليدية.

ونقلا عن تصريحات لرئيسة جمعية ربية السوق النيلة أنها حظيت بالمشاركة في أيام ثقافية ومعارض وطنية ودولية خارج الوطن في مجال النسيج التقليدي، كما أنها تعزم على إجراء مشروع في إطار لشراكة الدولية بين الجزائر ودولة الصين. ومن الملاحظ من خلال أعمال الجمعية تيرسلت نوغلان أنها تعدت كونها تعمل على الزربية إذ تواصل في التوسع إلى نشاطات أخرى في إطار دوراتها التدريبية لفائدة المرأة الماكثة بالبيت كدورات تقطير الزيوت، صناعة الصابون.

لقد ساهمت بعض الجمعيات في إثراء العمل الحرفي لدى الحرفيات كتعلم حرف أخرى غير التي تمتهنها بفعل تبادل الانشطة بينهن وقت الفراغ، بينما تؤكد أيضا على دور تنظيم المعارض في اكتساب الخبرة بحرف أخرى وللترويج للحرف، حيث صرحت إحدى الحرفيات أن المعارض الخاصة بالحرف اليدوية التقليدية له دور في تداول النشاطات الحرفية، إلا أن تراجع تنظيم المعارض في السنوات الأخيرة بفعل الجائحة أثر على ممارسة الحرف اليدوية التقليدية بالجمعيات النسوية، إضافة إلى غياب تنظيم محكم للمعارض والعراقل الإدارية التي تؤثر سلبا على سير الحرف اليدوية التقليدية للجمعيات النسوية، كما يؤثر على تلبية الحاجات الاقتصادية للحرفيات من حيث تراجع ترويج المنتجات.

من جانب آخر وعلى الرغم من العراقيل الإدارية وتأخر الدولة عن تمويل المشاريع التنموية في مجال الحرف اليدوية التقليدية، بقيت الجمعيات النسوية محافظة على استقرارها تباتها، من هنا يظهر أن شخصية القائد أي رئيسات الجمعيات لها تأثير إيجابي في سير مخططات الجمعيات التي نشأت على أيديهن في الجدول الموالي سنعرض واقع نشاط الحرف اليدوية التقليدية من خلال المعاشة المجتمعية للحرفيات كالتالي:

خامسا: العادات والتقاليد المجتمعية المتعلقة بالحرفيات

الجدول رقم (28) واقع نشاط الحرف اليدوية

واقع نشاط الحرف اليدوية من خلال العادات والتقاليد			
النسبة	العدد	وحدات التحليل	رقم الوحدة
52.38	22	مجتمع يحافظ على القيم والتقاليد	1
47.61	20	التقاليد في تراجع	2
100	42	المجموع	

يبين الجدول واقع ممارسة الحرف اليدوية التقليدية من خلال العادات والتقاليد من خلال آراء: (رئيسة الجمعية، الحرفيات)، تتجه غالبية التصريحات إلى مجتمع يحافظ على القيم والتقاليد بنسبة 52.38%، فيما تبقا اجابات التقاليد في تراجع بنسبة 47.61%، كما صرحت حرفية جمعية طاشا فوس خياطة تقليدية وعصرية التقاليد عندنا ديما ما يتبدلش تاشميست (الفيستان) كما شفتيه يلبسوه للأعراس ديما ما يتبدلش من بكري.

كما سجلنا عدة جمل لحرفيات جمعية طاشا فوس تدعم الاتجاه تتفق حول مجتمع يحافظ على القيم والتقاليد:

- نظن أنها في تزايد وتقدم وتشجيع. مرت فترة وتناقصت فيه الحرف اما بالنسبة للحاضر الكثير من الجمعيات تجتهد في استرجاع الحرف التقليدية.
- زادت الاشغال التقليدية.

- الحرفة التقليدية زادت وتعم كل البيوت نشالله.
- بالنسبة للجمعية نحن في تقدم وتزايد.
- حيث تحتل العادات والتقاليد حصة لا بأس بها من ممارسات المجتمع المحلي قيد الدراسة، إذن الجمعيات النسوية ماهي إلا إعادة إنتاج لما ألفه المجتمع المحلي من ممارسات، إن دور الحرفيات في الجمعيات النسوية هو ترسيخ تلك الممارسات المجتمعية، من خلال الابداع فيها والتجديد اي ادخال افكار جديدة عليها، إلا أن هذا لا يكفي وحده فقد تتأثر بعض الحرف اليدوية التقليدية بفعل الظروف الخارجية الناتجة عن تغير أذواق أفراد المجتمع وهو ما يؤثر إلى تراجع إنتاج الحرف اليدوية التقليدية أو إلى إحداث تغيير بها، حسب ما صرح به من قبل حرفية فإن العرائس أو النسوة صرن يفضلن المنتجات المقلدة التي تحمل رموز الزربية الامازيغية الخاص بالمنطقة المحلية و المصنوعة بالماكنة والمستوردة السهلة الاستعمال والتي يمكن استبدالها بسهولة، تغير نمط الحياة الاجتماعية للأفراد المجتمع يؤثر سلبا على مدى تمسك الحرفيات بممارسة الحرف اليدوية التقليدية وهو ما يؤثر أيضا على تغيير تصميمها أو إدخال عناصر جديدة عليها كاستعمال الزربية في كوادر تعلق بالحائط فقط للزينة، كإدخال رموز الزربية كرسوم على الفخار إلى غيرها من التعديلات. تقول رئيسة جمعية و تيرسلت اوغلان في الاتجاه القائل بالتقاليد في تراجع ان الشباب اليوم يحبو الجديد اليوم الاول يعملو المراسم بعدها يغيرو ديكور الشمبرة.

حيث سجلت عدد من تصريحات لحرفيات بجمعية طاشا فوس :

- منقولش في تزايد ولكن الجاهز طغى على الصنعة التقليدية.

- كل الحرف التقليدية في تناقص ذلك توفرت كل شيء مصنوع بالآلات والمشينات حتى فرق بينهم وبين اليدوي، خاصة النسيج التقليدي ورغم من توفر المواد الاولية بمعنى من دون عناء.

- في رأيهم انها تبنى بالتخلف وعدم مواكبة العصر فالقليل منهم يولي الاهتمام لها.

إن مسألة الحفاظ على القيم والتقاليد أصبحت مرهونة بقوة تمسك أفراد بها وتنعكس مدى قوة تمسك أفراد المجتمع بالتقاليد على مدى اكتساب الحرفيات للمهارات الحرفية وتوريثها فيما بعد للأجيال وهذا حسب العقلية التي تحكم كل مجتمع كما هناك مجتمعات تحافظ على التقاليد والتي ترفض أي تغيير والتي تنعت بالجمود الفكري فإن هناك مجتمعات تنادي بالتغيير، حيث تتميز المجتمعات التقليدية بالتكاثف ضمن المجتمع الأكبر يسمى بالمجتمع المحلي يضم مجموعات تسمى بالقبائل و العشائر وهي المسؤولة عن الحفاظ على القيم الاجتماعية والتي تفرضها على كل الأفراد المنتمين لها ما يشكل لديهم المرجعية الفكرية والثقافية، التي يحملها أفراد المجتمع المحلي وتقسم فيها الاعمال بين الجنسين وهناك أسر تتوارث فيها الحرف اليدوية التقليدية من أجل المحافظة على قيمتها وعراقتها وهذا ما سنتطرق إليه في الجدول الموالي:

سادسا: توارث الحرفة في الوسط الاسري

الجدول رقم (29) ممارسة أفراد الأسرة لنفس الحرفة

ممارسة أفراد الأسرة لنفس الحرفة			
النسبة	العدد	وحدات التحليل	رقم الوحدة
95.12	39	أسرة ذات توارث حرفي	1
4.87	2	حرف غير متوارثة	2
100	41	المجموع	

يبين الجدول ممارسة أفراد الأسرة لنفس الحرف اليدوية التقليدية، الإجابات الغالبة لأسرة ذات توارث حرفي بنسبة 95.15%، و حرف غير متوارثة بنسبة 4.87%، يواجه المجتمع المحلي خطر اندثار التراث الحرفي، نتيجة التحديات والتطورات العصر، وعليه فإن حماية الحرف اليدوية التقليدية أصبحت شغل النسوة (الحرفيات)، وكذلك الأسر التي كانت قديما تسمى بالأسر الحرفية، إن نشاط الجمعية يتأثر بمحيطها الخارجي المتواجدة به، ونشاط الجمعيات النسوية تتأثر بالمجتمع المحلي وتراثه وماضيه العريق، أجابت غالبية الحرفيات عن توارث الحرفة بإجابات مختلفة غالبيتها تؤكد على امتهان فرد من الأسرة من قريب أو من بعيد للحرف اليدوية التقليدية.

من ابرز التصريحات للآنسة بجمعية زربية السوق النيلة وهي زائرة تقول "انا كنت نتمنى انو يكون عندي ورشة نضبع ونغزل ونسج كما كنا بكري في حياة اما الكبيرة وللأن راني شافية كيف كانت تخرج الالوان الاصلية ماتحولش " بمعنى ان لها رغبة كبيرة في القيام

بكل مراحل صنع الزربية من مرحلة الغزل ثم التلوين ثم النسيج لأنها ورثت هذه الصنعة عن جدتها.

كذلك بالنسبة لحرفية للسيدة ف.ا تقول انا تعلمتها كنت 12 عام على اما وكى دخلت لمركز التكوين فرع الخياطة كملت ورحت للنسيج التقليدي بصح خرجت وعطاوني الشهادة في الامتحان غي على الشهادة لي شاركت

كما صرحت رئيسة جمعية النيلة انها ورثت صنعة الزربية عن والدتها بقولها اول مرة شاركت بزربية الوالدة وكرمها رئيس الجمهورية.

كما صرحت حرفية المنخرطة بجمعية ازومال نلخير انها من اسرة لها تاريخ حرفي بقولها انا الوالد نتاعي عندو محل صناعة تقليدية نخدم ونحط عندو، كما أفادت أنها تعمل على حرفة النسيج منذ الصغر وحاليا شاركت بمسابقة للطبخ التقليدي المحلي.

من خلال المعطيات الميدانية نلاحظ أن الحرفيات اكتسبن الحرفتهن داخل أسرهن حتى قبل الالتحاق أو العمل بالجمعيات النسوية، من خلال التنشئة الاجتماعية التي تفرض عليهن اكتساب مبادئ الحرفة وحتى في سن صغيرة، وبفعل الاحتكاك بين الاجيال بين الحفيدة والجددة، حيث كانت الأسر سابقا أسر ممتدة وهذا ما يتيح التقارب بين الأجيال وانتقال العناصر الثقافية بالتعلم من الجدة إلى الأم أو من الجدة إلى الحفيدة. ان ثقافة المجتمع هي تحدد موقع الفرد ودوره في المجتمع ¹وعليه يمكن تفسير ما تقوم به الحرفيات من حرف يدوية

(1) رشا السيد غنيم وآخرون، المرجع السابق، ص153.

تقليدية بالجمعيات هي محددة مسبقا من خلال الثقافة التي نشأ عليها مسبقا. وستتطرق في الجدول التالي لواقع ممارسة الحرف اليدوية التقليدية بالجمعيات النسوية كالتالي:

سابعا: سيرورة نشاط الحرف اليدوية التقليدية في الجمعيات النسوية

الجدول رقم (30) واقع ممارسة الحرف اليدوية التقليدية بالجمعية

واقع ممارسة الحرف اليدوية التقليدية بالجمعية			
النسبة	العدد	وحدات التحليل	رقم الوحدة
41.66	25	الحرف التقليدية بالجمعية ذات قيمة رمزية	1
5	3	ضرورة تنظيم الحرفة	2
20	12	ربط الجمعية مع المحيط	3
33.33	20	حرف إبداعية ترفيهية بالجمعية	4
100	60	المجموع	

يبين الجدول واقع ممارسة الحرف اليدوية التقليدية بالجمعيات النسوية لدى الحرفيات، كالتالي الحرف التقليدية بالجمعية ذات قيمة رمزية بنسبة 41.66%، ثم إجابات القائلة حرف إبداعية ترفيهية بالجمعية بنسبة 33.33%، ثم اجابات القائلة أن قيمة ومخططات ممارسة الحرف اليدوية التقليدية بالجمعيات النسوية تكمن في ربط الجمعية مع المحيط بنسبة 20%، فيما تبقى نسبة ضئيلة للإجابات القائلة أنها لضرورة تنظيم الحرفة بنسبة 5%، تؤكد مجمل الإجابات الحرفيات بالجمعيات النسوية، الحرف اليدوية التقليدية الممارسة بالجمعيات

النسوية، ذات قيمة مادية تراثية، كما أن الإجابات تدل على أن القيمة النفعية للحرف اليدوية التقليدية طاغية في الإجابات نستعرض أهمها:

من ابرز التصريحات لحرفيات بجمعية طاشا فوس :

- شعار الجمعية طاشا فوس تعني خلاله اليد يعني كفكرة عندها دلالة انو الجمعية تهدف لخدمة الزرية كرمز من تراثنا الاصيل من بكري المرى تخدم الزرية يفرشوها و يسترزقو منها... يظهر انو الجمعية راح تحافظ هذا التراث.

- بالنسبة لجمعيتنا فيها نسبة من الدعم نرجو اكثر.

- تقاليدنا ديما ما تتقطعش ... مسعودة تخدم الزرية الله يبارك وراها تكون النساء في الجمعية ومدابيهها تكبرها .

- انا منعرش على الجمعيات الاخرى انا نشوف الجمعيات هي لي صارت تخلي المرى تخدم هوايتها.

في نفس المؤشر نجد اجابات مختلفة وكلها هادفة لتأصيل التراث المادي الحرفي، من أهمها الإجابة القائلة في ما معناه ترجمة عن لفظها باللغة الأمازيغية:

- العادات والتقاليد مرتبطة أشد الارتباط بالحرف.

- الزريت ادنخدممي المناسبات نلعراس دا الحفلات دا العياد ولادرمضان

ادفرشت دخ سي بكري اليمارو، تادجانتد المعارض دي العيد نزييت. بمعنى (الزرية دائما حاضرة في الأعراس والمناسبات، الأعياد وحتى يومياتنا، المعارض خاصة عيد الزرية،)

- العراس تزقوين نتيسلاتين الأعراس (تفرش في غرف العرائس)

فيما صرحت حرفيات بجمعية زربية السوق النيلة:

- بكري مكانش الجمعيات كانت الزربية بقيمتها كانت هي قوتنا وتكسينا، درك نخدموها مش باه ناكلو منها ونتكساو تبقا حرفة الكبار.

حتى لا نغفل عن التصريحات الهامشية حيث ركزت الحرفيات على ضرورة ربط الجمعية مع المحيط كما تشير له الوحدة رقم 3 من أبرز التصريحات التي نقلناها بعد ترجمتها من اللغة الأمازيغية للعربية لحرفيات بجمعية طاشا فوس تقول:

- اتنكلي الانترنت باه أتشهر أوجار

- نشر في الانترنت حتى تشهر أكثر لبيع المنتج.

- غيري البورطابل بصح ولتسنغ أتخدمع إسيس، خدمغ سلفكاريك تنابي كمل

إلمد

- املك جهاز موبايل حديث لا أعرف التعامل بالفيسبوك، اعمل بأفكاري على

الحرفة نصحتني رئيسة الجمعية بالمزيد من التعلم لإتقان الحرفة كي تجذب المشري.

- الجمعية تستغل التكنولوجيا في تطوير الحرف والصناعات التقليدية.

- لازلم الدولة أنتعاون أوخدامن الحرفت، لازم أنلمد باطل خاطش يلا غرض

الريال يلا وش لاش غرس الريال خاطي الناس قاع غرسن الريال، لازم ميدين يزنوزو

نلحرفت أتقيمنا ذا وحدي أوشسن الحقس ذا وحدي، مي زينزن أسوشن الحقس ذا

وحدي، الفيسبوك يتسهل ازينزي ذوشغا ذا وحدي

- سلجيهتنغ لاش واس إيندم.

– على الدولة أن توفر كل الوسائل المادية والبشرية من أجل تعليم الحرف ومختلف الصناعات التقليدية، وان تتعلم المتعلمات بشكل مجاني حتى يتشجعن لتعلمها ولا يبقى المال عائق يحول بين من تحب تعلم الحرفة والغلاء الذي نعيشه حالياً، وعلى المسؤولين الذين يبيعون المنتجات التقليدية " أن يقيموها جيد ويعطون لها حقها كاملاً وان يقدموا لليد العاملة حقها" بكل استحقاق لان هناك جهد وعمل مضني حتى تقدم منتوجها ولان تشجع للعمل اكثر، الفيسبوك يسهل التسويق لكن في الميدان لا يوجد دعم لإنتاج الحرف.

من خلال تصريحات الحرفيات التي تظهر غالبتها الى اتجاه الحرفيات نحو تمييز الحرف اليدوية التقليدية بممارسة الحرف بالجمعية كتناج اجتماعي وكرمز ثقافي للمجتمع المحلي، ان الجمعيات النسوية ما هي الا نتاج لإرث جماعي، وعليه فإن نشاط الجمعيات النسوية ما هي الا تكرار لممارسات الاجتماعية كما يسميها فرديناند تونيز "اعادة انتاج النظم الاجتماعية"¹ وعليه ان ممارسة الحرف اليدوية التقليدية بالجمعيات النسوية ما هي الا فعل جماعي منظم، واعادة تكرارها يعتمد على الذاكرة الجمعية المتأصلة في التقاليد والعادات وفي سبيل تكرار الحرف اليدوية التقليدية كممارسة اجتماعية. الى جانب كون الحرف اليدوية التقليدية أنها ذات قيمة رمزية تبرز الحاجة لربط هذه الحرف بالمحيط كونها تشكل مصدر دخل لبعض الأسر الفقيرة و ضعيفة المدخول، حيث تبرز الحاجة الاقتصادية للحرفيات نظراً لتناقص تسويق الحرفة، غلاء وغلاء المواد الأولية مع إيجاد بدائل أخرى للتسويق عن بعد، بالرغم أن المستوى

¹ مصطفى خلف عبد الجواد، المرجع السابق، ص 366، 368

التعليمي للحرفيات جيد نوعا الما فحسب المستوى التعليمي يظهر أن غالبيةهن يحسن الكتابة والقراءة إلا أن عدم التحكم بوسائل التكنولوجيا كالفيديو لبعضهن، أو عدم امتلاكهن لجهاز محمول موبايل متطور للبعض الآخر نظرا لظروفهن المعيشية كأسر فقيرة ومتوسطة تمنع من مواكبة التطور والتغير الاجتماعيين وكذا التسويق عن بعد، وهذا ما يقع على عاتق رئيسات الجمعيات النسوية في جمع الحرف التي تنتجها الحرفيات بمقر الجمعيات النسوية وبعدها تسويقها.

النتائج الجزئية للفرضية الثالثة:

من أجل فرضية القائلة. تساهم الخلفية الثقافية لحرفيات الجمعيات النسوية في استمرارية الحرف اليدوية التقليدية. من الملاحظ أن اختيار النسوة لامتهان الحرف اليدوية التقليدية جاء بصورة طوعية فأغلب الحرفيات المتميات للجمعية النسوية لهن نفس الخصائص من ناحية المحيط الثقافي والاجتماعي للحرفيات: غالبية الحرفيات كن على دراية بممارسة الحرف اليدوية التقليدية حتى قبل انتمائهن للجمعيات النسوية، حسب ما هو مبين في الجدول (24)(25) بالنسبة لما تقدمه الحرفيات للجمعيات النسوية بمعنى أكثر ما تستفيد منه الجمعيات النسوية لضمان استمرارية الحرف اليدوية التقليدية، إذن إن نشاط الجمعيات النسوية يحتكم إلى الأطر الثقافية للمجتمع حيث تفرض الأسرة كجماعة أولية على الحرفيات تعلم أي حرفة تمارس في الأسرة كتقليد دائم ومتوارث، ولذلك تترسخ هذه العادة في الأسرة الواحدة لدى الفتيات منذ النشأة إلى البلوغ، حيث كانت تعتبر الحرف اليدوية التقليدية كمصدر دخل للنسوة الماكثات بالبيت وبقية مترسخة كعادة وممارسة اجتماعية ورمز ثقافي بفعل التوارث.

ويمكن تفسير ذلك من خلال ما جاء به رالف لينتون حول دور الثقافة قائلا أن ثقافة المجتمع تبرز طريقة حياة أعضائه أي أنها مجموعة الأفكار والعادات التي يشتركون فيها ويتناقلونها

من جيل إلى جيل، حيث تزودهم بإجابات جاهزة على المشكلات التي تواجهها. كما تعبر الثقافة عن عدة عناصر من بينها وسائل العيش كالحرف وعليه فإن ممارسة الحرف اليدوية التقليدية بالجمعيات النسوية جاء استجابة للعوامل المحيطة كالقيم والتقاليد التي ورثها الأفراد عن المجتمع.

إن الجمعيات النسوية أصبحت من مظاهر الحياة الجماعية التي اتخذتها الحرفيات لقضاء وقت الفراغ، تأثر وتتأثر بالمجتمع ولأن المجتمع المحلي غرداية يغلب عليه الطابع القيمي التقليدي فإن طبيعة نشاط الجمعيات النسوية تعتبر كامتداد لثقافة المجتمع إذن يمكن القول أن البيئة الاجتماعية والثقافية ساهمت من خلال إعادة إنتاج الممارسات التي كانت تمارسها النسوة في شكل جماعات حرفية في البنى التقليدية، كحرفة النسيج خصوصا والتي كانت تتطلب اتحاد جماعة من النسوة من أجل الغزل الدبغ والنسج، إضافة لذلك فلا تقتصر ممارسة الحرفيات للحرف اليدوية التقليدية بالجمعيات النسوية بداعي قضاء وقت الفراغ فقط بل أبعد من ذلك فإن الجمعيات النسوية لا تقتيد ببرنامج محدد مثل ماهي عليه مراكز التكوين المهني كما أن المراكز عملية أكثر ولا تزود المتلقين بالعناصر الثقافية اللازمة حسب ما أثبتته الدراسات السابقة، فمواكبة التغيرات المحيط أصبحت السمة التي تميز الجمعيات النسوية في ممارسة الحرف اليدوية التقليدية خصوصا التركيز على إنشاء معارض دولية ووطنية التي تكسب الحرفيات خصوصا المؤسسات للجمعيات النسوية تبادل الخبرات الوطنية والدولية في مجال الحرف اليدوية التقليدية وكذلك استقطاب معارف جديدة ومفيدة تخص هذا النشاط، كالتجديد في الألوان المنسوجات مزج الألوان، الدمج بين فن الزربية وفن الطين، الى غيرها من انواع الابداع الحرفي، وتنقل هذه الخبرات من رئيسة الجمعية كمعلم إلى الحرفيات كمتعلمات يمثل ما كان متعارف عليه في الجماعة الحرفية في الماضي، إن لرئيسات الجمعيات النسوية دور جد مهم في وضع مخططات التطوير والابتكار للحرف اليدوية التقليدية، نظرا للخلفية الثقافية والتعليمية التي

يتملكنها وإحاطتهن الواسعة بموضوع الحرف، حيث ان كلهن لهن دراية بالحرف اليدوية التقليدية، إضافة إلى خبرات أخرى تخص التدريب التسويق والترويج. مواكبة استراتيجية المخططة من طرف بعض رئيسات الجمعيات النسوية للتغيرات الاجتماعية والثقافية من خلال تدريب النسوة الحرفيات على التحكم في التكنولوجيا الحديثة كالتسويق الإلكتروني.

إذن في الأخير توصلنا إلى أن الجمعيات النسوية أخذت مقوماتها من البيئة العامة التي تتواجد بها وتعتبر الحرفيات الناشطات بهذه الجمعيات النسوية حاملات للعناصر الثقافية التي تساهم في استمرارية نشاط الحرف اليدوية التقليدية، حيث تبث من خلال هذه الفرضية أن الحرفيات بإمكانهن المساهمة في استمرارية الحرف اليدوية التقليدية بالجمعيات النسوية كإرث ثقافي لامادي من خلال نقل الخبرات والتي تتطلب مجال يجمع عدد من الأفراد ذوي الاهتمامات المشتركة، ونقصد بالمجال هو الجمعيات النسوية، وعليه من خلال ما تحصلنا عليه من معطيات ميدانية استخلصنا أن الحرف اليدوية التقليدية كعنصر ثقافي جاء نتيجة امتداد للثقافة المحيطة، وإن القيمة الاجتماعية للحرف اليدوية التقليدية لدى الحرفيات ساهمت في إعادة إنتاج هذه الحرف لجعلها تظهر بشكل جديد، حيث تختلف ممارسة الحرف اليدوية التقليدية بالجمعيات عن تلك التي تمارس بالمنزل في إضافة عنصر الترويج والتعريف بقيمتها واستحضار أهميتها واستمراريتها من خلال المعارض والايام الثقافية.

الإستنتاج العام:

استنتجا لما سبق و من خلال تحليل نتائج الدراسة وتفسيرها، تم الوصول الى ما يلي حول الفرضية العامة القائلة تنتسب الحرفيات إلى الحركة الجموعية ويؤسسونها باعتبارها مجالا ملائما لإظهار مدى التماسك الجماعة الحرفية المساهمة في استمرارية الحرف اليدوية التقليدية.

استنادا الى تحليل نتائج الفرضيات الجزئية، وموازة مع المقاربات النظرية حول الموضوع الحركة الجموعية ساهمت في استمرارية الحرف اليدوية التقليدية.

الحركة الجموعية كبنية حديثة وكمظهر من مظاهر الحداثة وكفكرة مستجلبة ومنسوخة عن المجتمعات الغربية لم تقصي الجماعات الحرفية الموروثة عن البنى التقليدية واحتوائها لتجعل منها أداة في إعادة إنتاج الممارسات الاجتماعية التي صنعها السلف، حيث صارت على أرض الواقع في شكل الجمعيات النسوية التي أعيد إنتاجها كبديل للورشات التقليدية والجماعات الحرفية والتي كانت تعتمد في إنتاجها على تسويق المنتجات التي يمارسها الأفراد والأسر في المنازل وفي شكل سوق تضامني، فبفعل ديناميكية المجتمع والحاجات الاقتصادية والتنمية والتغير في شبكة العلاقات الاجتماعية و الروابط الاجتماعية، برزت الحاجة إلى استرجاع صيغ التماسك الجماعات الحرفية من خلال الحركة الجموعية، حفاظا على الطابع الثقافي والإرث المحلي المتمثل في الحرف اليدوية التقليدية، يمكن القول أن الجماعات الحرفية بقيت صامدة ومحافضة على نفس الشكل في التنظيم الرسمي، حيث يظهر دور الجمعيات النسوية من حيث نشاطاتها وخدماتها إذ تعمل الجمعيات النسوية على وضع المخططات العامة والرئيسية والسير عليها، وعليه فإن الجمعيات النسوية تمارس وظيفتها بما تمليه اللوائح القانونية المسيرة لنشاطات الجمعيات، إذ تختص الجمعيات النسوية بنشاطات تركز في ممارسة الاهتمامات التي تخص

الحرفيات والتي تمارس في المنزل كالحياكة والنسيج والطرز، والمشاركة بها في معارض وأيام ثقافية، كجزء من النشاط الثقافي خاص بالحرف اليدوية التقليدية، ومن خلاله يتم إعادة إنتاج كل ما هو مرتبط بالتراث التقليدي الخاص بالمجتمع المحلي، أما ما يتعلق بتمويل الجمعيات النسوية ماديا، فإن الجمعيات النسوية تعتمد في مداخيلها على التمويل الذاتي، أي تسويق الحرف اليدوية التقليدية وإعادة شراء المواد الأولية بالاعتماد على مداخيل تلك الحرف والاشتراكات التي تقدمها الحرفيات، كما صارت الجمعيات النسوية تعتمد في أداء نشاطاتها على تظافر جهود الحرفيات في الحفاظ على استقرار نشاطاتها، ومن أجل ذلك تم حشد جميع الحرفيات الماكثات بالبيت اللاتي يتقن الحرف اليدوية التقليدية.

إذن برغم من أهدافها العامة والفعالية فإن الجمعيات النسوية لم تنحرف عن مسعاها الفعلي في ممارسة الحرف اليدوية التقليدية، إلا أن الجمعيات النسوية أصبحت تؤدي وظائف أخرى تختص بالتسويق والترويج لأعمال الحرفيات من أجل ضمان استقرار نشاط الجمعيات النسوية من جهة أخرى كمساعدة تنمية للحرفيات الماكثات بالبيت.

خاتمة

خاتمة:

ركزت هذه الدراسة على موضوع الحرف اليدوية التقليدية، من حيث ربطها بمفهوم بارز ومهم وهو الحركة الجموعية، فالرغم من صعوبة الخوض في هذا المفهوم لصعوبة افتكاك أبعاده، ونظرا لاتساع هذا المفهوم وتشعب مجالاته، توصلنا في الأخير إلى توضيح العلاقة بين الحركة الجموعية و استمرارية الحرف اليدوية حيث أضافت للباحث رؤية واقعية حول واقع الحرف اليدوية التقليدية بالمجتمع الجزائري وديناميكيته، فيما يخص الجانب النظري ساعدنا كثيرا على فك اللبس حول المفاهيم المحورية خصوصا ما يتعلق بالحركة الجموعية التي غالبا ما يتم الخلط بينها وبين مفهوم الجمعية وهذا ما يقصر من حقها.

في محصلة هذه الدراسة نخلص أن الحرف اليدوية التقليدية لم تبقا بنفس القيمة التي كانت عليها في الماضي، لكن بقاء استمرار ممارستها بقي محصور جدا في الجمعيات النسوية ، ونظرا لأن رغبة بعض أفراد المجتمع نحوها في تناقص، وجب كمقترح توثيق الحرف والحرف التي تؤول إلى الزوال ووضع خطط لحمايتها من الاندثار، مع الربط بين سياسات الدولة والمجتمع المدني من أجل سن موثيق تهدف لحماية الحرف اليدوية التقليدية، كما نرى من الجانب الأكاديمي أنه من الأجدر ترقية التكوين في الحرف اليدوية التقليدية من معاهد التكوين المهني إلى الجامعة لاسترجاع قيمتها الثقافية والمعنوية في المجتمع.

قائمة المراجع

قائمة المراجع:

مراجع باللغة العربية:

1. أبو قاسم سعدالله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، ط2، دار المغرب الإسلامي، لبنان، 2005
2. ايان كريب، النظرية الاجتماعية: من بارسونز الى هابرماس، تر: محمد حسين غلوم، عالم المعرفة، الكويت، 1999.
3. بن داود ابراهيم، المجتمع المدني: بين الفاعلية و التغييب، ط1، دار الكتاب الحديث، القاهرة، مصر، 2015
4. بوحنية قوي، طيب بن ناصر، هبة العوادي، المجتمع المغربي: رهانات الإصلاح، ط1، دار الياقوت للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2015.
5. حسان الجيلاني، الجماعات في التنظيم دراسة نفسية اجتماعية للجماعات في المنظمة، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2014.
6. دلال ملحس أستيتة، التغير الاجتماعي والثقافي، ط3، دار وائل عمان، الاردن، 2004.
7. رالف لتون، الأصول الحضارية للشخصية، تر: عبد الرحمن لبنان، مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1964.
8. رشا السيد غنيم، نادية السيد عمر، السيد محمد الرامخ، النظرية المعاصرة في علم اجتماع، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2003.

9. زينب حسن زيود، الأنثروبولوجيا: علم اجتماع دراسة الإنسان طبيعيا واجتماعيا وحضاريا، ط1، دار الإعصار العلمي، عمان، الأردن ، 2015.
10. صورية عكوش، دليل استعمال للجمعيات الجزائرية، مطبعة النهلة، الجزائر، 2014.
11. عائشة غطاس، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700-1830: مقارنة اجتماعية اقتصادية، المكتبة الوطنية الجزائرية، طبع المؤسسة الوطنية للاتصال نشر وإشهار روية، 2007.
12. عبد الغني عماد، سيسيولوجيا الثقافة: المفاهيم والإشكاليات .. من الحداثة إلى العولمة، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، لبنان، 2006.
13. عبد الله محمد عبد الرحمان، علم الاجتماع: النشأة والتطور، دار المعرفة الجامعية ، الأزاريطة ، مصر ، 1999.
14. غريب ميرزا ، يوسف فخر الدين، يوسف سلامة، مقدمة في مناهج البحث الاجتماعي معهد الجمهورية لمنهجيات البحث العملي، ط1، سوريا، 2016.
15. فرديناند تونيز، الجماعة والمجتمع المدني، تر: نائل حريري، المركز العربي للأبحاث و الدراسات السياسية، ط1، بيروت، لبنان، 2017.
16. فضيل دليو، البحوث الكيفية: إجراءات تطبيقية، ألفا للوثائق، ط1، قسنطينة، الجزائر، 2023.
17. مادلين غراويتز. مناهج العلوم الاجتماعية : الكتاب الثالث : التقنيات في خدمة العلوم الاجتماعية، تر: عمار سام، ط1، دار مشرق - مغرب للخدمات الثقافية والطباعة والنشر ، سوريا ، 1996.

18. محمد سرحان علي المحمودي، **مناهج البحث العلمي**، دار الكتاب، ط3، صنعاء، اليمن، 2019
19. مصطفى خلف عبد الجواد ، **نظرية علم اجتماع المعاصر** ، ط1 ، دار المسيرة للنشر وطباعة وتوزيع ،عمان ، الأردن ، 2009
20. ميشيل توماسيللو ، **الأصول الثقافية للمعرفة البشرية** ، تر: شوقي جلال ، ط1، إصدارات المجتمع الثقافي، أبو ظبي ، الإمارات، 2006
21. ناصر دادي عدون، **المؤسسة الاقتصادية: موقعها في الاقتصاد، وظائفها وتسييرها**، ط2، دار المحمدية العامة الجزائر، 1998
22. نللي حنا، **حرفيون مستثمرون: بواكير تطور الرأسمالية في مصر**، تر: كمال السيد، المركز القومي للترجمة، مصر، 2011
23. هارلمبس وهولبورن، **سوسيولوجيا الثقافة والهوية**، تر: حاتم حميد محسن، ط1، دار كيوان، دمشق، سوريا، 2010.
24. يوليوس ليس ، **أصل الأشياء : بدايات الثقافة الإنسانية**، تر: كامل إسماعيل ، ط2، دار المدى للثقافة و النشر ،سورية، 2006.

معاجم موسوعات وقواميس:

25. ستيفان شوفالييه، **كريستيان شوفري، معجم بورديو**، تر: الزهرة إبراهيم، ط1، الشركة الجزائرية السورية، الجزائر، 2013
26. سيسيل بيشو ، **قاموس الحركات الاجتماعية**، تر: عمر الشافعي ، ط1 ، دار صفصافة ،مصر ، 2017

27. لمياء مرتاض نفوسي، أشكال التضامن الاجتماعي (التوزيع نموذجاً)، جامعة مستغانم، الجزائر، مجلة اللغة والاتصال، جامعة أحمد بن بلة، وهران، عدد 12، 2016.

28. موريس انجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية: تدريبات عملية: تر: سعيد سبعون وآخرون، دار القصة، الجزائر، 2006

مراجع باللغة الأجنبية:

1. Anete Karlson, Traditional Craft Skills in the Contemporary Latvian Rural Environment, University of Latvia, Stud. ethnol. Croat., vol. 28, str., Zagreb, Latvian ,2016.

2. Améziane, l'artisanat traditionnel base d'un dynamique local sur un territoire urbain ancien : le cas d'Alep en Syrie, 2012 Lavoisier, Paris. Tous droits réservés. Géographie, France.

3. Ameziane Ferguène Rabih banat, Artisanat traditionnel, valorisation touristique du patrimoine et dynamique territoriale : le cas de ville syrienne d 'Alep, v 57, n 160, Québec, avril 2013

4. Charles Stanger, Social groups, in action and interaction, psychology press, New York press, usa,2004.

5. Erkin booljurov, Vladimir kovrein, Catalogue of rural handicrafts from local raw materials Catalogue, Kyrgyzstan Uzbekistan Souvenirs and adornments Items for office Clothes and accessories Interior items,2019

6. Frédérique Allard, les nouveaux visages de l'artisanat, annales du réseau artisanat-université 2010

7. j. taboulet, Aspects de l'artisanat de production, mars,1977

8. Nicole Dubois, La dynamique des groupes, presses universitaires de Grenoble, septembre, 2015.

9. Sinikka pölänen, The meaning of craft marcher's description of craft as an occupation, September 2012

10. Paul Sabourin L'analyse de contenu Publié dans Recherche sociale, 4ième édition, Presses de l'Université du Québec, chapitre 15,2008, p3.

11. yu mingzhu, Cang Shijian, Qian Mengmeng, innovation analysis of traditional crafts spread mode from the perspective of tik tok app, Department of Product Design, Tianjin University of Science and Technology, Tianjin 300457, China Corresponding, Atlantis press,2020

الأطروحات والدراسات الجامعية:

1. آلاء حسين محمد كريم الخفاجي، واقع الصناعات الحرفية (التقليدية) في مدينة كربلاء المقدسة واتجاهاتها المستقبلية، كلية التربية للعلوم الإنسانية، قسم الجغرافيا التطبيقية، جامعة كربلاء، 2016

2. بن صديق نوال ، التكوين في الصناعات والحرف التقليدي بين المحافظة على التراث ومطلب التجديد، رسالة ماجستير تخصص أنثروبولوجيا التنمية ، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2012- 2013.

3. زينب شنوف، تشكل الهوية الجماعية عند المقاولين الشباب ،جامعة محمد خيضر بسكرة، قسم العلوم الاجتماعية والإنسانية، 2016، 2017

4. عبد القادر شويطر، إعادة إنتاج العمل اليدوي والحرفي من خلال آليات التشغيل، قسم علم اجتماع، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر2، 2011، 2012.

5. محمد حسن "دور الصناعات اليدوية والحرفية في التنمية الاقتصادية المحلية" مجلة التنمية والسياسات الاقتصادية، مصر، 2020.

6. Annabelle Hulin, les pratique de transmission du métier :de l'individu au collectif. Une application au compagnonnage, thèse doctorat l'université François Rabelais tours en sciences de gestion, 2010.

7. Berengère Fabre, la valorisation touristique de l'artisanat local mémoire master développement et tourisme, université Toulouse, jean Jaurès, 2016-2017.

مراجع ومواقع الكترونية:

1. أحمد زايد، نظريات كلاسيكية في علم اجتماع

2020/01/06.dz-sociologie.blogspot.com

2. أسامة بن صادق ، المنظمات الأهلية والمجتمع المدني والمبادرات الطوعية، سلسلة إصدارات يصدرها مركز الإنتاج الإعلامي، جامعة الملك عبد العزيز، إصدار الثامن عشر
dr-alameri.com 06/09/2021

3. Joël Fourny, L'artisanat, Acteur majeur d'une économies proximité, chambres métiers artisanat, <https://docplayer.fr> 04/02/2023

4. معلومات عامة لولاية غرداية، قطاع الصناعات التقليدية،

، تم الاطلاع عليه في 2024/06/11 رابط الموقع Interieur Gov Dz 2022
https://interieur.gov.dz/Monographie/ar/article_detail.php?lien=1885&wilaya=4

الملاحق

الملحق 1

دليل المقابلة

الموضوع: الحركة الجمعوية واستمرارية الحرف اليدوية التقليدية

(دراسة ميدانية بالجمعيات النسوية بولاية غرداية)

اسم الجمعية:

اليوم:

الساعة:

البيانات العامة:

1. السن:

2. الحالة الاجتماعية:

3. طبيعة الانتماء للجمعية:

4. مدة الخدمة بالجمعية:

5. نوع السكن:

6. المستوى التعليمي:

المحور الأول: العلاقات الاجتماعية.

1. مدى المعرفة بالجمعية ورئاسة الجمعية؟

2. هل هناك علاقات جوار تربط بينك وبين الحرفيات بالجمعية؟

3. هل هناك علاقات قرابية تربط بينك وبين الحرفيات بالجمعية؟

4. كيف هو التواصل بينكن؟

5. كم تقضين الوقت بالجمعية؟

6. هل انت راضية عن عملك بالجمعية؟

7. صفني لي شعورك منذ انت التحقت بالجمعية، هل لديك رغبة في مواصلة العمل بالجمعية؟

المحور الثاني: التضامن.

1. ما هو الدافع وراء التحاقك بالجمعية؟.
2. هل تجددين تعاون ودعم من قبل الزملاء؟
3. هل هناك اقبال على العمل بالجمعية ما هو رأيك؟
4. هل تفضلين العمل ضمن الجمعية او عمل فردي في المنزل أو عمل حر في جماعات حرفية خارج الجمعية ولماذا؟
5. ماذا حققت لك الجمعية منذ التحاقك بها ماديا ومعنويا؟
6. هل لديك خبرة سابقة بالعمل التطوعي والجماعي او في جماعات حرفية؟
7. كيف يتم العمل بالجمعية من حيث تقسيم المهام والوقت ماذا تفضلين الجمعية أو مركز التكوين المهني؟

المحور الثالث: الخلفية الثقافية.

1. من اين تعلمتي الحرفة التي تزاولينها ؟
2. ما هو السبب وراء تعلمك الحرفة؟
3. كيف تساهم عاداتك والتقاليد الاجتماعية في دعم نشاط الجمعية ؟
4. حديثنا عن خبراتك وتجاربك في مجال الحرف اليدوية التقليدية
5. حديثنا عن دور الحرفة في حياتكم الاجتماعية والاسرة خاصة.
6. ما تقييمك لمستوى الحرف اليدوية التقليدية في المجتمع.
7. ماهي مخططاتك ومشاريعك واعمالك التي شاركتها لتطوير الحرف اليدوية التقليدية في ظل التطور التكنولوجي وهل كان للجمعية دور في ذلك؟

الملحق 2

دليل مقابلة الجمعيات

اليوم والساعة		عدد المقابلات	الجمعية
12 :00-08 :00	01/06/2021 06/06/2022	10	الوحدة
12 :00-08 :00	21/10/2020 21/11/2020	8	زربية السوق النيلة
12 :00-08 :00	20/12/2022	1	ترسلت نوغلان
12 :00-08 :00	16/03/2022 08/01/2023 12/01/2023 15/01/2023	16	طاشا فوس
12 :00-08 :00	04/01/2023	1	ازومال نلخير



مؤسسة لزومال للخير
مشروع أسبوع الإبداع

- الأكل الصحي.
- الأعمال الخيرية.
- الترفيه.
- الأحياء الفريدة.

زينة محمد البريقي الشارع
أكرم المكيق

0695495943
facebook.com سائرتي



جمعية نرسلت أوغلان



Tapis Ghardaia